مجلة المكتبات و المعلومات

مجلة محكمة نصف سنوية تهتم بشؤون المكتبات، التوثيق والمعلومات وتقنياتها الحديثة
تصدر عن مخبر البحث: تكنولوجيا المعلومات ودورها في التنمية الوطنية
قسم المكتبات والمعلومات، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة
المجلد الثالث، العدد الأول، نوفمبر 2006

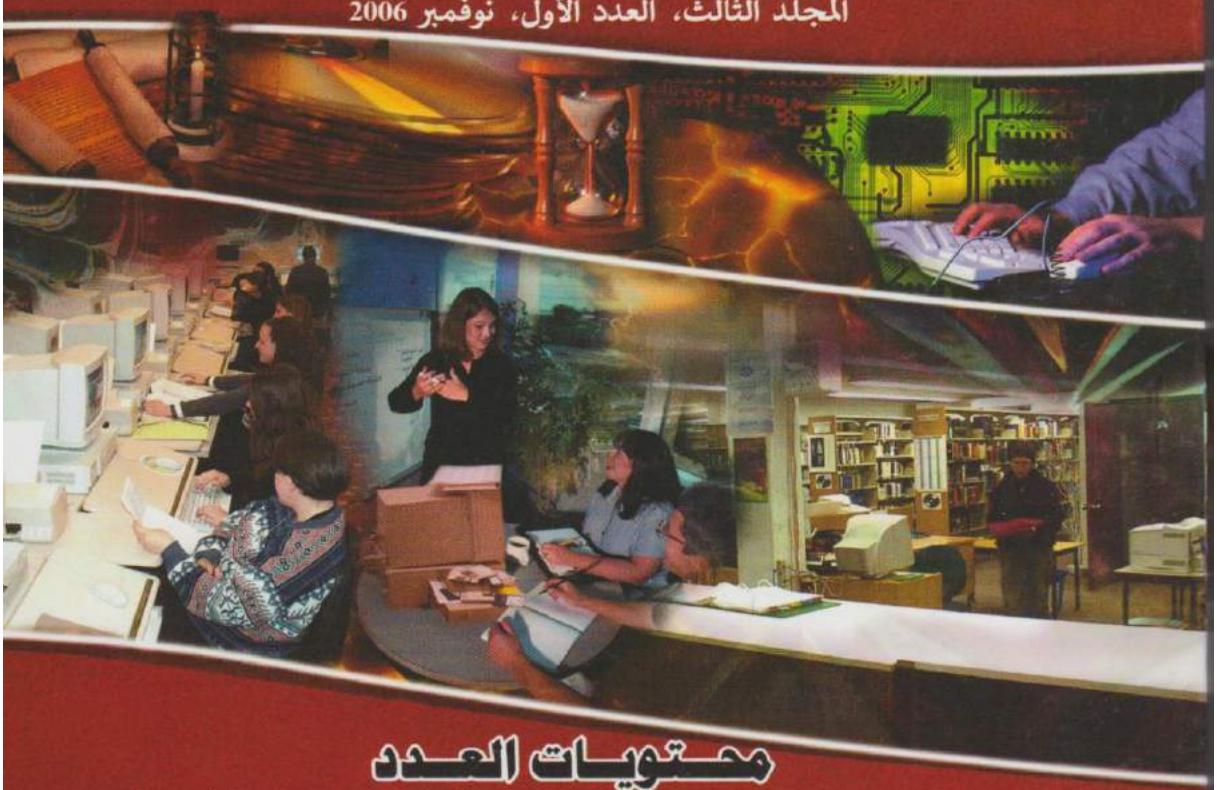

محتويات العدد

- كلمة التحرير
- التكوين للمكتبات الحديثة في العصر الرقمي
  أ. د عبد اللطيف صوفي
- آفاق تطوير مهنة المكتبات والمعلومات في الجزائر
  د. عبد المالك بن السبتي
- التنظيم الإداري للمكتبات العامة في الجزائر
  د. ناجية قموح
- تكوين المكتبيين: جهاز وقاية ضد التغيرات
  د. عزالدين بودوبان
- التكوين في علم المكتبات وأثره على السير الحسن لمكتبات الجامعة
  د. محمد الصالح نابتي
- دراسات تكوين المستفيدين من المعلومة العلمية والتقنية بالمكتبات الجامعية مع إشارة إلى الثقافة المكتبية لدى طلبة جامعة منتوري
  د. مقناني صبرينة
- التكوين العالي في مجال المكتبات والمعلومات بالجزائر: نشأته، واقعه وتطوره في ظل التغييرات الجديدة
  أ. وهيبة غرارمي
- المكتبيون الحاصلون على شهادة جامعية في علم المكتبات: بين التكوين النظري والعمل الميداني بجامعة منتوري - قسنطينة
  د. جميلة معمر
- الجامعة والمكتبة ودورهما في تدريب المستفيدين
  أ. مصطفى مزيش
- التكوين المستمر للمكتبيين الممارسين في مؤسسات التعليم العالي
- دراسة ميدانية بمدينة قسنطينة
  أ. مراد كريم
- التعليم البيبليوغرافي بالمكتبات الجامعية ودوره في دعم البحث العلمي
  أ. نبيل عنكوش
- استخدام الأنظمة الآلية بمكتبات الأقسام الجامعية
  أ. كمال بوكرزازة
  أ. غزال عبد الرزاق
- تكوين المستفيدين في مجال المعلومات
  أ. زهير حافظي
- مكتبة جامعة كاليفورنيا - لوس أنجلس
  نور صوفي

مجـــــلة

المكتبـات والمعلـومـات

مجلة محكمة نصف سنوية تهتم بشؤون المكتبات، التوثيق والمعلومات وتكنولوجياتها الحديثة تصدر عن مخبر بحث:

"تكنولوجيا المعلومات ودورها في التنمية الوطنية"

قسم المكتبات والمعلومات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة منتوري قسنطينة

المجلد الثالث، العدد الأول – قسنطينة، نوفمبـــــر **2006**

تصميم وإخراج: **أ. كمال بوكرزازة**

المكتبات والمعلومات
قسم علم المكتبات، جامعة منتوري
قسنطينة – الجزائر

الهيئة العلمية الاستشارية:

أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة
أستاذ المكتبات بالجامعات المصرية

أ.د. محمد فتحي عبد الهادي
وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة

أ.د. أبوبكر محمود الهوش
أستاذ المكتبات بجامعة طرابلس، ليبيا

أ.د. ربحي مصطفى عليان
أستاذ المكتبات بجامعة البلقاء الأردنية

د. وحيد قدورة
أستاذ المكتبات بجامعة تونس

د. دحمان مجيد
مدير بحث بمركز الإعلام العلمي والتقني بالجزائر

د. علاهم رابح
أستاذ بقسم المكتبات بجامعة الجزائر

هيئة الإشراف

الرئيس: **أ.د. عبد الحميد جكون**
رئيس جامعة منتوري، قسنطينة

الأعضاء: **أ.د. حميد خروف**
د. نجية قموح
أ.د. لوكيا الهاشمي
أ.د. عبد اللطيف صوفي
د. محمد خير الدين خلادي
د. عبد المالك بن السبتي
د. كمال بطوش
د. حليمة سمرة
د.عزالدين بودربان
د. محمد الصالح نابتي
أ. فتيحة شرقي
أ. بن قايد قصبة تبورة

رئيس التحرير:
أ.د. عبد اللطيف صوفي

المراسلات:

توجه المقالات إلى العنوان التالي:

مجلة **المكتبات والمعلومات:** قسم المكتبات والمعلومات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجمهورية الجزائرية.

هاتف: 00 213 31 62 17 08 فاكس: 00 213 31 61 42 85

E-Mail: bensebtimalek@yahoo.fr

تم الطبع بشركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع * عين مليلة

شـــــروط النـشـــــــر

- ✓ تقوم المجلة بنشر المقالات والدراسات باللغة العربية واللغات الأجنبية بعد موافقة لجان التحكيم التي تستدعى لهذا الغرض.
- ✓ تقبل البحوث بما لا يزيـــد عن 20 صفحة مطبوعـــة بواسطة الحاســـوب ومعبأة فوق قرص مرن، إضافة إلى مستخلصين واحد بالعربية وآخر باللغة الفرنسية أو الإنكليزيـــة مع عدد من الكلمات المفتاحية للبحث تتراوح بين (5-10) كلمات.
- ✓ تلتزم المجلة بنشر المقـــالات الجديدة غير المنشورة سابقا في مجلات أخرى، والتي تلتزم بقواعد المنهج العلمي الملائم.
- ✓ تكلف هيئة الإشـــراف أســـــاتذة مختصين لقـــراءة المقـــالات والدراسات للموافقة عليها، كذا لإجـــراء التعديلات الطفيفـــة عليها قبل النشـــر، قصد تصويبها وخلوها من الأخطاء اللغوية. أما التعديلات الجوهرية فتترك لأصحاب المقالات.
- ✓ لا تنشر المجلة الأعمال العلمية المترجمة إلا مرفقة بموافقة خطية من مؤلفها الأصلي
- ✓ الدراسات والبحوث المنشورة في المجـــلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة بل تعبر عن أراء أصحابها.
- ✓ يخضع ترتيب المقالات داخل المجلة لاعتبارات فنية دون أي أمر أخر.
- ✓ لا تعاد المقالات إلى أصحابها، سواء قبلت للنشر أو لم تقبل.
- ✓ تقدم لأصحاب الدراسات المنشورة ثلاثة أعداد هدية من المجلة.

محتويات العدد

كلمة التحرير. 7

التكوين للمكتبات الحديثة في العصر الرقمي.

أ.د.عبد اللطيف صوفي 11

آفاق تطوير مهنة المكتبات والمعلومات في الجزائر.

د. عبد المالك بن السبتي 25

التنظيم الإداري للمكتبات العامة في الجزائر.

د. ناجية قموح 43

تكوين المكتبيين :جهاز وقاية ضد التغيرات.

د. عزالدين بودربان 53

التكوين في علم المكتبات وأثره على السير الحسن لمكتبات الجامعة.

د. محمد الصالح نابتي 61

دراسات تكوين المستفيدين من المعلومة العلمية والتقنية بالمكتبات الجامعية مع إشارة إلى الثقافة المكتبية لدى طلبة جامعة منتوري.

د. صبرينة مقناني 67

التكوين العالي في مجال المكتبات والمعلومات بالجزائر: نشأته، واقعه وتطوره في ظل التغييرات الجديدة.

أ.وهيبة غرارمي 81

المكتبيون الحاصلون على شهادة جامعية في علم المكتبات: بين التكوين النظري والعمل الميداني بجامعة منتوري-قسنطينة.

أ. جميلة معمر 95

الجامعة و المكتبة ودورهما في تدريب المستفيدين.

أ. مصطفى مزيش 103

التكوين المستمر للمكتبيين الممارسين في مؤسسات التعليم العالي دراسة ميدانية بمدينة قسنطينة.

أ. مراد كريم 109

التعليم البيبليوغرافي بالمكتبات الجامعية ودوره في دعم البحث العلمي.
أ.نبيل عكنوش..... 127
استخدام الأنظمة الآلية بمكتبات الأقسام الجامعية.
أ.كمال بوكرزازة 145
أ.عبد الرزاق غزال
تكوين المستفيدين في مجال المعلومات.
أ.زهير حافظي 161
مكتبة جامعة كاليفورنيا–لوس أنجلس.
نور صوفي 179
– مقال باللغة الفرنسية

Métier de bibliothécaire: métier de femme? Entretien avec des bibliothécaires algériennes
Dr.SEMRA Halima 3

كلمة التحرير

التكـــويـــن لحاجـــات العصـــر

يقف التكوين في علوم المكتبات والمعلومات اليوم، أمام تغييرات ثورية متواصلة لأن المهندسين، التقنيين، لعاملين على تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصال، يغيرون باستمرار، في هذه التقنيات والوسائل، بما يجعلها تتقادم بسرعة، لصالح تقنيات أكثر حداثة، وسرعة، وفاعلية، الأمر الذي يجعل المكتبيين بحاجة مستمرة، لتطوير التكوين في تخصصهم، مواكبة منهم لهذه التقنيات التي تستجد يوما بعد يوم، سواء في أنواعها، أو في قدراتها، فهم يعرفون جيدا، أن أي تباطوء منهم في هذا المجال، يجعلهم يتخلفون عن العصر، وعن مواجهة فيض المعلومات، الذي يندفع كالسيل العارم.

إن أي حديث عن ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال، لابد أن يواكبه حديث آخر، عن ثورة في التكوين على استخدام التقنيات الحديثة، التي تفرزها هذه الثورة المتواصلة، وهم بحاجة لاستخدامها في ميدان عملهم، والتمكن من السيطرة عليها، حتى لا تصبح مهنة المكتبات فائضة عن الحاجة. وتتطلب الاتجاهات الحديثة في التكوين اليوم، التخلي عن التكوين وفق مستويات، قصيرة المدى، وطويلة المدى، والاتجاه نحو التكوين، وفق أنواع التخصص في المستوى الواحد، تبعا لأنواع المهام، والخدمات، التي تحتاجها المكتبات، والتي تقدمها للمستفيدين مثل: الاختيار والتزويد، نقـــل المعلومات، الوسائط المتعددة، إدارة المعلومات، خدمات الإعلام، المعلومات العلمية، وغيرها. ويوجد اليوم أربعة اتجاهات أساسية لتكوين المكتبيين، هي:

1- تأهيل بمستوى الليسانس، يقود للعمل أساسا في المجال التطبيقي، واستخدام تقنيات المعلومات. وترتبط الدروس التطبيقية فيه، ارتباطا وثيقا، بالدروس النظرية، مع تعميق الخبرات الميدانية، وبخاصة منها ما يتصل بالحاسوب، وحاجات التخزين والاسترجاع الآلي للمعلومات، والأعمال الفنية، والخدمات التي تحتاجها المكتبات الصغيرة، مثل المكتبات المدرسية، والمكتبات العامة الفرعية.

2- تأهيل بمستوى الماجستير في علوم المكتبات، للحاصلين على شهادة الليسانس في هذا التخصص، وفيه يتم تعميق معلومات الدارسين حول موضوعات أساسية مثل:

الإدارة العلمية للمكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات، الفهارس على الخط، تسويق المعلومات، المعلومات العلمية والتقنية، المراجع على الخط، بنوك المعلومات، وما إليها تشمل دراسات نظرية، وأخرى تطبيقية.

3- تأهيل بمستوى الماجستير، لتخريج مكتبيين علميين، من بين الحاصلين على شهادة الليسانس في مختلف التخصصات الجامعية، وإعدادهم للتمكن من جمع المعلومات العلمية في مجالات تخصصهم، قصد مساعدة الباحثين في أقسام المراجع، وتقديم الخدمات المرجعية عن بعد، نظرا للدور الكبير الذي أصبحت هذه الأقسام تقوم به في خدمة المستفيدين، وفي دعم دراستهم، وحاجاتهم المعرفية.

4- تأهيل بمستوى الماجستير عن بعد للمكتبيين الحاملين لشهادة الليسانس في علوم المكتبات، تكون الدراسة فيها بوقت جزئي، والباقي عن بعد، وذلك لفائدة المكتبيين المبرزين العاملين في المكتبات، ومراكز التوثيق والمعلومات، قصد رفع مستوى تأهيلهم.

5- تأهيل بمستوى الدكتوراه لحملة شهادة الماجستير بتقدير جيد جدا فما فوق ترتبط أساسا بالأستاذ المشرف، والمجالس العلمية لأقسام المكتبات والجامعة، تتوج بمناقشة علنية لرسالة جامعية في هذا المستوى.

ويزداد اهتمام التكوين في علوم المكتبات والمعلومات اليوم، بالتطبيقات الميدانية، وتوسيع مجالاتها، لتشمل مختلف المؤسسات الإدارية، والاقتصادية، فضلا عن المكتبات وبنوك المعلومات، وما في حكمها، من أجل توسيع مجالات عمل الخريجين، بحيث لا يبقى توظيفهم مقتصرا على المكتبات دون غيرها، كذا الاهتمام بحاجات مكتبات الشخص الواحد (One – Person Libraries)، وهي شكل حديث من أشكال المكتبات، يقوم على استخدام الحاسوب وشبكات المعلومات، والمكتبات الافتراضية، يسيره مكتبي متخصص، تمهيدا لقيام مهنة حرة، شبيهة بمهاني أنترنت، ولكن لحاجات علمية – معلوماتية بحتة.

وانطلاقا من التطورات العلمية المتلاحقة والمتسارعة، وبخاصة في مجال تقنيات المعلومات، فقد أصبح التكوين المستمر حاجة ضرورية، أكثر من أي وقت مضى، مع ضرورة تطوير برامجه، وتطبيقاته، بما يناسب أنواع المكتبيين، والمستفيدين منه. وعلى المكتبات اليوم، أن تسهم في تكوين الناس على استخدام تقنياتها، ونظمها، ووسائلها، وعلى التقنيات التي تستجد في الميدان، وأن تهتم بالتكوين الفردي والجماعي، كل

ذلك وفق نماذج جديدة من التطبيقات، في عدة أنواع ومستويات، لمساعدة كل فرد على ولوج عالم المعلومات، بما فيه من تجديد وابتكار.

لقد أصبحت انترنت اليوم عالم الأصدقاء بلا حدود، وأصبحت أقسام المراجع والخدمات المرجعية في مكتبات الدول المتقدمة، مفتوحة أمام المستفيدين ليل نهار دون توقف. وتدل الاحصائيات الصادرة عام 2000 في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال، أنه جرى طرح (3.7) مليون سؤال على هذه الأقسام، المتواجدة في مكتباتها، في اليوم الواحد، وبخاصة المكتبات الجامعية منها، بينما كانت الأرقام المعلنة عام 1999 تشير إلى (2.6) مليون سؤال فقط، بما يعني أن الزيادة مستمرة بشكل ملحوظ. أما في عام 2001 فقط تبين أيضا، أن هناك زيادة كبيرة في طرح الأسئلة على محركات البحث لأنترنت، ودائما داخل الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث سجل محرك البحث (Google) في ذلك العام (100 مليون) عملية بحث في اليوم الواحد، كما سجل محرك البحث (Yahoo) عام 2000 مستوى (180) مليون زائر منفرد، أفادو من (900) مليون صفحة ويب في اليوم. كما أظهرت الدراسات أنه جرى طرح (800) مليون سؤال على المكتبات الأمريكية بعامة في اليوم الواحد، من قبل مستفيدين، يدفعون مقابل تحصيل الاجابات عنها (2.9) مليار دولار كل أسبوع، وبرغم ذلك، فإن هؤلاء يعتقدون، أنهم ليسوا أمام السبيل الأفضل لتحصيل المعلومات، بل يريدون أن يكون زمن تحصيلها، مساويا تماما لزمن طرح الأسئلة.

إن على التكوين في علوم المكتبات والمعلومات أن يتصف بالمرونة، وقابلية التطوير والتغيير المستمرين، والاجتهاد في البحث عن حلول أفضل، وإن جهدا أكبر، يصرفه المكتبيون المهتمون بالتكوين كل يوم، للاطلاع على الدرسات الجديدة الخاصة بتخصصهم، ومهنتهم، وسبل تطويرها بما يفيد المجتمع، هو وحده الكفيل ببقاء مهنتهم، وجعلها هامة وضرورية. إنهم مدعوون اليوم، أكثر من أي وقت مضى، لولوج عالم الثقافة المكروية (Micro culture)، واستخدام التقنيات المناسبة، ومواكبة الحداثة، وكلها أمور حيوية لهم، يجب إعطاءها أهمية قصوى، وهم يتعاملون مع أجيال جديدة من المستفيدين، تميل كل يوم أكثر فأكثر، نحو استخدام المعلومات الرقمية، والمراجع الالكترونية، وهي حقيقة يجب إدراكها ومواكبتها، بما يناسب حاجات مجتمعاتنا، وتطوير بلادنا، وازدهارها.

رئيس التحرير

التكوين للمكتبات الحديثة
في العصر الرقمي

أ.د.عبد اللطيف صوفي

يعد التكوين للمكتبات الحديثة من المسائل الصعبة والمتعددة، في عصر يتسم بالتطورات السريعة في مجالات تقنيات المعلومات، وتخزينها، ومعالجتها، واسترجاعها، وبثها، لوضعها تحت تصرف الناس في كل زمان ومكان، إنه عصر التحول إلى المجتمع اللاورقي بكل حاجاته ومتطلباته، والتعليم للمكتبات الحديثة يشبه إلى حد بعيد محاولة الإمساك بسمكة مترلقة، ما تكاد تمسك بها حتى تترلق ثانية من بين يديك، لتحاول الإمساك بها ثانية، وهكذا دواليك، ويتحدث المكتبي روبرت براوننك Robert Brownik عن ذلك بقوله: "إنه إدراك المستحيل".(1)

ويتضمن التكوين للمكتبات الحديثة تدريب المكتبيين على تقنيات المعلومات وتطوراتها المتواصلة، بما يجعل هذه المكتبات مواكبة للعصر وآفاقه الواعدة، كما يتضمن الربط بين ما هو كائن، وما يستجد بإستمرار في هذا المجال، بما يشمل الحاجات التقليدية، والآنية، والمستقبلية المنظورة. وعلم المكتبات هو علم اجتماعي، مثل الطب، القانون، والتربية، يربط بين الدراسات النظرية والتطبيقية، بين التكوين داخل القاعات والتدريب في الميدان، وهو لا يقتصر على التحول المرتبط بتقنيات المعلومات والإتصال فحسب، بل يشمل أيضاً إدارة هذا التحول بصورة واعية.

هكذا يقف التكوين للمكتبات الحديثة في مواجهة العصر، وبصورة تجعل معاهد المكتبات وأقسامها الجامعية، والمسؤولين عن التكوين في مختلف مستوياته وأنواعه، مضطرون لإعادة النظر دورياً في منطلقات التكوين، وأهدافه، وبرامجه، ووسائله، وطرقه، ومحتوياته، حتى يواكب العصر، وحتى يتمكن المكتبيون من رفع التحديات التي تواجه مهنتهم.

2 ــ المكتبات الحديثة:

تتأثر المكتبات الحديثة بالأشكال المتميزة لمهنة المكتبات، وتجمع بين التعليم والتعلم، وإذا ما نكاد نتعلم هذه الأشكال المتميزة الجديدة، حتى نجد أنفسنا في موقع تعليمها للآخرين،أي أن علينا واجب تعليمها للآخرين في الوقت نفسه الذي نتعلمها فيه، ونواكب حداثتها المستمرة.

وقبل أن نعلَم المكتبات الحديثة، يجب علينا أن نعرف ما هي "المكتبات الحديثة" لقد قرأنا في السنوات العشرين الماضية حول (المجتمع بدون ورق)، وحول (المكتبات بدون جدران)، ونحن نقرأ اليوم عن (المكتبات الذكية)، و(المكتبات الرقمية). كل ذلك يوضح بجلاء مدى التحولات الكبرى التي نواجهها، ونستمر في مواجهتها. إن المكتبة التقليدية قد اختفت كلية في العالم المتقدم بعد أن أصبح يعيش اليوم المكتبات الحديثة، وهي جمع بين أوعية المعلومات المتنوعة، من نصوص مطبوعة، وصور، ولوحات، وبيانات آلية، ووسائط متعددة، وفيديو مع أوعية سمعية بصرية ومعالجة رقمية، بجميع أشكالها وأنواعها.

وقد بدأت المكتبة التقليدية بالتحول إلى المكتبة الحديثة عبر الإنتقال من الفهرسة اليدوية إلى الفهرسة الآلية، وإقامة فهرس عام على الخط. (OPACS)، لأن هذا الإنتقال هوعمل رائع جعل المكتبات وما فيها من أوعية ومعلومات تحت تصرف المستفيدين بصورة متواصلة دون انقطاع ليل نهار، 24 ساعة في اليوم، وسبعة أيام في الأسبوع، لأن هذا الفهرس يدخل في النظام والشبكات خارج المكتبة، ويجعلها تحت التصرف في كل زمان ومكان، وفي المستقبل، عندما يسود الإعتقاد أن المكتبة لم تعد بحاجة إلى مجموعاتها الورقية، فإنه يجب التفكير في التخلي عن المبنى المألوف للمكتبة حتى اليوم، لأن التخلي عن حفظ المطبوعات بأنواعها، سيقلص كثيراً من حجم المكتبة، وقاعاتها، وفضاءاتها. والمكتبة الحديثة اليوم مازالت تهتم بحفظ المطبوعات (المجموعات الفيزيائية) من كتب ودوريات ونصوص وما في حكمها، فضلاً عن الأعمال الإلكترونية، والشبكية، وقواعد المعلومات، والأوعية الذكية، والوسائط المتعددة.

وكما توجه المكتبات الحديثة جل رعايتها واهتمامها إلى الأوعية وتقنياتها وسبل معالجتها، فإنها توجه العناية نفسها إلى المستفيدين ومطالبهم وحاجاتهم، كذا إلى الإدارة والموظفين، حتى يتمكنوا من الوفاء بمطالبها، وإجراء التحولات الجديدة، ويعرفوا كيف يمكن للتكنولوجيا أن تخدم المكتبة، وتطور أقسامها، وبإختصار، أن يعرفوا كيف يمكن تطوير دور المكتبة وأعمالها لتواكب الحداثة، وما نوع التطورات المطلوب، والبرامج اللازمة، كذا نوع فريق العمل الذي يتولى مسؤولية قيادة التحول المنشود، وسبل تغيير تفكير المكتبيين، وممارساتهم اليومية. ومعروف أن كل حداثة تتبعها حداثة أخرى، أي حداثة متواصلة دون توقف.

ومن نافلة القول، أن التحول إلى الفهرسة الآلية لا يعني التوقف عن تعليم الفهرسة التقليدية وقواعدها. والكتاب لم يفقد أهميته بعد في المكتبة الحديثة، برغم دخولها الفضاء الإلكتروني. ومعروف أن التحديث يحتاج أول ما تحتاج إلى برنامج مدروس، وخطة عمل زمنية مناسبة للتغيير المنتظر، مع المرونة الكافية، قصد ملء الفراغ الموجود بين ما تعلمناه في معاهد علم المكتبات، وبين تجارب اليوم، والحداثة

المتجددة. وعلينا في كل ذلك، أن نضع حاجات المستفيدين قبل حاجات المكتبة ومطالبها، لأن الثانية تخدم الأولى، وتسير في ركابها.

3 ــ حاجات المكتبة الحديثة:

للمكتبات الحديثة حاجات أساسية تتجلى في شقين أساسيين هما: الأوعية والمستفيدون. وفي ضوء ذلك يمكن الحديث عن أهم حاجاتها وفق ما يلي:

ــ فضاء فيزيائي يدعى المكتبة.

ــ فضاء شبكي مع مداخل الكترونية تدعى المكتبة أيضاً

ــ قراء يدخلون، ويتحركون في هذه الفضاءات، عبر حضورهم الشخصي، أو عبر الشبكات الإلكترونية، أو الهاتف، أو الفاكس، أو البريد الإلكتروني، أو يشاركون في مؤتمرات الفيديو المرتبطة بها.

ــ معلومات تقدم للمستفيدين عبر الأشكال التقليدية أو الإلكترونية.

ــ مداخل توضع تحت التصرف لتحصيل المعلومات في كل زمان ومكان.

ــ مكتبيون يسهرون على اقتناء الأشكال التقليدية والآلية وتسهيل وضعها تحت التصرف، ويتملكون القدرة على التعلم، والتعليم والتكيف مع كل جديد. (2)

4 ــ المكتبيون بين التقليد والحداثة:

يرتبط مصطلح تقليدي وحديث بنوع المكتبة، وتقنياتها، وأساليب تسييرها، هل هي مكتبة تقليدية، أم حديثة؟ في الماضي كان المكتبيون يجدون أنفسهم مرتبطين أكثر بالمكان والمجموعات، حيث المكتبة عبارة عن مبنى فيه مئات، أو آلاف، أو ملايين المجلدات من كتب، ودوريات، وفهارس بطاقية، يسهرون على هذه المجلدات، بما تحتاجه من تنظيم، قصد وضعها تحت تصرف المستفيدين، بسهولة ويسر، لتحصيل المعلومات منها.

أما المكتبيون الحديثون فهم الذين يتصفون بالصفات التالية:

ــ المبدعون الذين يمتلكون مهارة حل المشكلات، والإتصال المكتوب والمسموع.

ــ امتلاك القدرة التنظيمية المؤثرة، والمرونة اللازمة تجاه أعمال المكتبة، والإلتزام تجاه الخدمات العامة، وحسن رعايتها.

ــ امتلاك القدرة على إدارة الفريق والمهارة الخاصة بالمراقبة المؤثرة.

ـــ تحصيل عال في علوم المكتبات بمستوى الماجستير أو أكثر.

ـــ إتقان لغة أجنبية أو أكثر، وبخاصة اللغة الإنكليزية.

ـــ امتلاك الخبرة الكافية في العمل مع الحاسوب، والشبكات، والبحث على الخط والكومبيوتر الشخصي.

ـــ امتلاك مهارة التعليم الذاتي المستمر.

ـــ القدرة على مواكبة الحداثة، والتطورات السريعة في مجال المعلومات وتقنياتها، ووسائلها.

لقد استطاعت المكتبات الحديثة كسرة الصعود القديمة المألوفة للمكتبيين، فالمعلومات في المكتبة لم تعد كما كانت في الماضي، تقدم داخل المكتبة عند الطاولة، بل أصبحت تقدم للناس في كل زمان ومكان، الجيل القادم هو الجيل الذي اعتاد استخدام الحاسوب. وفي الدول المتقدمة نجد أن الطفل ابن سبع سنوات يعرف كيف يطلب فهارس المكتبة، ويسأل عن المعلومات عبرها، انه يريد استخدام التكنولوجيا الحديثة، بل ويتحداها، وينتقدها. (3)

ويتطلب العمل المكتبي الحديث اليوم مهارات جديدة، وعلى المكتبي أن يتعلم ويعلم بصورة مستمرة، ومن أهم هذه المهارات نذكر خبرات انترنت وفي مقدمتها (Telenet, SGML, Html, FTP) (4)، وقواعد البيانات على الخط، والبحث في النصوص الكاملة، وإدارة قواعد البيانات، استخدام الأجهزة والبرمجيات، مهارات الإتصال الحديثة، خدمات المعلومات، إلى غير ذلك من المهارات التي تحتاج إلى ذكاء وقدرة على الإبداع، وإلى إتقان اللغة الإنكليزية، مع تخصص فرعي، فضلاً عن الحضور الواعي المؤثر، والديناميكية، والشخصية القوية، وهنا نقول أن على المكتبي معرفة حاجات الإنتقال من المكتبة القديمة إلى الحديثة، وإدراك حاجات العبور إليها، حتى يتمكن منها، ويستخدمها بما يكفل تحقيقي ذلك.

ويتحمل التعليم القسط الأكبر من مهام تحقيق الإنتقال السابق الذكر، وعليه تطوير برامجه، وتنويع مستوياته، وإعطاء التكوين المستمر حقه من الرعاية والعناية، كل ذلك بما يناسب الإتجاهات الحديثة في التكوين ومتطلباته الجديدة (5). فالعصر الجديد، له عناوين جديدة وموضوعات جديدة، بل وتخصصات جديدة داخل المهنة، فهناك اليوم على سبيل المثال: تخصص في المصادر الإلكترونية، وآخر في الخدمات المرجعية

الإلكترونية وثالث في قواعد البيانات، ورابع في دعم البحوث العلمية. وهناك أيضاً مكتبيون متخصصون في الإرتباط (Liaison Librarian) أو وسطاء معلومات، وآخرون في التوجيه والإستعلامات، وغيرهم في الخدمات الخارجية، أو تقنيات المعلومات ومن بين أهم المهام الجديدة المطلوبة من المكتبيين في المكتبات الحديثة نذكر:

ـــ **تطوير المجموعات الإلكترونية:** إن على جميع المكتبيين المشاركة بشكل أو بآخر بخاصة منها مصادرها في المكتبة، مع دعم الإرتباط وبخاصة منها مصادر الإنترنت، والمجموعات، والفهارس، ووضع ذلك في صلب المناقشات اليومية الخاصة بالتطوير، وفي مقدمتهم المكتبيون العاملون في مجال المراجع الإلكترونية، والتواصل مع المستفيدين.

ـــ **إستخدام الويب:** إن عالم الويب (6) هو سبيل هام آخر للتواصل مع المستفيدين، وإن الربط بين النص والرسم فوقه هو وجه قوةً في الإتصال الحديث، وإن الصفحات المترلية أصبحت عبره أسهل بكثير وهي تقدم معلومات عن المكتبة، ومصادرها، ومعلوماتها، وخدماتها، والعاملين فيها.

ـــ **التعليم في مجال المصادر الإلكترونية:** إن تعليم المستفيدين ماله صلة بالمصادر الإلكترونية، وسبل التعرف عليها، والبحث فيها، هو جزء هام من مهام المكتبيين في المكتبات الحديثة. والذين لا يعطون هذا الأمر حقه من العناية والتقدير، ويقصرون كثيراً في حق المكتبة والمستفيدين منها، وبخاصة التقليديين منهم، لأنهم أكثر حاجة إلى هذا التعليم. (7)

5 ـــ برامج التكوين للمكتبات الحديثة:

إن من أهم واجبات المسؤولين والمشاركين وضع مثل هذه البرامج، النظر أولاً إلى واقع المكتبات المطلوب وضع برنامج التكوين من أجلها، وإلى آفاقها المنظورة، انطلاقا من حاجات المستفيدين ولن يكون البرنامج ناجحاً، وذلك الذي يوضع بسرعة، خلال فترة قصيرة، أو من قبل شخص واحد، أو مجموعة صغيرة، لأنه عمل يحتاج إلى جهود مجموعة غير عادية من المتخصصين، أصحاب الخبرات الجيدة، وذلك قصد وضع برنامج غير عادي، فنحن اليوم بحاجة إلى وضع برامج تكوين فوق العادة، برامج متميزة، الأمر الذي يحتاج إلى مجموعة متكاملة من المتخصصين، وإلى تحضير جيدة وتفكير متأن.وهناك *اثنا عشر خطوة يحتاجها أي برنامج تكوين ناجح، نذكرها فيما يلي:*

1 ـــ تحديد الحاجات، من خلال الواقع، والأهداف المطلوبة.

2 ــ تأمين دعم المؤسسة المشرفة وزملاء المهنة.

3 ــ جمع المعلومات اللازمة (حشد المعلومات) لحاجات تطوير المكتبة.

4 ــ تأمين الإشراف الإداري والفني اللازمين.

5 ــ مناقشة البرنامج، الإستشارة وتحديد الأولويات.

6 ــ تحديد البرنامج بما يناسب الفصول الدراسية، أو الفترة الزمنية.

7 ــ تحديد التدريب والتطبيقات الفنية اللازمة.

8 ــ الإعلام الكافي والشامل (صحف، دوريات، وسائل إعلام، صفحات الويب إلخ

9 ــ تحديد القواعد والبنى التحتية اللازمة (مكان تطبيق البرنامج، التجهيز والوسائل إلخ...)

10 ــ التغذية اللازمة (استثمارات، أسئلة حول المتدربين الخبرات السابقة إلخ...

11 ــ التقييم والتطوير، قصد معرفة مدى نجاحه، وحاجاته المستقبلية.

12 ــ المراجعة المستمرة، وذلك قصد تعديله وتطويره (8).

إن إهمال أي عنصر من العناصر السابقة الذكر، يؤثر سلباً على مست البرنامج، ونجاح تطبيقه، وعلينا، ونحن نضع أي برنامج تكوين، بخاصة منها بر تكوين المبتدئين والمستفيدين، أن نضع نصب أعيينا مسألة تعليمهم كيف يتع بأنفسهم عن طريق التعليم الذاتي المستمر، وهو أمر يجب أن يبدأ أصلاً في المدر العامة، ويستمر في حياة الإنسان وعمله اليومي، ونشاطاته العلمية.

وقد تطور البحث في علوم المكتبات والمعلومات وبرامجها وما يتصل بها أمور، خلال العشرين سنة من الماضية، عبر ستة محاور أساسية هي:

1 ــ ظهور نوعين من المهارات المعلوماتية هي أولاً الوسائل والتكنولوجيا التي دخلت بقوة أعمال المكتبات، ثم ثانياً التصور والتأمل ــ وهو الجانب الأهم هذا المجال، لأنه وراء الابتكار والإبداع.

2 ــ الفرق بين المدرسين والمكتبيين، وهذه أخذت قدراً كبيراً من الإعتراف غير أن الجهود مازالت تبذل لبناء الجسور، وسد الفراغ بين الطرفين.

3 ــ تطوير السياسة المعلوماتية، وتطوير البرامج والأدوات.

4 ــ ترقية المهارات المعلوماتية، وهي الأهم بالنسبة للمكتبيين، وقد تحرك البحث من المهارات المعلوماتية إلى التعليم، كما تحرك المكتبيون من الدروس داخل القاعات إلى التكوين في الميدان.

5 ــ توجيه جل الإهتمام إلى تكنولوجيا المعلومات، لأنها عماد المكتبة الحديثة وأساس البرامج والتكوين في المعاهد.

6 ــ صعوبة تحديد الأمور الواجب تغييرها في معاهد المكتبات بخصوص المهارات المعلوماتية، والتطوير التربوي المنشود.

إن التعليم المهارات المعلوماتية، يجب أن يصنع نصب عينية الأسئلة التالية:

ــ ما هي الحاجات المعلوماتية المطلوبة، وماذا علينا أن نعمل؟

ــ أين نحصل على معلومات؟

ــ كيف نحصل على المعلومات؟

ــ ما هي المصادر التي علينا استخدامها؟

ــ كيف نتمكن من استخدام المصادر؟

ــ ماذا نعمل لتسجيل المعلومات ونقلها؟

ــ كيف نحصل على المعلومات التي نريد؟

ــ كيف نستطيع عرض هذه المعلومات والإفادة منها؟

ــ كيف نحقق الأهداف الموجودة من البحث؟ (9)

كلها أسئلة هامة يجب على برامج التكوين أخذها بعين الإعتبار، حتى تكون هذه البرامج في المستوى المطلوب.

6 ــ أهداف التكوين للمكتبات الحديثة:

هناك مجموعة هامة من الأهداف التي يجيب على برامج التكوين وضعها نصب أعينها، قصد الوصول إليها، حتى يمكنها تطوير قدرات الدارسين لمواكبة العمل في المكتبات الحديثة. ومن أهم هذه الأهداف نذكر:

6. 1 ــ تدعيم معارف الدارسين حول مصادر المعلومات، وبخاصة الإلكترونية منها، وتقوية قدراتهم على تقييمها بعين ناقدة، تمكينهم من البحث على الخط في بنوك المعلومات.

6. 2 ــ تأهيلهم للعمل في مجال علمي متخصص من مجالات علم المكتبات والمعلومات، خدمة للباحثين والدارسين في تخصصات المعرفة الإنسانية، لأنه لم يعد بإمكان المكتبي في مجتمع المعلومات، أن يتقن جميع الأعمال المطلوبة في المكتبة الحديثة، سواء منها الإدارية أو الفنية. لذلك لا بد من الحرص على تدعيم التخصص الضيق لدى كل فئة منهم، ورفده بالجديد بين حين وآخر.

6. 3 ــ تمكينهم من تطوير الخدمات المعلوماتية التي تهم المستفيدين، ومن أمثلة ذلك نذكر: تطوير نظام إداري مناسب للعمل مع التقنيات الجديدة، تنفيذ البحوث المعلوماتية الصعبة والمعقدة، من خلال توفير المصادر اللازمة لفائدة الباحثين، تحليل المعلومات، وضم بعضها إلى بعض تبعاً للحاجة.

6. 4 ــ تدعيم معارف الخاصة بتكوين المستفيدين، مثل التكوين على استخدام انترنت، إقامة دورات خاصة للبحث عند النهايات الطرفية، مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة، تقديم معلومات على الخط ما إليها.

6. 5 ــ تدريب المشاركين على تقديم الخدمات المعلوماتية، وصنع منتجات وسائط متعددة لتغطية الحاجات العلمية، كذا وضع الفهارس على الخط، وتحصيل البرامج الجاهزة.

6. 6 ــ تمكين الدارسين من وضع طرائق على مناسبة، وطرق إدارة ملائمة لتبادل المعلومات، وتطوير منتجات معلوماتية نوعية للإستخدام داخل المكتبة وخارجها، ومن أمثلة ذلك: تطوير مخططات لتنظيم المكتبة الحديثة، حساب النفقات المتوقعة وإيرادات الخدمات المعلوماتية، تسويق المعلومات، إعداد بنوك المعلومات مع وضع صفحات خاصة بالمكتبة، وربطها بصفحات مماثلة على انترنت.

6. 7 ــ تقوية مقدرتهم على تقييم نتائج استخدام المعلومات، والاجتهاد لتحسين خدمات المعلومات في عالم متغير. وفي هذا السياق نذكر: تجميع المعلومات المرتبطة

بتحليل الحاجات، تخطيط البرامج، كذا وضع مقاييس لدراسة نتائج استخدام الخدمات، ورضى المستفيدين.

6. 8 ــ التوجيه لمواكبة التحديات التي تواجههم، والإجتهاد للإبداع والإبتكار، والتحلي بثقافة المواجهة، والعمل التعاوني، ومواجهة انتصار السوق، والصمود في وجه المنافسة.

6. 9 ــ تعميق القدرة الاتصالية لدى المشاركين، والقدرة على العمل مع الآخرين بمختلف الوسائل والسبل المقيدة، وحل المشكلات التي تعترض سبيلهم. وجدير بالذكر، أن التواصل المعلوماتي مع الآخرين أمر هام جداً في المكتبات الحديثة.

6. 10 ــ التكوين على استخدام الشبكات المتخصصة، وتقدير قيمتها العلمية، وحثهم على ضرورة تبادل التجارب مع الآخرين، بغية تأسيس تبادل المعلوماتي متخصص فاعل، ثري، ومتجدد باستمرار.

هذه أهم أهداف التكوين التي يجب أن تلحظها البرامج تبعاً بكل نوع من أنواعه، ولكل مجموعة من المشاركين، ومستوياتهم. ونلاحظ هنا أن على التكوين أن يكون إيجابيا مرناً، في عصر التحول والتغير المتواصل، إنه التكوين لزمن متغير، وهو يتطلب البحث عن حلول جديدة للمشكلات المطروحة، وخلق أفكار جديدة، منتجات جديدة، وخدمات جديدة، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال وضع سياسة تكوين وبرامج ملائمة للعصر وحاجاته المتغيرة.

7 – المكتبيون الرقميون في المكتبات الحديثة:

تعطي المكتبات الحديثة اهتماماً خاصاً اليوم للمكتبيين الرقميين، إلى جانب اهتمامها بتطوير المكتبات الرقمية، لأن الاهتمام بالكوادر البشرية يجب أن يقف جنباً إلى جنب مع الاهتمام بالتكنولوجيا، لن تكون الثانية مجدية وفاعلة في المكتبات، بدون وجود المكتبي الرقمي القادر على حسن استخدامها، ووضعها في خدمة أهداف المكتبة، وحاجات المستفيدين (11). بل إن الإنفاق الكبير اليوم على التكنولوجيا واقتنائها، يجب أن يواكبه إنفاق مماثل على تحسين قدرات الناس الخاصة بإستخدامها، ومسايرة تطورها، إن التحدي الكبير الذي يواجه المكتبيين اليوم، ليس هدف الجهد والوقت للوصول إلى معلومات، والإمساك بها (Catching up) بواسطة التقنيات المبتكرة، بل في تكوين الناس على تحصيلها بأنفسهم، باستخدام هذه التقنيات، ووضعها في خدمة حاجاتهم المعلوماتية، ومن واجب المكتبيين اليوم في المكتبات

الحديثة أن يوجهوا جل اهتمامهم ورعايتهم لتكوين الناس، إلى جانب تكوين أنفسهم المستمر، عليهم أن يتعلموا ويعلموا في وقت واحد.

1.7 ــ المكتبيون الرقميون والمستفيدين: إن العلاقة القائمة بين المكتبيين الرقمين في المكتبات الحديثة والمستفيدين منها، يجب أن تكون علاقة معرفة دقيقة لحاجاتهم الثقافية، ومتطلبات بحوثهم العلمية، للعمل على تلبيتها. وهنا يحسن القول أنه لا يكفي أن يجيد المكتبي استخدام التقنيات الحديثة لتحقيق هذه الغايات، بل عليه تكوين المستفيدين على حسن استخدامها بأنفسهم أيضاً، بحيث لا يرجعون إليه في كل صغيرة وكبيرة، بل عند الضرورة، وبذلك يستطيع أن يخدم شريحة أكبر منهم، وأن يكون لديه متسع من الوقت للتعرف على ما يستجد في الميدان، ومواكبته باستمرار. (12)

2.7 ــ التكوين للمستقبل: إن من أهم واجبات المكتبات الحديثة ومعاهد المكتبات اليوم تكوين المكتبيين للمستقبل، نظراً للمبتكرات المتلاحقة والمتسارعة يوماً بعد يوم في ميدان التكنولوجيات المستخدمة في هذه المكتبات، وعلى برامج التكوين أخذ ذلك بعين الإعتبار، قصد تأهيل الدارسين للعمل في عالم المراجع الرقمية، وفي مقدمتها تكوين القدرة لديهم على قيادة المراجع الذكية، واستخدام الملامس بصورة مهنية سريعة، مع براعة الاتصال على الخط، والتواصل المرجعي الرقمي، والبحث الفاعل في انترنت، وفي قواعد البيانات، كذا مساعدة المستفيدين على الخط، إلى غير ذلك من المهارات التي تخدم الحاضر وآفاق المستقبل.(13)

3.7 ــ المهارات على الخط والعين النافذة: تجتهد المكتبات الحديثة الإدخال المهارات المكتبية على الخط، وتضع ذلك أيضاً في مقدمة اهتماماتها، والعين النافذة، والواعية، هي وحدها الكفيلة بإتقان هذه المهارات، وهذه دعوة في الوقت نفسه لمعاهد المكتبات، وبرامج التكوين، لتضمين برامجها هذه المهارات، وحسن استخدامها بوعي وإدراك، وذلك قصد إعداد الدارسين للعمل الذكي مع الأدوات الذكية، في العالم الرقمي، إنه مزيج من التكنولوجيا، والمعلومات، والقدرة الشخصية على حسن التعامل معها، فالمكتبات الحديثة اليوم هي في أمس الحاجة إلى مكتبيين يمكنهم جعل الخدمات الرقمية، ناجحة ومؤثرة، هي تدخل عالم المعلومات الرقمية.

4.7 ــ اتخاذ القرارات: إن التحديات الأساسية التي تواجه المكتبات الحديثة اليوم، وبالتالي المكتبيين العاملين فيها، هي اتخاذ القرارات، سواء منها على الصعيد المهني، أو على الصعيد الشخصي، حول ما يجب الاستمرار فيه، أو اعتماده لتحسين الخدمات ثم ما علينا إضافته أو تعديله مرة بعد أخرى، أو ما علينا تجديده أو تطويره، كذا ما علينا إبعاده

والتخلي عنه، بسبب تقادمه، أو بسبب التحديث الذي نعتمده. ولا بد أن يأتي اليوم، وهو ليس ببعيد، الذي نجد فيه الأعمال الحديثة التي نقوم بها، قد أصبحت قديمة، لا بد من طرحها جانباً، لصالح أعمال أحدث، أكثر سرعة ومردودية. من هنا تبدوا أهمية المتابعة، والتجديد، في التكوين والبرامج، وهي بحاجة إلى حنكة ودراية، وإلى مكتبيين يمتلكون الذكاء اللازم، والخبرة الجيدة، مع امتلاك القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة، في الوقت المناسب. (15)

5.7 ــ التدريب والتكوين المتواصل: إن العصر الرقمي الذي نعيش فيه يحتاج إلى تدريب متواصل على التقنيات الجديدة والمبتكرة، وهو أمر يحتاج إلى برامج مناسبة تواكب التطورات المتلاحقة، بدءاً من التدريب على الأمور القاعدية، مروراً بالتخصص الأعمق المتعدد الأنواع، وصولاً إلى التدريب على التقنيات التي تستجد في الميدان، وهناك حاجة ماسة إلى وضع إستراتيجية طويلة الأمد للتدريب المتواصل، تماماً كاستراتيجية التكوين والتأهيل، إن لم نقل أكثر أهمية. (16)

وينبغي توجيه التدريب نحو المحتوى، ونحو تنمية روح الإبداع والمهارات، أكثر من التدريب نحو استخدام الأنواع المتعددة من التقنيات الحديثة، وقد تحدث المكتبي بول كوني (Paul Conway) في كتابه المنشور إليكترونياً في جامعة يال الأمريكية عن أهمية التدريب في تكوين المكتبيين، ومتابعة تكوينهم، موضحاً أن هذا التدريب يتجه بصورة عامة نحو الإستقصاء والبحث بنسبة 44%، ونحو الفهرسة بنسبة 50% وما تبقى 06% نحو أمور أخرى. (17)

ويؤكد المكتبي ماكدونالد، أن كثيراً من المكتبيين الناجحين هم الذين حصلوا على تدريب شخصي من خلال التجربة الميدانية، وعبر التدريب أثناء العمل، أكثر من التدريب عبر دورات منظمة تعقد خصيصاً لهذا الغرض. لذلك نراه يؤكد على التدريب الفردي والشخصي، لأنه في نظره، أعمق أثراً، من التدريب عن طريق مجموعات عمل، دون أن يعني ذلك بالضرورة إهمال التدريب الجماعي، أو التقليل من أهمية، ولكنه دعوة نحو الإبداع، والتأكيد على المهارات الفردية، دون انتظار الدورات الجماعية، بل أخذ المبادرة، وبذل الجهد الشخصي في أي وقت ممكن ومتاح، في هذا السبيل. (18)

6.7 ــ المراجع في برامج التكوين: تدخل المراجع اليوم بقوة في برامج التكوين للمكتبات الحديثة، بل تعقد لها برامج خاصة لصالح المتخصصين في الخدمات المرجعية، وهناك معاهد جامعية تخرج متخصصين في هذه الخدمات، يحيطون بها

إحاطة جيدة ويتقنون سبل استخدامها بجميع أوعيتها، التقليدية والرقمية، ويجيدون إدارتها، وخدماتها على الوجه الأمثل، مع امتلاكهم معرفة سبل تطوير المجموعات، وسبل خدمة المستفيدين منها، فضلاً عن معرفتهم الإبداعية بوسائل الإتصال والجوانب القانونية لتحصيل المعلومات، وما إليها. (19)

8 – تكوين المستفيدين وتدريبهم:

تعطي المكتبات الحديثة اهتماماً خاصاً لتكوين المستفيدين، تماماً كاهتمامها بتكوين المكتبيين وتدريبهم، لأنهم بحاجة ماسة إلى تكوين وتدريب مستمرين أيضا، حتى يتمكنوا من استخدام التقنيات الحديثة، والأوعية الرقمية، والوسائل الخاصة بالتعامل مع المكتبة، وخدماتها الإلكترونية، وهي مسألة لا يجوز التهاون فيها، أو القليل من أهميتها. لذلك يجب تكوين المستفيدين وتدريبهم داخل دورات تكوين جماعية متلاحقة ومتواصلة باستمرار، لفترات زمنية قصيرة الأمد، بعدّة مستويات، أو حتى تكوينهم بصورة فردية عند الحاجة.

ويغلب على مثل هذه الدورات الطابع التطبيقي أكثر من النظري، مع الإهتمام بحسن استخدام قواعد المعلومات، كذا تقنيات البحث، وتحليل الأسئلة. ويكون من المفيد وضع أدلة تربوية حول موضوعات التكوين والتدريب، وبرامجها، ويفضل أن تكون هذه الأدلة مطبوعة وموضوعة بالشكل الإلكتروني.

ومن أهم الموضوعات التي يجب أن تحويها برامج التكوين هذه نذكر:

- مقدمة حول استخدام انترنت، والايجار لتحصيل المعلومات منها.
- مدخل إلى برامج الويب.
- تقنيات البحث وتحصيل المراجع.
- سبل تطوير صفحات الويب.
- سبل صياغة عملية البحث.
- نقاش حول الأدلة الموضوعية.
- البنى الأساسية للمكتبات الرقمية.
- تطوير المجموعات في المكتبة الرقمية.
- الدخول إلى المعلومات الآلية، وسبل الإسترجاع.
- مسائل اجتماعية، واقتصادية، تتصل بالمعلومات، والنشر، والناشرين.

ـــ بعض الأمور المهنية وإدارة المكتبة الرقمية.

لابد من تحديد مواعيد دورية للتعليم عبر المجموعات، والإلتزام بها، فتح أبواب التسجيل للإنخراط فيها أمام المستفيدين بشكل دائم، كذا تحديد مستويات التكوين تبعاً لمستويات الدارسين، وخبراتهم السابقة. أما بالنسبة للتكوين الفردي فيكون تبعاً لحاجات الفرد المتدرب، ومعارفه، وخبراته السابقة أيضاً.

ولابد هنا من الإشارة إلى ضرورة الاهتمام أيضاً بالتعليم عن بعد، وهو سوق جديدة أمام المكتبات الحديثة، قصد تكوين المستفيدين وهم في منازلهم، أو أماكن عملهم، ولهذا النوع من التكوين برامجه الخاصة، ومستوياته المتعددة، مثله التعليم عن قرب، سواء بسواء.

9 ـــ خاتمة:

حاولنا في هذا البحث تسليط الضوء على موضوع التكوين في المكتبات الحديثة، نظراً لأهميته في حياة المكتبات الحديثة، وفي استمرار وجودها، نظراً لأن الإهتمام الخاص التي تحظى به تكنولوجيا المعلومات وتطوراتها المختلفة في المكتبات، يتطلب منا توجيه اهتمام مماثل للتكوين والتكوين المستمر على حسن استخدامها، بالنسبة للمكتبيين والمستفيدين على حد سواء، آملين أن تستطيع هذه الأوراق العلمية تغطية أهم جوانب هذا الموضوع، وأن تسهم إلى جانب الأوراق العلمية الأخرى في دعم التكوين والتدريب لمكتباتنا الوطنية.

هوامش البحث

1- Cheryl La Cuardia. Teaching the new library. New York: Neal – Shuman Publishers Inc; 1996. p. 03

2- Op. Cit. P.10.

3- For more information, see:

Joseph Janes. Introduction to reference Work in the digital age, New york: Neal – Shuman publishers Inc; 2000.p.p. 12-20.

4- SGML: Standard Generalized Markup Language.

HTML: Hypertext Markup Language.

FTP: File Transfer Protocol.

5- لمزيد من المعلومات أنظر:

د.عبد اللطيف صوفي، التكوين العالي في علوم المكتبات والمعلومات. أهدافه، أنواعه، واتجاهاته الحديثة. قسنطينة: جامعة منتوري قسنطينة، مخبر تكنولوجيا المعلومات ودورها في التنمية الوطنية، 2002. ص.ص. 69 ـــ 100.

6- www: world Wide Web.

7- Cheryl la Cuardia. Op.Cit.P. 17.

8- Op.Cit. P.34.

9- Rick Rogers. Teaching Information Skills. A review of the research and its impact on education. London: British Library research. 1993. p. 02.

10- د.عبد اللطيف صوفي المرجع السابق، ص.ص 131 - 138.

11- Cassel, Kay Ann. Developing reference collection and services in an electronic age. New York: Neal-Shuman publisher. 1999. p.07.

12- Devid Lankes, Collins, John Kaswitz, John Abby.
Digital reference service In, the new millenium; Planning, management, and evaluation. New York: Neal – Shuman Publisher, 2000. P. 52.

13- Joseph, Janes. Op.Cit. P. 155 – 156

14- د.عبد اللطيف صوفي. المراجع الرقمية والخدمات المرجعية في المكتبات الجامعية. قسنطينة: جامعة منتوري، مخبر تكنولوجيا المعلومات ودورها في التنمية الوطنية، 2004 ص. 198.

15- المرجع نفسه، ص. 199

16- Carpenter, J.What make the, digital librarian? a critical analysis of the management culture naaded for effective digital library development. London : British library Research and Innovation center. 1999. Report 174, p.47.

17- (www. Library. Yale. edu/Preservation /pobweb.html)

18- Kenney, A. R.and Rieger, O.Y. Moving theory into Practice digital imaging for libraries and archives. Research Library Groop, 2000. p. 08.

19- د.عبد اللطيف صوفي. المراجع الرقمية والخدمات المرجعية في المكتبات. مرجع سابق، ص. 201 - 202.

آفاق تطوير مهنة المكتبات والمعلومات في الجزائر

د. عبد المالك بن السبتي
رئيس قسم علم المكتبات
جامعة منتوري قسنطينة

1. مفهوم المهنة المكتبية:

عرف الإنسان مهنة المكتبة منذ العصور القديمة، ومارسها على غرار بقية المهن المعروفة آنذاك. وقد كان القائم على شؤون المكتبة يحظى بمكانة عالية في المجتمع، حيث كانت المكتبة مكانا لإنعاش الروح لدى الفراعنة، ونفس الاحترام كان يوليه اليونانيين إلى المكتبة، والمشرف عليها.

اقترن تعريف المهنة المكتبية منذ القديم بالمهام المسندة إلى المكتبي، فالمكتبي هو ذلك الشخص المحترم الذي بلغ درجة عالية من العلم والمعرفة، وأصبح يحظى بالتبجيل من نظرائه ومجتمعه، مما يرشحه إلى تولي مهمة هذه الوظيفة. وهذا يدل دلالة قاطعة على مكانة المكتبة المرموقة أيضا في ذلك العصر.

لقد تطورت المكتبات، وتنوعت بتنوع نوعية الوثائق التي كانت تشملها، فظهرت مراكز الأرشيف، ومراكز المعلومات، وأصبحت المهنة المكتبة تتعلق بالمؤسسة التوثيقية التي يشتغل بها الموظف، وبذلك ظهرت مرادفات أخرى للمكتبي، كالوثائقي والأرشيفي؛ وأخصائي المعلومات وغيرهما. وبذلك فإن المهنة المكتبية ترتبط بمهنة الأفراد العاملين بمرافق المعلومات على اختلاف مستوياتهم، وتتعلق هذه المهنة أساسا بتجميع المعلومات، واقتنائها، وتنظيمها، ومعالجتها، وتخزينها، واسترجاعها، والإفادة بها بمختلف الطرق، والوسائل.

احتلت مهنة المكتبات والمعلومات عموما مكانة جد مهمة في خدمة التطور العلمي والتقني، من خلال دورها في مد المثقفين، والباحثين، والدارسين، والمهندسين، والفنيين بالمعلومات التي يحتاجون إليها. ولا يكتب لأي نشاط اقتصادي، اجتماعي، ثقافي، علمي أن يتطور من دون استهلاك مستمر للمعلومات. وقد بات من اللازم إنشاء مراكز معلومات على مستوى المؤسسات المختلفة، لتغطية احتياجاتها من المعلومات.

إن الوصول إلى المعلومات بطريقة سهلة وفعالة، له أهمية كبيرة لجميع قطاعات المجتمع. ولتحقيق هذه الاحتياجات والطلبات، لابد من توظيف عددا كافيا من

أخصائي المكتبات والمعلومات، وهذا ما يؤدي في رأينا إلى استرجاع المهنة المكتبية لمكانتها التي ضاعت منذ أمد بعيد.

لقد أصبحت مهنة المكتبات والمعلومات في العالم المتقدم، لا تقل عن بقية المهن المهمة والراقية بالمجتمع، ونلاحظ الآن أن هذه المهنة بدأت تأخذ مكانها في مجتمعات البلدان النامية، لقناعتها بأنه لا يمكن تحقيق نهضة شاملة من دون الاعتماد على العلم والمعرفة، لتحقيق ذلك، وأن التحكم فيهما لا يتم من دون أفراد لهم من التكوين والتدريب والخبرة الكافية في مجال تسيير المعلومات. وبهذا يمكن القول أن مهنة المعلومات أضحت من المهن العالية، وأن هناك حاجة جد ماسة إلى الاستفادة من خدمات أخصائي المكتبات والمعلومات والتوثيق، مما يستدعي دفع برامج علمية، وتكوينية متطورة، بهدف ضمان التكوين الجيد الذي يساير الاحتياجات المتنامية من المعلومات على مستوى جميع القطاعات.

2. تطور المهنة المكتبية:

تعتبر المهنة المكتبية من أقدم المهن التي عرفتها البشرية، حيث ارتبط ظهورها بظهور المكتبات القديمة، التي كانت تحتوي مختلف الأوعية القديمة والتاريخية التي ميزت الحضارات المتعاقبة، لهذا فإن مصطلح المكتبي تغير وتطور عبر العصور، وذلك ارتباطا وتماشيا مع تطور مفهوم المكتبة. ذلك أن مفهوم المكتبة ومدلولها قد تغير عبر العصور، فالسوماريون سموها بيت اللوحات الكبير، لاحتوائها على الألواح الطينية. أما الفراعنة فقد أطلقوا عليها قاعة كتابات مصر، واستعمل اليونانيون كلمة (Bibliotheca)، بينما استعمل الرومان كلمة (Library) التي تعني كلمة للبحث والمطالعة. وتعتبر كلمة مكتبة من المصطلحات التي استخدمت عند العرب مع ازدهار حركة التأليف، وكان ذلك على وجه خاص في العصر العباسي. وعموما فإن تاريخ المهنة المكتبية والمكتبيين في الحضارة العربية الإسلامية ارتبط بتاريخ المكتبات، التي لم تتطور إلا بعد الخلافة الأموية،لأن العرب قبل الإسلام لم يهتموا بالتدوين، إذ أن اعتمادهم على الذاكرة والحفظ كان يغنيهم عن الكتابة.

ومن المعروف أن مهنة المكتبات شاملة لفروع المعرفة، لأنها تقدم خدماتها لجميع التخصصات ولقد مرت هذه المهنة بتطورات كثيرة فمع نهاية القرن الماضي اتضحت بوادر التغيير المهني بصورة جلية، فأقيمت مراكز التأهيل المكتبي، وصدرت القوانين لتوحيد الإجراءات الفنية، وكانت أدوات البحث كالفهارس والكشافات وغيرها من أكثر العناصر المكتبية تطورا، لاسيما بعد أن تغيرت طلبات الباحثين من البحث عن الوثيقة إلى طلب المعلومات. ونتيجة لهذا التغير بدأت المكتبات تواجه مشاكل عديدة

بسبب عجز الوسائل اليدوية عن التعامل بكفاءة وفعالية مع الإنتاج الفكري بصورة مختلفة لذا امتد التفكير لاستخدام التقنيات الحديثة ومن أهمها الحاسوب، فهذا الأخير سهل مهمة تسجيل البيانات، وساعد في توفير خدمات معلومات أفضل، لإشباع حاجات المجتمعات الحديثة من المعلومات، وأصبح بإمكان المكتبات أن توسع من خدماتها وتنوعها، والواقع أن هذه التقنية ساهمت في إنشاء خدمات جديدة لمواكبة الحاجات العلمية المتزايدة، وسهلت عملية تنسيق خدمات المعلومات.

جلبت كل تلك التطورات التي طرأت على المكتبة معها اتجاهات جديدة في كل من المعرفة النظرية والمهارات المهنية، وأصبح من الواجب على المكتبيين استيعاب التطورات الحاصلة والاحاطة بها، ثم معرفة مدى تأثيرها على المهنة المكتبية، ثم توظيفها في وضع تصور للمهنة، وإجراءاتها التطبيقية، وبما أن هذه المهنة على هذا القدر من الأهمية عليها أن تستفيد من تجاربها لتحديد مواطن الضعف وإعادة النظر في تحديد أهدافها على ضوء المستجدات العصرية والمتطلبات العلمية الجديدة لمواجهة تحديات المستقبل.

3. أخلاقيات المهنة المكتبية:

إن علاقات أخصائي المكتبات والمعلومات متعددة فهو يتعامل مع الناشرين الذين يحصل منهم على مصادر المعلومات، ويتعامل مع مصادر المعلومات نفسها، اختيارا وجمعا وانتقاء وتنظيما ومعالجة، وهو يتعامل مع المكان الذي يوجد فيه، فيتعامل مع المستفيدين فيقدم لهم ما يحتاجونه من معلومات، كما أنه فضلا عن هذا يتعامل كذلك مع نفسه وزملائه ورؤسائه. الشيء الذي أدى إلى ضرورة "وجود قواعد أخلاقية وسلوكية، تحكم وتنظم العلاقات بين الأفراد المهنيين وزملائهم والجمهور الذي تقدم له هذه الخدمة". ويتناول مصطلح الأخلاق والمبادئ التي توجه السلوك البشري، وهو يتعلق بقضايا الصواب والخطأ، العدل والظلم، الصحيح وغير الصحيح، وذلك بالنسبة لمجتمع ما أو جماعة معينة.

وتعتبر الأخلاق بمثابة الأساس أو الركيزة الأولى التي يقام عليها بنيان مهنة العاملين في مؤسسات المعلومات، وأن القواعد والقوانين الخاصة بالأخلاق المهنية أو السلوك المهني تسهم إسهاما كبيرا في توليد الكرامة المهنية وممارسة الواجبات، وفقا لمبادئ وقواعد مقننة متفق عليها من قبل العاملين بالمهنة.

فعلاقة المكتبي مع غيره لابد أن تستمد من خصال الشخص الأمين الذي يحافظ على الودائع التي وضعت تحت تصرفه، والمهام التي أسندت إليه. وعموما فإن علاقة المكتبي مع المستفيدين في إطار مهنته تكون في إطار العناصر التالية:

- الرغبة والاعتزاز بالانتماء إلى مهنة المكتبي.
- القدرة على تحمل المسؤولية.
- الرفع من شأن المهنة، والالتزام بالقواعد الأخلاقية.
- الحث والتشجيع على الالتحاق بالمهنة للدارسين لعلم المكتبات.
- المشاركة في نشاطات الجمعيات والانخراط بها.
- العمل على تطوير المهنة.

أما علاقة المكتبي بالإدارة "فيجب أن تبنى على الثقة المتبادلة، والدفاع عن المهنة، والسعي إلى تحقيق الامتيازات المهنية للمكتبيين، ويتم ذلك من خلال تحسيس الإدارة المشرفة على العاملين بالمكتبة، وتعريفهم بدور المكتبي،وجهده في إعطاء الصورة اللائقة للمكتبة وخدمة روادها،الذي يجب أن يقابل بالاعتراف والتحفيز وتوفير الاستقرار للمكتبيين.

وقد أدى استخدام الحاسوب والاتصالات عن بعد، وشبكات المعلومات إلى ظهور مشكلات جديدة،كحق الفرد في الاحتفاظ بمعلومات معينة عن نفسه دون الكشف عنها إلا بموافقته، ومن الأمثلة ما يتعلق بالسجلات الطبية، فعلى الرغم من أن تحسينها سيؤدي إلى تحسن نظام الرعاية الصحية، فإن هذا التحسيب يمكن أن يهدد خصوصية المرضى خاصة وأن السجلات الطبية تتضمن معلومات شخصية حساسة.

وقد اهتمت جمعيات المكتبات والمعلومات بوضع قواعد أخلاقية للعاملين بالمكتبات ومراكز المعلومات، وتهدف فكرة وضع الدساتير الأخلاقية للمهنة المكتبية في العديد من البلدان الأوروبية وفي الولايات المتحدة الأمريكية، إلى المحافظة على الصفة العلمية والتربوية للمهنة المكتبية وتتضمن "دساتير أخلاقيات المهنة المكتبية مجموعة من الضوابط وقواعد السلوك المهني التي تنظم علاقة المكتبي ومسؤولياته تجاه المستفيد وتجاه المجتمع وكذلك علاقته مع المهنة في حد ذاتها" .

ورغم وجود العديد من الجمعيات المهنية للمكتبات والمعلومات في البلاد العربية، إلا أنها تهتم بوضع معايير للسلوك المهني للعاملين بالمكتبات وغيرها من مرافق المعلومات وعليه فيجب على هذه الجمعيات إعداد دستور أخلاقي لمهنة المعلومات في عالمنا العربي، ويجب أن يستند هذا الدستور إلى السلوكيات والأخلاقيات الواردة بالأديان السماوية، خصوصا نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

4. الحاجة لأخصائي المعلومات:

إن أهم ما يميز حاضرنا هو تسميته بعصر المعلومات، أي العصر الذي أخذت فيه المعلومات جزء كبير من حياة الإنسان واهتماماته، وأصبحت المعيار الذي تقاس به

مستويات ودرجات الأشخاص والمجتمعات، الأمر الذي استلزم أن يكون الشخص الذي تناط به مهمة الجمع، والتنظيم، والتحليل، والخدمات المرتبطة بالمعلومات. شخص من نوع آخر غير ذلك الذي كانت تناط به مهمة المكتبات في السابق.

وعليه فقد أصبح "أخصائي المكتبات والمعلومات هو الشخص الذي يتلقى تعليما أكاديميا على مستوى عال لأداء العمل بمؤسسات مرافق المعلومات على اختلاف أنواعها".

إن مفهوم العمل المكتبي اليوم يستدعي من المهني إن يتطور معه وذلك بالتفتح على التطورات الجديدة المرتبطة بالمهنة، والرفع من كفاءته وخبرته "وبالرغم من أن المكتبي يعد أخصائيا للمعلومات إلا أنه ومن المفارقة أو الصدفة أن يجد نفسه بعيدا عن هذه التحولات فيما أصبح يعرف اليوم بمجتمع المعلومات".

إن دور أخصائي المعلومات في هذا العصر سيتدعم أكثر فأكثر باستخدام الوثائق الإلكترونية، والأجهزة اللازمة لقراءتها خاصة مع ظهور شبكة الإنترنت، وما يتصل بها من أجهزة وخدمات، وهكذا سيتمكن أخصائي المعلومات من احتلال المكان اللائق به لخدمة الباحثين في مختلف فروع المعرفة، ولن يكون هناك داع للاستغناء عنه، لأن الحاسوب لن يكون قادرا على استرجاع كل المعلومات التي يحتاجها المستفيدون إلى درجة كبيرة من الكفاءة العلمية والتقنية. "لقد تغيرت صورة المكتبيين وبدأت مهامهم تتجه أكثر فأكثر نحو السيبرانية، بل إن مهمتهم أخذت في التحول من مكتبيين إلى سيبرانيين (cybrarians) بسبب طبيعة أعمالهم ومهامهم الجديدة"، من خلال مواكبة التطورات الحديثة كمستشارين للمعلومات، وموجهين نحو مصادرها الإلكترونية، وسبل البحث فيها، والقيام بمهام البث الانتقائي للمعلومات، وتحليلها، وتنظيم الملفات الآلية إلى غير ذلك من الأعمال، التي تتطلب معرفة معمقة بتقنيات التجهيزات الإلكترونية، وطرق استخدامها في المكتبات ومراكز المعلومات.

إن دخول تكنولوجيا المعلومات، والاتصال إلى مجتمعنا سيعطي للمهنة المكتبية، ومن خلالها لأخصائي المعلومات دافعا أكبر للعمل بجد واجتهاد في إفادة الباحثين بالمعلومات التي يحتاجونها، "حيث أن أخصائي المعلومات سيكون زميلا هاما للعملاء والباحثين"، ويعمل على تلبية حاجات المستفيدين المتزايدة إلى المعلومات، والاتصال، والعمل على التكوين الجيد لأخصائي المعلومات، هو خدمة المستفيد وإمداده بأكبر قدر ممكن من المعلومات التي تخدم اهتمامه العلمي، وإرشاده إلى أهم المصادر الإلكترونية التي توجد بها المعلومات التي يحتاجها.

ولكي يتمكن أخصائي المعلومات من القيام بالدور المهم الذي سيؤديه في عصر النظم الذكية، وعصر الشبكات والمعلومات، وذلك من خلال نقل المعلومات إلى طالبيها يجب أن يتحلى بمجموعة من المواصفات أهمها:

- القدرة على تحليل المعلومات وتخزينها واسترجاعها واختيار المناسب منها لتلبية حاجات المستفيدين.
- حبه لمهنته وإيمانه بالدور المهم لتخصص المكتبات والمعلومات المتمثل في توفير المعلومات للباحثين في كل التخصصات.
- القدرة على توصيل المعلومات إلى طالبيها،الشيء الذي يعكس كفاءته ومهارته المهنية.
- التميز بشخصية قادرة على جذب الرواد والمستفيدين واقناعهم بأهمية المعلومات.

5. المكتبي والحاسوب:

إن إدخال الحاسوب في المكتبات يهدف إلى مساعدة المكتبيين في أداء أعمالهم، فهولا ليحل محلهم، فالحاسوب وسيلة وليس هدفا، بمعنى أنه ليس هو المقصود في ذاته، بل استخدامه كوسيلة مساعدة للمكتبيين على تقديم خدمات أفضل، وبسرعة أكبر، وتكلفة أقل. وبما أن استعمال الحاسوب قد أثر على المكتبة بمختلف عناصرها لم يكن بمعزل عن هذا الأثير.

ومما لا شلك فيه أن استخدام الحاسوب في المكتبات دليل على حلول عصر جديد لخدمات المعلومات، نظرا لما قدمته هذه التقنية من فوائد، ومزايا أثرت على المكتبات والمكتبيين، تمثلت خاصة في تحسين خدمات المعلومات في صالح القراء والباحثين، وتسهيل عملية الموصول للمعلومات، وفي هذا المجال لا يوجد وجه للمقارنة بين إمكانية الحاسوب المتمثلة في السرعة والدقة من جهة، والأعمال اليدوية التي تتصف بالبطء في الأداء، مع احتمال الوقوع في الأخطاء من جهة أخرى، حيث استطاع الحاسوب أن يقلل من جهد العديد من المكتبيين والموظفين، فمثلا المكتبي المسؤول عن الإعارة تمكن من استعمال الحاسوب في الحصول على العديد من المعلومات، عن الكتاب المعار من حيث مؤلفه، وعنوانه، ورقم تسلسله، ومكان نشره، وتاريخ نشره، وناشره، وعدد صفحاته. ومعلومات أخرى عن الشخص المستعير من حيث اسمه، ورقم بطاقته، وعنوانه، وكذا معلومات عن تاريخ الإعارة والإرجاع. كما أصبح بإمكان المكتبي أن يفهرس أو يصنف الكتاب بعد وصوله للمكتبة مباشرة، مما يسهل عملية تحويله مباشرة إلى الإفادة منه.

إن إدخال أو استخدام الحاسوب في المكتبات كان محل إعتراض العديد من المكتبيين، وذلك خوفا من إمكانية الاستغناء عنهم، أو شعورهم بالخوف من عدم قدرتهم على التكيف مع استخدام النظم الجديدة، وهذا لا نعتبره حكما قاطعا، فهناك بعض المكتبيين رحبوا باستخدام الحاسوب في المكتبات، لدرايتهم بما يحققه هذا الأخير من فوائد تعود على المكتبة.

إن مشروع المكتبة الناجح، هو الذي يكون فيه التحول التدريجي من النظام التقليدي إلى النظام الحديث، دون إزالة عناصر ومقومات النظام الأول لفترة معينة،وأحيانا يستمر وجودها رغم تنفيذ النظام الجديد.

وحتى يتم تنفيذ المشروع، فإنه من الضروري إعلام الموظفين على كافة مستوياتهم، وإشراكهم في كافة مراحل تنفيذ النظام بداية من الدراسة الأولية، إلى غاية تجريبه، ووضعه على أرض الواقع. ولا يجب الأمر أن يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل من الضروري تكليف الموظفين القدامى بأداء مهام لها علاقة بالنظام الجديد، وقد يتطلب الأمر أحيانا تنظيم دورات تدريبية تبعا لنوعية الوظائف المسندة إليهم، إذ قد تجرى هذه الدورات في وقت قصير على مستوى المكتبة، وقد يستدعي الأمر إيفاد المتربصين إلى مؤسسات وثائقية أخرى محليا أو خارجيا. ويجب أن يتم التدريب بشكل مستمر، ووفق مراحل دقيقة لكي يتمكن الموظف من استيعاب جميع المفاهيم،والتقنيات المتعلقة بالمهام الجديدة..

6. مستقبل للمكتبي:

إن إدخال الحاسوب على الخدمات المكتبية، وما يقدمه من إجابات فورية، قد واكبتها تغييرات جمة ستشهد المكتبات المزيد من التطورات في المستقبل القريب، ففي هذه البيئة الجديدة، سيختفي المكتبي التقليدي، ويصبح خبيرا للمعلومات، ويقوم بدور المشرف والموجه، فيشارك المستفيد ويرشده في الحصول على المعلومات والإتصال بقواعد البيانات، أو البحث في القواعد المتاحة، وأحيانا قيادته في إستراتيجية البحث.

وهذا أيضا أعطى بعدا جديدا، وغير من نظرة المستفيدين إلى دور وقيمة الخدمة المكتبية والقائمين عليها، أي أنه سيظهر نوع جديد من المكتبيين هم أخصائيو المعلومات، يحملون درجات علمية عالية في إحدى المواضيع العلمية، ثم تأهيلا مهنيا في علم المكتبات والمعلومات والتوثيق، وسيكون المكتبي هو الشخص المناسب، والمؤهل لاستغلال أعلى نسبة من المعلومات المخزنة، لتقديمها للباحثين عند الحاجة إليها، بعد توفير سبل الاستفادة من كل المنجزات العلمية السابقة في مجالاتهم.

وبالتالي سيتحول اهتمامه من الاهتمام بالوثائق وفهارسها، إلى الاهتمام بالمستفيدين من قراء وباحثين، ومن الاهتمام بتوصيل الوثائق إلى الاهتمام بتوصيل المعلومات وإدارتها، والإجابات المقننة لحل مختلف المشاكل، أي التحول من تقديم إجابات بسيطة على أسئلة القراء إلى حل المشاكل العلمية والتقنية، وقد يلحق المكتبي بفريق البحث العلمي ليكلف بالبحث والتنقيب عن المعلومات، وتنظيمها، والتحكم فيها بشكل تصبح جاهزة للاستعمال.

وستزداد أهمية المكتبي "الجديد"، بازدياد أعداد الباحثين، وطلباتهم من جهة، ومصادر المعلومات وأشكالها من جهة أخرى، فالقراء في هذه البيئة الجديدة سيكونون بحاجة أكبر لمرشد أو خبير يساعدهم لجني المزيد من الفائدة العلمية، إضافة إلى إمكانية قيام هؤلاء الأخصائيين بفتح شركات ومكاتب استشارية، وقد نجح الكثير منهم في إنشاء مساحات للارتباط بالإنترنت، وأداء خدمات معلوماتية جد متطورة، بحكم تكوينهم الجيد.

7. تكوين المكتبيين:

رغم أن المهنة المكتبية كانت موجودة منذ العصور القديمة إلا أنه لم يكن هناك تكوينا للمكتبيين، بل كان العمل في المكتبة يراعى فيه العلم والحكمة والمهارة، ومع انتشار التعليم والمكتبات بمختلف أنواعها، ازدادت الحاجة إلى مكتبيين قادرين على مواجهة التزايد المستمر للمعلومات، فظهر تكوين المكتبيين حيث بدأ بإجراء دورات تدريبية يشرف عليها مكتبيون لهم خبرة في الميدان.

أصبح التكوين أكاديميا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث شهد عام 1987 افتتاح أول كلية جامعية لتعليم المكتبات في العالم، وكانت بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتشرت في الدول الأخرى كإنجلترا، فرنسا وألمانيا. أما فيما يخص مدة التكوين كانت تتراوح ما بين سنة أكاديمية أو فصلين دراسيين، وما بين عامين دراسيين أو أربعة فصول وكلها للحصول على الدرجة الجامعية الأولى وفي عام 1951 تقرر أن تكون دراسة المكتبات على مستوى الدرجة الجامعية الثانية (الماجستير)، وهذا في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

أما الدول العربية فقد كانت متأخرة في تكوين المكتبيين، حيث بدأ في الربع الأول من القرن العشرين في شكل بعثات إلى إنجلترا أو فرنسا أو ألمانيا، لحضور دورات تدريبية قصيرة المدى. يعود بعدها المكتبيون المدربون لتولي مناصب قيادية في مكتباتهم، ثم محاولة نقل الخبرات التي اكتسبوها إلى زملاؤهم الجدد أو الذين لم تتح لهم فرصة التدريب بالخارج. وفي السنوات الأخيرة من الأربعينيات أصبحت تكوين المكتبيين يتم

على المستوى المحلي من خلال عقد دورات تدريبية يتولى التدريس فيها مكتبيون من الدول الغربية، ومع بداية الخمسينات من القرن العشرين، بدا التكوين الأكاديمي بالبلدان العربية، حيث تم افتتاح أول قسم للمكتبات في مصر عام 1951، ثم توالى فتح أقسام أخرى في كل من السودان عام 1966، السعودية والعراق عام 1968، المغرب عام 1974، الجزائر عام 1975، ليبيا عام 1976، تونس عان 1979وعمان عام 1987.

إن العاملين في قطاع المعلومات بحاجة مستمرة، ومتزايدة إلى تطوير قدراتهم، وتحديث معارفهم لمسايرة التطورات العلمية الحديثة. لأن الزيادة الهائلة والمستمرة في إنتاج المعلومات، وتقادمها السريع، ففي الكثير من الأحيان يفقد الخريجون قيمتهم العلمية بعد سنوات قلائل من تخرجهم، ذلك أنهم لا يستطيعون الإحاطة والسيطرة على كل ما ينشر في مجال تخصصهم.

والتكوين عموما هو عملية محددة مسبقا بأهداف معينة،تطمح إلى اكتساب المتكون مجموعة من الأنماط الفكرية، والمهارات، والسلوكيات التي تمكنه من القيام بوظيفته أو مهنة معينة. فالتكوين يهدف إلى إحداث التغييرات على مستوى المعارف والمهارات والسلوكيات لتحقيق أهداف معينة. وتكوين المكتبيين بهدف إعدادهم وتزويدهم بمختلف المعارف والمهارات الخاصة بضبط أوعية المعلومات، وإتاحتها للاستخدام بأيسر السبل، وأقل التكاليف، وفي أقل وقت ممكن.

وبناء على هذا أصبح من الضروري المحافظة على حداثة المعلومات للعاملين بالمكتبات، ومراكز المعلومات المختلفة. وقد بدأت أقسام دراسات المعلومات في العمل على إعداد برامج تهدف إلى إحاطة العاملين بالتطورات الحديثة فيما يسمى بالتكوين المستمر. يعنى التكوين المستمر بربط التدريب بالنمو المستمر للمعلومات للارتقاء بمستوى العصر الذي نعيش فيه، لمواجهة العالم المتغير الذي يتطور فيه العلم، وتتراكم فيه المعرفة بصورة متزايدة ومذهلة. كما يهدف إلى التحصيل المستمر والمتواصل للمعارف حتى تكون مكتباتنا مرتبطة أكثر فأكثر بجميع الوسائل الحديثة التي أفرزتها تكنولوجيا المعلومات.

إن التكوين المستمر أمرا ضروريا بالنسبة لمهنة كالمكتبات والمعلومات، التي تتطور فيها التقنيات والمعارف بسرعة، ويتزايد عليها الطلب، وتظهر بها الحاجات الجديدة باستمرار. وتعتبر قضية التعليم المستمر في ميدان المكتبات والمعلومات من القضايا التي يهتم بها المكتبيين في كل أنحاء العالم، ومن هنا يعتبر موضوع دراسة وتحليل الأساليب المستخدمة حاليا، والتخطيط لمستقبل هذا النوع من التعليم على المستوى الوطني من الأمور الهامة. ويمكن الاستعانة في هذا المجال بما يتم في معايير دولية للتعليم المستمر في مجال المكتبات والمعلومات وتحديد احتياجات هذا النوع من التعليم.

فأخصائي المكتبات والمعلومات، عليه أن يدرك أن تعليمه المهني لا يتوقف بمجرد حصوله على الشهادة وإذا كان ذلك ينطبق على كل المهن، وكل التخصصات. فإنه أكثر ما يكون انطباقا على أخصائي المكتبات والمعلومات، فهو غالبا ما يخدم كل المهن، وكل مجالات التخصص. فالتكوين المستمر يقدم لأخصائيي المعلومات تكوينا يستجيب بصورة مؤقتة لاحتياجاتهم وطلباتهم، الشيء الذي يمكنهم من الحصول على كل المعلومات التي يحتاجونها. كما يجعل هؤلاء الأخصائيين قادرين على معرفة مكانتهم ومهمتهم الواجب القيام بها في مجتمع شديد التغير والتحول.

انطلاقا من التطورات المتلاحقة في مجال المكتبات والمعلومات، نرى بأن التكوين المستمر أمرا ملحا أكثر من أي وقت مضى، ولا بد هنا أيضا من تطوير البرامج بما يتناسب مع هذه التطورات، ومع حاجات المكتبيين والمكتبات، ووضع سياسة حديثة تحدد شروط التكوين المستمر، ومجالاته، ومستوياته. ويمكن أن يكون التكوين المستمر على شكل أيام دراسية، أو ملتقيات تعالج فيها موضوعات معينة، أو مجموعة موضوعات مترابطة. وبصورة عامة فإن التكوين المستمر يلعب دورا مهما في دعم أخصائي المكتبات، ويمكن إبراز هذا الدور فيما يلي:

- المحافظة على المهارات الموجودة من جهة، وإضافة مهارات جديدة من جهة أخرى.
- جعل المكتبي على دراية تامة على ما ينشر في مجال تخصصه نظرا لصعوبة السيطرة على كل ما ينشر.
- التحسين المباشر للخدمات المقدمة للمستفيدين.
- تحسين المعارف المقتناة.
- تقديم فرص وظيفية جديدة عن طريق إعداد أخصائي المكتبات

7. مهنة المكتبات في الجزائر:

كانت المكتبات ومراكز الأرشيف والمتاحف في المراحل الأولى من استقلال الجزائر تفتقد إلى أخصائيين يقومون ويشرفون على تسييرها. ويعود ذلك إلى عدم توفر الإطارات المكونة في الاختصاص، وعدم وجود مؤسسات لتكوين المكتبيين والأرشيفيين والوثائقيين.

ولقد تطور العمل المكتبي في الجزائر تزامنا وتماشيا مع تطور القوانين والنصوص التي تنظم المهنة من جهة، وتطور المنظومة التربوية من جهة أخرى وظهور مكتبات جديدة فمن ناحية النصوص التنظيمية عرفت المهنة المكتبية ظهور أول نص تنظيمي

بعد الاستقلال سنة 1964، حيث أنشئ بموجبه دبلوم تقني خاص بسلك التقنيين في المكتبات والأرشيف، ويعد المرسوم التنفيذي رقم 67-185 الصادر في 14 ماي 1997 أحدث المراسيم، وهو ما يعدل وينظم الأسلاك العاملة في المكتبات الجامعية.

أما من ناحية تطوير المنظومة التربوية وانعكاسها على تطور المهنة المكتبية، فإن ذلك يتجلى في ظهور العديد من الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة، التي كانت مدعمة في معظمها بمكتبات جامعية مركزية ومكتبات الكليات، بالإضافة لمكتبات المعاهد والأقسام.

1.7. النصوص القانونية للمكتبيين في مؤسسات التعليم العالي في الجزائر:

يسير عمال المكتبات التابعة لمؤسسات التعليم العالي حاليا في الجزائر وفق المرسوم التنفيذي رقم 89-122 المؤرخ في 18 جويلية 1989 المتضمن القانون الأساسي الخاص بالعمال المنتمين للأسلاك التابعة للتعليم والتكوين العاليين. 2.

وقبل صدور هذا القانون، صدرت مجموعة من القوانين الخاصة بعمال المكتبات الجامعية وأول قانون تأسست لموجبه الأسلاك العاملة في المكتبات الجامعية صدر في 08 مارس 1980 عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتضمن المراسيم التالية:

- المرسوم رقم 80-60 المتضمن القانون الأساسي الخاص بسلك محافظي المكتبات ومراكز الوثائق.
- المرسوم رقم 80-61 المتضمن القانون الأساسي الخاص بسلك الملحقين بالأبحاث في المكتبات ومراكز التوثيق.
- المرسوم رقم 80-62 المتضمن القانون الأساسي الخاص بسلك مساعدي الأبحاث في المكتبات ومراكز الوثائق.
- المرسوم رقم 80 –63 المتضمن القانون الأساسي الخاص بسلك الأعوان التقنيين في المكتبات ومراكز الوثائق.
- المرسوم رقم 80–64 المتضمن القانون الأساسي الخاص بسلك المساعدين التقنيين في المكتبات ومراكز الوثائق.

وفي سنة 1981 قامت رئاسة الجمهورية بإلغاء قانون 1980، وذلك بموجب القانون الصادر في الجريدة الرسمية تحت رقم 34 الصادر في 25 أوت 1981، ويتكون

من خمسة مراسيم يحدد كل واحد منها مجموعة الضوابط المسيرة يحدد كل واحد منها مجموعة الضوابط المسيرة للأسلاك المكتبية، الأحكام العامة، التوظيف.

ترجع المهنة المكتبية في الجزائر، إلى الحقبة الاستعمارية، حيث أنشأ الإستعمار بعض المكتبات في المؤسسات التعليمية، مثل الثانويات والجامعات (جامعة الجزائر، وهران وقسنطينة)، كان يعمل بهذه المكتبات عدد من الموظفين المؤهلين (فرنسيين)، ومساعدين غير مؤهلين من الجزائريين. غادر أغلبية المكتبيين الفرنسيين الجزائر بعد الاستقلال، وتحمل الموظفون الجزائريون مسؤولية تسيير هذه المكتبات.

ونتيجة للزيادة المسجلة في عدد المستفيدين، وكذلك في عدد الأرصدة الوثائقية بالمكتبات الجامعية خاصة. أيقن المسؤولون آنذاك أن الوضع يتطلب تكوين متخصصين في المجال للتحكم الجيد في العمل الوثائقي. مما دعا إلى إيفاد عدد من الموظفين الحاملين لشهادات علمية جامعية (الليسانس) خاصة، للتكوين بالمعاهد والمدارس العليا للمكتبيين بفرنسا وابريطانيا، ومنهم من تم توجيههم إلى جامعة القاهرة بمصر. عمل هؤلاء الموفدون بعد رجوعهم على تنمية وتطوير أساليب عمل المكتبات الجامعية من جهة، كما قاموا بتشكيل نواة لمعاهد علوم المكتبات والمعلومات في كل من الجزائر، وقسنطينة ووهران.

تطورت هذه المعاهد الثلاثة شيئا فشيئا، من خلال تطوير مناهج التكوين بشكل يجعلها تساير التطورات العلمية، وهي الآن تخرج عدد مهم من الحاملين لشهادات علمية جامعية مختلفة في مجال علوم المكتبات والمعلومات.

2.7. قسم علم المكتبات بجامعة قسنطينة نموذجا

نشأ هذا القسم سنة 1982 بداية لتكوين دفعة من حاملي الدبلوم العالي للمكتبيين، ثم تلتها دفعات لتكوين التقنيين، وكذا الليسانس. اجتهد هذا القسم لتطوير هذا التخصص بما كان يملكه من أساتذة رغم قلتهم، وكذلك من خلال الاستعانة بالخبرات العربية، والأجنبية. دون أن ننسى التذكير في هذا المقام بالدور الكبير الذي لعبة أ. د. عبد اللطيف صوفي في تنمية وتقدم هذا القسم على جميع المستويات. ويمكن أن نقدم جملة من المعطيات الحالية حوله:

- 21 أستاذ دائم (06 أساتذة محاضرين، 10 أستاذ مكلف بالدروس، 05 أساتذة مساعدين)
- 20 أستاذ مؤقت سنويا لتدريس بعض مقاييس التخصص، ومقاييس الإعلام الآلي، اللغات، الإحصاء
- 800 طالب مسجل بالليسانس والدراسات الجامعية التطبيقية

- 20 طالب مسجل بالدكتوراه
- 30 طالب مسجل بالماجستير
- يبلغ متوسط عدد المتخرجين سنويا 90 طالب من حاملي شهادة الليسانس، وشهادة الدراسات الجامعية التطبيقية.
- يوجد بالقسم مكتبة مؤتمتة
- مخبرين مجهزين لتدريس مقاييس الإعلام الآلي
- مخبر لتدريس مقاييس الإنترنت
- مخبر مجهز للأساتذة (حاسوب لكل أستاذ)، تابع لمخبر البحث تكنولوجيا المعلومات ودورها في التنمية الوطنية.

يسعى القسم دوما إلى تطوير مناهج التكوين بالاشتراك مع قسمي الجزائر العاصمة ووهران، حيث خضعت المناهج للتطوير سنوات 1990، 1998، 2000. وقد حصل القسم على موافقة من وزارة التعليم العالي خلال السنة الحالية على برنامج جديد للتكوين في صيغة LMD، أما عن مجالات توظيف المتخرجين، فهي:

-المكتبات الجامعية،ومكتبات المعاهد والمدارس العليا.

- المكتبات المدرسية، بما فيها مكتبات مراكز التكوين المهني، ومكتبات الثانويات، والمتوسطات، والابتدائيات.

- مراكز الأرشيف بالمؤسسات المدنية والعسكرية بمختلف مستوياتها وتخصصاتها.

- مراكز المعلومات بالمؤسسات الاقتصادية، والإدارية، والاجتماعية، والثقافية.

- أعمال حرة (مقاهي إنترنت، مؤسسات الطباعة، والاستنساخ، والتجليد)

تبلغ نسبة المتخرجين الذين يحصلون على مناصب شغل بالمؤسسات المذكورة سابقا حوالي 80 % وهي نسبة مرشحة للزيادة، إذا أقدمت هذه المؤسسات لفتح مناصب مالية جديدة لتغطية احتياجاتها من أصحاب الاختصاص. بموجب ذلك أصبح تخصص علم المكتبات والمعلومات يحظى بأكبر نسبة للتشغيل في الجزائر، ونشير هنا إلى أن تخصص علم المكتبات والمعلومات أصبح من بين التخصصات المرغوبة لدى الطلبة الجدد بالجامعة.

يعمل قسم علم المكتبات على ربط الصلة بالمهنيين العاملين في المؤسسات المختلفة من خلال:

- تنظيم ملتقيات وندوات علمية
- تنظيم دورات تكوين مستمر
- مساهمة أساتذة القسم في تكوين مهنيي المؤسسات (المكتبات الجامعية، المكتبات المدرسية)

مشروع النظام الجديد للتكوين LMD

1.3.7 الأهداف العامة للتكوين

- تكييف التكوين مع متطلبات البحث.
- تلبية احتياجات مختلف المؤسسات التوثيقية.
- تلبية احتياجات سوق العمل.
- تكييف النظام الجامعي الجزائري مع النظام العالمي لا سيما النظام الجامعي الأوروبي.
- التكيف مع متطلبات العولمة في مجال التكوين الجامعي.
- التفتح على المستجدات العلمية والتكنولوجية.
- تسهيل اندماج الطلبة الجزائريين في الجامعات الأجنبية.
- تقديم تكوين يمكن من الاندماج السريع والفعال في سوق العمل.
- التسيير الفعال لمختلف المؤسسات التوثيقية على مستوى كل التراب الوطني.
- التسيير الفعال للوحدات والمصالح الأرشيفية التابعة لمختلف المؤسسات العمومية والخاصة.
- التسيير الفعال للأنظمة الجديدة للمعلومات بالاعتماد على الاستعمال الناجع للمعلومات العلمية والتقنية بواسطة التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال.
- تمكين الطلبة المتخرجين باعتبارهم أخصائيي معلومات، من الاندماج السريع في المسارات الحديثة للاتصال، من خلال التحكم في الطرق والوسائل الحديثة للبحث عن المعلومات.

2.3.7. النتائج المنتظرة

التمكن من تلبية احتياجات سوق العمل حسب الخصوصيات الجهوية، وحسب التوزيع الجغرافي للطلبة المتخرجين.

التمكن من استغلال وتحويل وحدات التعليم عند تغيير نوع التكوين لتسهيل التكيف مع المتطلبات الجديدة لسوق العمل.

تهدف التخصصات الثلاثة المقترحة إلى تقديم تكوين عام لفتح آفاق بحثية مستقبلية للطلبة، كمرحلة أولى تمهيدا للتكوين في الماجستير والدكتوراه.

3.3.7 تنظيم التكوين

يتم تقديم التكوين بالصيغة المقترحة، وفقا للمعايير المعمول بها على ستة سداسيات، تقسم على الشكل التالي:

- أربع سداسيات: تخصص للتعليم القاعدي.
- سداسيان: يخصصان للدراسة في التخصصات الثلاثة المقترحة للطلبة.

4.3.7. الدراسة

- تكون مهيكلة في شكل وحدات تعليمية،بحيث تشمل كل وحدة مجموعة من المواد، تكون تحت إشراف ومسؤولية فرقة بيداغوجية، تتكفل بمتابعتها وتحيين محتوياتها.
- كل وحدة تعليمية لها وحدة قياس (الرصيد)، وهي عبارة عن قيمة متغيرة حسب أهمية الوحدة التعليمة وفقا للتخصص المدروس.
- عدد الأرصدة التي تقدم في السداسي الواحد هو 30 رصيدا،بحيث يكون العدد الإجمالي للأرصدة في التكوين ككل 180 رصيدا.

5.3.7. الشراكة

يهدف مشروع التكوين المقترح، إلى فتح مجال التشاور،وتبادل الآراء مع مختلف الجهات المسؤولة عن الهيئات العمومية، والمؤسسات ذات الطابع الاقتصادي. بالإضافة إلى محافظي ومدراء المكتبات بمختلف أنواعها (وطنية، عامة، مدرسية، جامعية، بحثية، متخصصة، مراكز توثيق ومعلومات) ومراكز الأرشيف، لرصد احتياجاتها وتكييف محتوى التكوين المقترح معها.

توجه الشراكة بين القسم والأطراف الأخرى في اتجاهين بحيث:

- يتكفل القسم بتقديم تكوين يتماشى مع احتياجات الجهات الشريكة.
- تتكفل الجهات الشريكة بالمساهمة في عملية التكوين من خلال استقبال الطلبة المتربصين.

- بالإضافة إلى المساهمة النشطة، والفعالة لمخبري البحث التابعين للقسم في تدعيم عملية التكوين على جميع الأصعدة.

متطلبات التكوين

- الرسكلة الدورية لأساتذة القسم للتحكم في التكنولوجيات الجديدة، وتمكينهم من تحقيق الأهداف المنتظرة من التكوين.
- دعم القسم بمخبر إعلام آلي خاص بالتكوين.
- وضع قاعة إنترنت مجهزة بعشرين حاسوب، وخط متخصص Liaison Spécialisé ADSL، لدعم التكوين.
- توظيف أستاذين دائمين في الإعلام الآلي، وخاصين فقط بهذا التكوين.
- تحديد دفعات التكوين بداية بعدد 60 طالب كحد أقصى.

الخلاصة

شهدت مهنة المكتبات والمعلومات تطور ملحوظ في الجزائر، بفضل الدور الذي لعبته أقسام علوم المكتبات والمعلومات في الجزائر، من خلال التجديد المستمر لمناهجها الدراسية، وكذا نتيجة للنمو المتزايد في مستوى التأطير بهذه الأقسام، إلى جانب إدخال الأساليب الحديثة في التكوين وعلى رأسها الإعلام الآلي والإنترنت، التي أصبحت من الأدوات التي لا تكاد تخلو من أي مؤسسة توثيقية. وقد تعززت هذه المهنة باعتماد نظام ل م د (نظام ليسانس، ماستر، دكتوراه) الذي يعتمد على التحديد المسبق الأهداف، سواء تعلق الأمر بالليسانس المهني أو الليسانس الكلاسيكي.

لقيت مهنة المكتبات والمعلومات اهتمام من جانب المسؤولين بالقطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، حيث تم فتح العديد من المناصب للمكتبيين والأرشيفيين، مما جعل المتخرجين من أقسام المكتبات والمعلومات هم الأوفر حظا عن غيرهم فيما يتعلق بفرص التوظيف. ورغم ذلك واعتمادا على بعض الدراسات التي أجريت في هذا الإطار فإن المناصب المفتوحة لا تتعدى نسبة 2 من الاحتياجات الفعلية للمؤسسات التوثيقية من مكتبات، ومراكز معلومات، ومراكز التوثيق والأرشيف. وبذلك يمكن أن نقول أن مهنة المكتبات والتوثيق والمعلومات في الجزائر سيكون لها شأن كبير مستقبلا إذا علمنا بأن المعلومات العلمية والتقنية أخذت مكانتها المرموقة في المجتمع الجزائري.

قائمة المراجع:

1- **بدر، أحمد أنور**. "تعليم المهنيين في المعلومات في بيئة إلكترونية والتطلعات العربية المستقبلية". الإتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، ع 13، 2000، ص ص 37– 46.

2– **بطوش، كمال**، المعايير الموحدة وتكنولوجيا المعلومات: تكنولوجيا المعلومات والتشريعات القانونية: أعمال الندوة العربية الأولى للمعلومات، قسنطينة، 25–27 سبتمبر 1999 قسنطينة، جامعة منتوري، 2000 ص 82.

3- **بن عيسى، عبد الله**، "برامج الدراسات العليا لنيل درجة الماجستير في المكتبات والمعلومات: دراسة مقارنة بين الجامعات السعودية والأمريكية". الإتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات. مج 7، ع 14، يوليو2000، ص ص 125 – 154.

4- **البنهاوي، محمد الأمين** إدارة العاملين في المكتبات القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1984.ص.46.

السالم، محمد السالم. "التعليم المستمر للمكتبيين". مجلة المكتبات والمعلومات العربية. س 13، ع 4، أكتوبر 1993، ص ص 5 – 32.

5- **السالم، محمد السالم**. التطوير المهني للعاملين في مجال المكتبات والمعلومات. الرياض. عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1417هـ.

*6- **السامرائي، إيمان فاضل**. "المعلوماتية وتأثيرها على تدريس علم المكتبات والتوثيق في العراق* والأردن: دراسة مقارنة". المجلة العربية للمعلومات، مج 22، ع 2، 2001، ص ص 47 – 78.

7– **الصباغ، عماد عبد الوهاب**. "التعليم العالي في حقل المعلوماتية في جامعات الخليج العربي: الواقع ومتطلبات للمستقبل". مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج 6 ع 2، رجب – ذي الحجة 1421، ص ص 5 – 33.

8- **الصباغ، عماد عبد الوهاب**. "واقع ومستقبل التعليم الأكاديمي في علم المعلومات والمكتبات في دول الخليج العربي". رسالة المكتبة، مج 32، ع 3، أيلول 1997، ص ص 23– 35.

9- **صوفي، عبد اللطيف** نحو سياسة عربية موحدة في علوم المكتبات والمعلومات. نحو إستراتيجية لدخول الناتج الفكري المكتوب باللغة العربية في الفضاء الإلكتروني وقائع المؤتمر 11 للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات القاهرة 12–16 أوت 2002 تونس: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الرياض: مكتبة الملم عبد العزيز العامة 2002.ص.216–217.

*10- **صوفي، عبد اللطيف**. "المكتبات الجامعية والبحث العلمي في مجتمع المعلومات". المجلة* العربية للمعلومات، مج 2، ع 2، 2000، ص ص 29 – 64.

11- **عبد الهادي، محمد فتحي.** دراسات في الإعداد المهني والببليوغرافي والمعلومات. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، 1993. ص.28.

12- **العجلان، عجلان بن محمد.** تعليم التقنيات المتصلة بالحاسب الآلي في أقسام المكتبات والمعلومات بالمملكة. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الأولى، رقم 14، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1410هـ.

13- **العريني، محسن السيد.** "أثر التكنولوجيا على تعليم المكتبات عن بعد". مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج 7، ع 1، محرم – جماد الآخرة 1422، ص ص 111 – 152.

14- **العريني، محمد السيد.** التنمية المهنية للعاملين في المكتبات ومراكز المعلومات القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1994. ص.33.

15- **فاضل السمرائي، إيمان.** ـــ مصادر المعلومات الإلكترونية وتأثيرها على المكتبات القاهرة: عصمى للنشر والتوزيع، 1996. ص.101.

16- **قدورة، وحيد وخالد الحبشي.** معهد المعلومات الجديدة في عصر شبكات الاتصالات ومتطلباتها التكوين في مدارس المكتبات العربية، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر التاسع للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، سوريا، 21 – 26 أكتوبر 1999، ص ص 627 – 636.

17- **كريم، مراد.** التكوين في علم المكتبات ومدى التلاؤم وبين الممارسة الميدانية: مدينة قسنطينة نموذجا مذكرة الدبلوم العالي للمكتبيين: علم المكتبات: قسنطينة: 1998. ص.73.

18- **متولي، ناريمان إسماعيل.** "الاتجاهات الحديثة في تأهيل العاملين في مجال المكتبات والمعلومات". مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س 21، ع 2، أبريل 2001، ص ص 40 – 86.

19- المجلة العربية للمعلومات. ـــ مج 14. ع.1 ـــ تونس 1993. ـــ ص.70.

20- **محمد، عماد عيسى صالح** "التعليم المبرمج بمساعدة الحاسب الآلي في تخصص المكتبات والمعلومات: دراسة تجريبية على طلاب جامعتي القاهرة وحلوان". رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1999.

21- **محمد الهادي، محمد** ـــ إدارة الأعمال المكتبية المعاصرة: الأصول العلمية وتطبيقات المعلومات وتكونولوجياتها ـــ الرياض: دار المريخ للنشر، [د.ت]. ـــ ص380.

محيريق، مبروكة. دراسات في المعلومات والبحث العلمي والتأهيل والتكوين.

التنظيم الإداري للمكتبات العامة في الجزائـــر

د. ناجية قموح
أستاذة محاضرة
قسم علم المكتبات
جامعة منتري قسنطينة

1. مقدمـــة

معروف أن المكتبة من حيث المبدأ هي مؤسسة عمومية، تسعى إلى تقديم خدمة تتمثل في تلبية الاحتياجات اليومية للمستفيدين من كتب، ووثائق، وأوعية أخرى متنوعة، وخدمات معلوماتية، فهي تخضع لقواعد الإدارة العلمية بعامة لكونها مؤسسة بالمفهوم العام لهذا المصطلح من جهة، ولقواعد القانون العام وبخاصة منه القانون الإداري، لكونها مؤسسة عمومية مندمجة في جهة أخرى(1).

من هذا المنطلق فإن المكتبات بعامة، والمكتبة العامة منها بخاصة، هي مؤسسات غير مستقلة في كيانها الإداري والمالي. فهي غالبا تتبع إحدى الهيئات أو المؤسسات العمومية التي يكون لها حق الإشراف والإنفاق عليها من ميزانياتها العامة(2) إلا أنها برغم ذلك لاتسعى إلى تحقيق الربح المادي الذي تنشده غيرها من المؤسسات، بل تهدف إلى تحقيق المردودية العلمية ونشر المعرفة، ورفع المستوى الثقافي للمواطنين قبل أي شئ آخر وهذا الأمر يستدعي وجود إدارة علمية واعية تشكل "الإطار الذي يضبط حسن سير العمل، والوسيلة التي ترجوها المكتبة لبلوغ أهدافها، ولن تستطيع مكتبة ما أن تؤدي وظيفتها بنجاح إلا إذا توفر لها نظام إداري محكم التخطيط يهيئ لجميع أعمالها أن تسير بسهولة وإحكام "(3).

وبما أن الهدف من نشاط أي مكتبة، إنما يقاس بمدى بلوغ هذه الغايات، فإنه يكون من أسس الإدارة السليمة للمكتبة العامة أن تتوفر على تنظيم إداري "يصف الأعمال والأنشطة التي يجب أن تقوم بها، وتجمع الوظائف الرئيسية المتشابهة معا، ويجزئها إلى إدارات، وأقسام ووحدات، ومهام ينطوي تحتها الموظفون المتجانسون في التخصص والمستوى، كما يحدد

التنظيم المسؤوليات والسلطات "[4] وبالتالي التبعية الإدارية المباشرة للموظفين والأقسام والمصالح المكونة منها المكتبة[5] من أجل ضمان السير الحسن للعمل داخل المكتبة من جهة، ولتجنب التضارب في المهام والصلاحيات من جهة أخرى على أن ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا إذا توفرت المكتبة على هيكل تنظيمي يضبط توزيع المسؤوليات والصلاحيات، وكان لها مجلس يشرف على إدارتها باعتبارها عناصر أساسية للتنظيم الإداري.

لكن وإذا كان هذا هو الأساس الذي يحكم حسن تسيير المكتبات باعتبارها مرافق عمومية تسهر على تقديم خدمات في غالب الأحيان مجانية، فإن السؤال الذي نطرحه في هذا الصدد يتعلق بمدى توفر هذه العناصر بالمكتبة العامة الجزائرية، وبمعنى آخر هل تتوفر المكتبات العامة على هيكل تنظيمي خاص بها؟ وهل لديها مجلس للإشراف عليها؟. هذه العناصر الأساسية في التنظيم الإداري سنحاول التعرف على مدى توفرها في غياب النص القانوني المنظم والمسير لهذه المؤسسات.

2. الهيكل التنظيمي للمكتبات العامة

بما أن المكتبات العامة ترتبط ارتباطا وثيقا بمؤسسات عمومية وإدارات حكومية تعيش في كنفها،فإنها تكون عادة شديدة الارتباط بسلطة مشرفة وطنية تتمثل في المديرية العامة للمكتبات على مستوى وزارة الثقافة أو التربية، ومجلس إدارة، أو لجنة، أو مديرية في مصلحة حكومية، ومكتبي يشرف بصورة مباشرة على أعمالها[6].

والمكتبات العامة في الجزائر ترتبط أصلا بمؤسسات عمومية وإدارات محلية بل هي، عبارة عن فروع تابعة لمصالح أو مكاتب ضمن الهياكل التنظيمية الخاصة بالمؤسسات التي ترتبط بها، ولهذا فهي مدرجة ضمن التنظيم الإداري لهذه المؤسسات والإدارات وتأتمر بأوامر سلطة مشرفة عليا، فالمكتبات البلدية ومكتبات المراكز الثقافية البلدية مثلا وباعتبارها مصالح بلدية ترتبط برئيس المجلس الشعبي البلدي الذي يعمل في إطار المجلس الشعبي البلدي[7]، أو بأحد نوابه المفوضين على مستوى البلدية والمسؤولين عن الشؤون الثقافية، والتربوية والرياضية. أما مكتبات دور الثقافة، فهي ترتبط بمدير المؤسسة الأم، ووزارة الثقافة أو المديرية المنبثقة عنها[8] بينما ترتبط مكتبات المراكز الثقافية الإسلامية، ودور الشباب بالمراكز الرئيسية.

أما السلطة المشرفة الثانية عن المكتبات فهي تتمثل عادة في مصلحة، أو قسم يشرف على المكتبة، وهي المصلحة الثقافية بالنسبة للمكتبات البلدية ومكتبات المراكز الثقافية البلدية [9] ومصلحة التنشيط الثقافي بالنسبة لمكتبات دور الثقافة[10]، أما مكتبات المراكز الثقافية الإسلامية الفرعية، ودور الشباب فإنها تتبع إلى سلطة مدير المركز، أو الدار، نتيجة عدم توفر هذه المؤسسات على خرائط تنظيمية[11]. وتدار هذه المكتبات إدارة مباشرة من قبل مكتبي غير مؤهل في أغلب الأحيان يعين لتسيير أمورها، برغم كونه في الواقع لا يتمتع بأية سلطة أو نفوذ، حيث نجده لا يستطيع أن يباشر مهامه دون الرجوع في كل مسألة كبيرة أو صغيرة إلى السلطة المشرفة الأولى أو الثانية التابع لها. هذا بخصوص التبعية الإدارية، وكذلك السلطة الرآسية للمكتبات العامة باعتبارها مصالح مدمجة في مؤسسات أخرى.

غير أن ما يلفت الانتباه بخصوص هذا التسلسل الهرمي المتعلق بمستويات الإشراف على المكتبات العامة في الجزائر، فهو عدم توفرها على سلطة إشراف وطنية تعمل على تشجيع وتنسيق التطور والتعاون المكتبي، مثل ما هو معمول به في دول أخرى كفرنسا، والمملكة المتحدة، وكندا، ومصر، وتونس، وغيرها. حيث تتوفر المكتبات العامة في هذه الدول على إدارة وطنية مشرفة تعمل على "تشجيع، وتنظيم، ومعاونة كل عمل يهدف إلى تقديم خدمة مكتبية عامة ..." [12] ففي تونس مثلا توجد مديرية للمكتبات العامة على مستوى وزارة الشؤون الثقافية تم إنشاؤها سنة (1963)، وهي عبارة عن مصلحة من مصالح الإدارة المركزية للوزارة السالفة الذكر، تضطلع بثلاثة مهام أساسية تتمثل في التنظيم التقني والإداري، الدراسة والبحث والتكوين، والاستشارة، وهي تتوفر على مصالح تساعدها على بلوغ أهدافها، من هذه المصالح نذكر مصلحة الموظفين، مصلحة الكتاب مصلحة شبكة المكتبات، مصلحة الدراسات وغيرها[13].

أما في الجزائر فلا توجد حاليا هيئة أو مديرية، أو مجلس وطني يتولى مسؤولية الإشراف على جميع المكتبات العامة في الدولة، مهما كانت الوصاية والقطاع الذي تتبع له، هذا ما لاحظناه بعد إطلاعنا على المرسوم التنفيذي رقم 94 - 169 الصادر بتاريخ 15 جوان 1994 والمتضمن تنظيم الإدارة المركزية لوزارة الثقافة، وهو لا يشير إلى وجود مثل هذه الهيئة الوطنية، علما بأن هذه الوزارة تمارس سلطة الوصاية على أغلب المؤسسات الثقافية في الدولة، مما دفعنا بالبحث عن مثل هذه الهيئة ضمن هياكل هذه الوزراة دون غيرها،لكننا لم نلمس ضمن أحكام هذا المرسوم مايدلنا على وجود مثل هذه الهيئات

الوطنية، برغم اشتماله على مديرية فرعية للكتاب وترقية النشاطات النشرية، والقراءة العمومية، حتى إن مصطلح مكتبة لم يرد إطلاقا ضمن أحكامه. أما عن هذه

المديرية الفرعية، فإنها في الواقع لا تشرف على جميع المكتبات العامة في الدولة، بل تشرف على المكتبات التابعة لقطاع الثقافة فقط، والواقعة تحت وصايتها مثل مكتبات دور الثقافة، وسندنا القانوني في ذلك نص المادة الثامنة من المرسوم نفسه التي جاء فيها:

"تمارس هياكل الوزارة كل فيما يخصها على هيئات القطاع الصلاحيات، والمهام، المسندة إليها في إطار الأحكام التشريعية والتنظيمية الجاري العمل بها" (14).

لقد اتسمت المكتبات العامة في الجزائر بتشتت الأجهزة المشرفة على شؤونها بين عدة وزارات ومصالح مختلفة لا يربطها بعضها ببعض أية صلة، مما أدى كذلك إلى انعدام التنسيق والتعاون بينها، وأثر سلبا في الواقع العملي على طرائق تنظيمها، وعلى المكانة التي احتلتها ضمن الهياكل التنظيمية الخاصة بهذه المؤسسات والإدارات، كما أثر بالتالي على الوضعية الوظيفية للمكتبيين العاملين بهذه المكتبات، التي جاءت تختلف بين مكتبة وأخرى، كل هذا بسبب غياب النصوص التشريعية والتنظيمية التي تحدد مهامها ورسالتها، لقد أوضحت دراسة ميدانية(*) كذلك أن غياب النصوص القانونية لم يؤثر على تحديد مهام ورسالة هذه المكتبات فحسب، بل، أثر كذلك على تأمين التواجد القانوني لها في بعض المؤسسات وأيضا على ضبط تنظيمها الإداري وغيره.

ذلك أن القانون هو الذي يحدد مهام ورسالة المكتبة، ومن ثم يضبط تنظيمها الإداري الذي يعد تصميما للبنية الأساسية للمكتبة "(15) يتم بموجبه توزيع الأقسام والمصالح داخلها، لأنه بعد التسلسل الهرمي الخاص بالسلطة المشرفة، فالمكتبات تتوفر عادة على خرائط تنظيمية خاصة بها. ونظرا لأهمية هذه الأخيرة في تحديد المهام وتوزيع النشاطات داخل المكتبة، فإن أغلب القواعد التنظيمية للمكتبات العامة وغير العامة تولي عناية خاصة لمسألة التخطيط للهيكل التنظيمي الخاص بالمكتبة الذي يعتبر "أكثر الطرق استخداما،وشيوعا لدراسة وتخطيط الترتيبات التنظيمية للمكتبة" (16). فهي أي الخرائط التنظيمية "تجمع الأنشطة المتجانسة في إدارات وأقسام، ووحدات تنظيمية ذات طبيعة خاصة، وتظهر الاتصالات والعلاقات بين الإدارات والأقسام والوحدات ببعضها البعض، وتحدد مدى التبعية الإدارية ..." (17).

وبرغم عدم وجود خطط تنظيمية واحدة، مقننة، تتلائم مع كل أنواع المكتبات، فإن الهيكل التنظيمي العام لأية مكتبة ينبغي أن تتوفر على عدد من الأقسام والمصالح التي تمكن العاملين فيها من القيام بمهامهم، وأداء واجباتهم بصورة حسنة، وغالبا ما تكون المكتبة بحاجة إلى أقسام أساسية ثلاثة هي: قسم الخدمة المكتبية، وقسم

الإجراءات الفنية، وقسم الإدارة العامة، وكل قسم من هذه الأقسام ينقسم بدوره إلى مجموعة من المصالح تضطلع كل واحدة منها بنشاط معين، ويعمل بها عمال من صنف معين، بما يتناسب مع حجمها ونوعها، وطاقاتها.في الجزائر، ولو حاولنا أن نقارن بين الهيكل التنظيمي العام المطلوب للمكتبة، وبين ما تتوفر عليه مكتباتنا العامة، فإننا نجدها بعيدة كل البعد عن هذا التنظيم، إن ما لاحظناه بخصوص واقع هذه المكتبات من حيث التنظيم الهيكلي لا يتفق حتى مع الحد الأدنى المطلوب. لقد بينت نتائج دراسة ميدانية عدم توفر مكتباتنا العامة وعلى اختلاف تبعيتها الإدارية، على هيكل تنظيمي خاص بها، بل إن المكتبات ذاتها احتلت مكانة لا تتناسب مع أهميتها ودورها في التنمية الوطنية ضمن الهياكل التنظيمية الخاصة بالمؤسسات والإدارات المتبوعة، حيث ظهرت كفروع من مصالح، وليس كمصالح قائمة بذاتها (18) كما أن أغلبها لا يتوفر حتى على نظام داخلي توضح بمقتضاها الصلاحيات والواجبات، والحقوق، والعلاقة بين الأفراد العاملين في المكتبة، سواء تعلق الأمر بالمسؤولين على مستوى المؤسسة الأم، أو على مستوى المكتبة ذاتها، أو تعلق بنظام العمل داخل المكتبة، مع تحديد حقوق المستفيدين وواجباتهم.

ومعروف أن غياب الأهداف العامة، والخاصة، لأية مكتبة ينعكس سلبا على إدارتها وتسييرها، ذلك أن التنظيم الإداري لأية مكتبة لابد أن يكون مبنيا في الأساس على الأهداف والغايات المنشودة، فهي التي تقرر نوعية العمل والوظائف الضرورية. لأن طرق الإدارة الفنية لمكتبة ما، وكيانها التنظيمي، يختلف من مكتبة لأخرى، ومن نوع لآخر، أضف إلى ذلك أن غياب النصوص التنظيمية تجعل المسؤولين عن هذه المكتبات مقيدين بالأنظمة والقوانين العامة، والموضوعة أصلا لتسيير المؤسسات التابعة لها هذه المكتبات، فيما يتعلق بكل مستلزمات العمل الإداري والفني ــ رغم ما يمتاز به هذا الأخير من خصوصيات ــ وهو ما يؤثر تأثيرا سلبيا على نجاعة هذه المكتبات وفعاليتها.

إن المكتبات العامة في بلادنا وهي على هذا الوضع، وبرغم التفاوت المسجل في إدارتها، وتسييرها تبقى على العموم غير قادرة على تطوير نشاطاتها، وتحقيق مردودية عالية، وأخذ دورها الطليعي في كافة المجالات الثقافية والتعليمية والترفيهية بسبب حرمانها من إمكانيات التنظيم الإداري. فالمكتبة العامة وباعتبارها مؤسسة كغيرها من المؤسسات هي بحاجة إلى إمكانيات إدارية، تقنية، مالية وبشرية. وإذا كان القانون هو المعول عليه لتوفير هذه المستلزمات فهو كذلك الضامن لنجاحها.

3 ــ مجلس الإشراف على المكتبة العامة

وهو المجلس الذي يتولى عادة عملية الإشراف على المكتبة من حيث التخطيط، والتسيير، والسهر على تحقيق الأهداف المرسومة. ويتشكل هذا المجلس من عدد من الأعضاء يمثلون مختلف الشرائح الإجتماعية، والمستويات التعليمية، وأنواع المهن السائدة في المجتمع الذي تخدمه المكتبة (19) أما عن صلاحيات هذا المجلس فتتجلى في تولي الكثير من المسؤوليات التي يتم عن طريقها تأكيد وجود المكتبة في المجتمع المحلي، واتخاذ القرارات الكفيلة بحسن سير العمل بها، وفق الأهداف المحددة (20). وعلى العموم، فإن صلاحياته تتمثل في رسم السياسة العامة للمكتبة، وفي وضع خطوط إدارتها، كما يساهم في وضع مشروع الميزانية، والنظام الداخلي، وغيرها من الأمور المتعلقة بالسير العادي للمكتبة.

ويعد مجلس المكتبة بمثابة الهيئة الاستشارية في غالب الأحيان التي ترفع مقترحاتها وآرائها إلى السلطة المعنية المشرفة على المكتبة، في حين يعد المكتبي، ومعاونيه بمثابة السلطة التنفيذية. علما بأن المكتبي هو عضو فعال في هذا المجلس بطبيعة الحال. وبصفة عامة فإن صلاحيات مجلس الإشراف على المكتبة تحدد وفق أنظمة وقوانين المكتبة.

وإذا كانت مبادئ إدارة المكتبات تعتني بضرورة توفر مثل هذه اللجنة أو المجلس فإن المكتبات العامة في الجزائر ما زالت تفتقر إليه،في حين يتولى مدير المصلحة المشرفة على المكتبة هذه المسؤوليات بمفرده في كثير من الأحيان إن لم نقل جميعها. كذلك ساهم تشتت الهيئـــات الوصية على هذه المكتبات والتي تختلف بطبيعة الحال في قواعد تنظيمها وتسييرها من هيئة إلى أخرى، على التسيير الإداري الواقعي لهذه المكتبات الذي جاء مختلف هو الآخر بين مكتبة وأخرى.

فبالنسبة للمكتبات البلدية ومكتبات المراكز الثقافية البلدية والتي تعد من حيث المبدأ مصالح بلدية، فإنها في دول أخرى عادة ما تكون مدارة من طرف لجنة تعينها البلدية، وتكلفها بأهم النشاطات والمصالح الثقافية من متاحف، وسنما، ومدارس، ومكتبات، وحتى لا تطغى بقية النشاطات الثقافية على المكتبة تعمد البلديات في بعض الأحيان إلى خلق لجان فرعية تختص كل واحدة منها بنشاط ثقافي معين. وهو أمر معمول به في عدد كبير من الدول، ومنها الدانمارك.(21)

أما في الجزائر فهي تفتقر إلى لجنة أو مجلس إشراف على إدارتها. وبالتالي فإن كل الأمور المتعلقة بإدارة وتسيير المكتبات البلدية، ومكتبات المراكز الثقافية البلدية بما فيها تلك المتعلقة بتعيين العمال، وتوزيعهم، أو تحضير مشروع الميزانية، ووضع النظام الداخلي

للمكتبة، مثل تحديد مواعيد فتح المكتبة، وغلقها، يحددها في غالب الأحيان مسؤول المديرية المكلفة بالنشاطات الثقافية، والتربوية، والرياضية، وهو أحد النواب المساعدين لرئيس المجلس الشعبي البلدي، والذي يمارس عمله في إطار الهيئة التنفيذية للبلدية أو مسؤول المصلحة الثقافية، التي تعد المكتبات البلدية فروع تابعة له. فهم يقومون مقام هذه اللجنة، بل وحتى مقام المكتبي، ويقررون في كل مسألة تتعلق بتسيير المكتبة لدرجة أن المكتبي أصبح يضطلع بدور المشارك في بعض الأحيان، وفي الغالبية منها لا يستطيع القيام بأي عمل خاص بالمكتبة دون الرجوع وفي كل مسألة إلى رؤسائه.

أمام هذا الواقع لا يسعنا هنا إلا أن ندرك شعور بعض العاملين في هذه المكتبات بالغربة في مجال عملهم، فضلا عن تدني مرتباتهم، الأمر الذي انجر عنه سوء تسيير هذه المكتبات، وركود نشاطاتها، وضعف مردودها. وليس في هذا ما يثير استغرابنا، خاصة ونحن نعلم كذلك، بأن غالبية هذه المكتبات تعتمد في إدارتها على أشخاص غير مؤهلين في علوم المكتبات، وبالتالي غير قادرين على تنظيمها تنظيما ينسجم مع المقاييس العلمية التي تسير المكتبات العامة على أساسها.

وجدير بالذكر، أن التسيير البلدي المباشر للمكتبة يمكن أن يتم من خلال موظف مختص في علم المكتبات، يكلف بتسيير المكتبة، والإشراف على إدارتها، وهي أفضل بكثير من الطرائق المعتمدة الآن في مكتباتنا العامة، وما في حكمها، بل هي الحل الأنجع لتسيير المكتبة[22]، غير أنه وللأسف، لم تفكر معظم البلديات محل الدراسة باعتماد هذه الطريقة، ولم تلجأ إليها، بل فضلت بقاء المكتبات تحت سلطة مسؤولين إداريين من غير المختصين في علوم المكتبات، وبينهم من ليس له صلة في هذا الميدان من قريب أو بعيد، وهذا أمر إن دل على شئ فإنما يدل على ضعف اهتمام مسؤولي البلديات بالمكتبة، لعدم إدراكهم لأهميتها وضرورتها. فالمكتبات في نظرهم مجرد مصالح

للترفيه، وشغل أوقات الفراغ، وبالتالي فهي في نظرهم أقل أهمية من مصالح بلدية أخرى، مثل مصلحة المياه، أو الطرقات، أو الإضاءة، أو التنظيف وغيرها. مع أنها في الواقع جامعة الشعب، والمكان الذي يتوجه إليه كل مواطن متعطش إلى المعرفة، ليجد فيه غذاء العقل ،لو أدرك هؤلاء المسؤولين معنى المكتبة، وأهميتها لما سمحوا أن يتم توظيف بعض عمالها المسؤولين عنها في إطار تشغيل الشباب، أو يجري توظيفهم على أساس شهادة تعليمية دنيا، أومن فئة الكتاب العاديين[23].

وبالنسبة لمكتبات دور الثقافة فإنها تحت سلطة مدير دار الثقافة، فهو الذي يقوم وبمساعدة رئيس مصلحة التنشيط الثقافي الذي تتبع له المكتبة باعتبارها قسم تابع لهذه

المصلحة، بالإشراف على تسييرها، ويمارس هذه السلطة في إطار مجلس المديرية الذي كلف بموجب القانون "بدراسة جميع الإجراءات التي تهم تسيير دار الثقافة وتنظيم النشاطات الثقافية" [24] إذ يعد مجلس المديرية "خلية الحوار والتشاور ما بين مختلف مصممي النشاط الثقافي بمختلف مظاهره، إلا أن بعض الممارسات الميدانية تدل على هيمنة المدير على مختلف أنشطة دار الثقافة بما في ذلك الأنشطة المكتبية" [25] ذلك أن مدير الدار، وليس المكتبي هو الذي يتولى تسيير المكتبة من حيث اتخاذ القرارات، فهو الذي يحضر مثلا مشروع الميزانية الخاص بالمكتبة، وهو الذي يحدد ويقرر كيفية صرفها، كما يقوم بتعيين العمال ونقلهم من والى المكتبة وغيرها [26].

وعموما فإن أي نشاط أو عمل خاص بالمكتبة يقوم به عمالها لا يتم إلا بعد حصولهم على موافقة مدير الدار، إذ انحصر دور المكتبي هنا كذلك وفي أحسن الأحوال في دور المشارك، وليس دور المسير الفعلي، ويعود ذلك إلى غموض النصوص القانونية الخاصة بدور الثقافة بالنسبة لإسناد المسؤوليات على رأس المصالح، كما يعود إلى غياب النصوص التشريعية والتنظيمية الخاصة بالمكتبة العامة، وعدم توفر هذه الأخيرة على خريطة تنظيمية، ذلك أن مثل هذه الخرائط، وكما سبق ذكره، هي التي تحدد خطوط إدارة المكتبة وتسييرها، وكذلك تنظيمها بما في ذلك توزيع المهام، وتحديد الصلاحيات والمسؤوليات، وكذلك الحقوق والواجبات.

أما بالنسبة لمكتبات المراكز الثقافية الإسلامية الفرعية،فإن عمليات إدارتها، وتسيرها منوطة بمدير المركز الذي يتولى إدارة وتسيير، جميع القضايا التي تهم المركز وبينها المكتبة باعتبارها أحد الهياكل التابعة، فالمدير هو الذي يحضر مثلا مشروع ميزانية المكتبة، وسبل صرفها، وهو الذي يتخذ القرار النهائي في كل الأمور والقضايا التي تهم التسيير العادي للمكتبة، أما المكتبي فإنه لا يباشر إلا الأعمال التي يطلب منه تنفيذها. هذا ما دلت عليه نتائج دراسة ميدانية التي أوضحت بأن تسيير المكتبة يشرف عليه مدير الدار وليس المكتبي [27]. والأمر كذلك بالنسبة لمكتبات دور الشباب، فهي الأخرى يديرها مباشرة مدير دار الشباب، فهي لا تحمل في الواقع من المكتبة العامة سوى الإسم، وهي عبارة عن قاعات مطالعة جد متواضعة، لا تتوفر على مواصفات المكتبة العامة، لا من حيث البناء والتجهيز، ولا من حيث العاملين فيها والخدمات التي تقدمها، ولا من حيث طريقة تسييرها التي هي من صلاحيات مدير دار الشباب، فهو الذي يتولى تنظيمها وتزويدها بالكتب وغيرها من أوعية المعلومات، وهو الذي يقرر في مسألة صرف المبالغ المالية التي تمنحها لها الدار، كما يقرر في قيمة هذه المبالغ وغيرها من الأمور المتعلقة بإدارة وتنظيم هذه المكتبات سواء من الناحية الإدارية أم الفنية[28]

4 ـ الخاتمـــة

مما سبق يتضح أن الوضع الواقعي لهذه المكتبات بمختلف أنواعها من حيث التسيير الإداري لا يعكس أهمية المكتبة العامة الحقيقية ولا يضعها في موقع ملائم يسمح لها بالقيام بدورها كما ينبغي. إن المكانة التي احتلتها ضمن الهياكل التنظيمية للمؤسسات والإدارات التابعة لها، إضافة إلى عدم توفرها على خريطة تنظيمية خاصة بها، ولا على هيئة مشرفة، بل ولا حتى على إدارة مؤهلة تعمل بها، نتج عنه عدم استطاعتها تحقيق مردودية في مجال عملها.

لذلك فإن تدارك هذا الوضع المؤسف الذي تعيشه هذه المكتبات يتطلب ضرورة شعور المسؤولين عن هذه المكتبات لدى الوزارات الوصية بأهمية المكتبة العامة في مؤسساتهم وضرورة إعطائها العناية التي تستحق، كما يستدعي التعجيل باتخاذ الإجراءات اللازمة لإخراجها من التخلف والركود التي تعاني منه، وفي مقدمتها وضع النصوص التأسيسية والتنظيمية اللازمة لها مع جعل الإشراف المباشر عليها وقفا على المتخصصين في علوم المكتبات والمعلومات.

5 ـ الهوامش والمراجع

1- **قموح، ناجية.** ـــ الإطار القانوني والتنظيمي للمكتبات العامة بالجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، علم المكتبات، جامعة منتوري قسنطينة، 1997. ص. 99.

2- **الطباع، عبد الله أنيس.** ـــ علم المكتبات: الإدارة والتنظيم. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982. ص. 33.

3- المرجع نفسه ،ص. 31.

4- **محمد الهادي،محمد.** ـــ الإدارة العلمية للمكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات. ـــ الرياض: دار المريخ للنشر، 1982. ـــ ص. 115.

5- **أنور عمر، أحمد.** ـــ المكتبات العامة بين التخطيط والتنفيذ. ط 3. القاهرة : دار النهضة العربية، 1978، ص 236.

6- **الطباع، عبد الله أنيس.** ـــ المرجع السابق، ص. 41.

7- أنظر المواد 64، 65 من قانون البلدية رقم 90 – 08. المؤرخ في 07 أفريل 1990، المتعلق بالبلدية. عن الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية.

8- أنظر المادة الثانية من القرار الوزاري المشترك الصادر في 1987/07/25. المتضمن التنظيم الداخلي لدور الثقافة. عن الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية.

9- إستنادا لما جاء في بعض الخرائط التنظيمية للبلديات على مستوى الشرق الجزائري.

10- أنظر للمادة الثانية من القرار الوزاري المشترك الصادر في 1987/07/25. ـــ المرجع السابق

11- لمزيد من التفاصيل أنظر: **قموح، ناجية**، المرجع السابق، ص 83 — 84.

12- **أنور عمر، أحمد**. ـــ المعنى الاجتماعي للمكتبة. الرياض: دار المريخ للنشر، 1983، ص. 31.

13- ABDELDJAOUD, MOHAMED . Les Bibliotheques En Tunisie: Introduction a la mise en place d'un reseau national de bibliotheques . - Tunis : IMP. Tiag , 1988 , P P 52 – 58 .

14- أنظر المادة الثامنة من المرسوم التنفيذي رقم 94 – 169. المتضمن تنظيم الإدارة المركزية لوزراة الإعلام والثقافة، عن الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، رقم 40.

* ـــ دراسة ميدانية شملت 32 مكتبة عامة على مستوى الشرق الجزائري بينت الإنعكاسات السلبية لغياب النص القانوني الخاص بالمكتبة العامة بالجزائر باعتبارها مؤسسة عمومية ذات طابع عمومي. لمزيد من التفاصيل انظر: قموح، ناجية. المرجع السابق، ص. 103.

15- **محمد الهادي، محمد** . ـــ المرجع السابق، ص. 115.

16- المرجع نفسه، ص. 150.

17- المرجع نفسه، ص. 117.

18- أنظر بخصوص ذلك ما جاء في:

Les Bibliotheques de la Ville. In. El - Watan N° 1841 du 05/12/1996. P. 12

19- **أنور عمر، أحمد**. ـــ المكتبات العامة بين التخطيط والتنفيذ. ـــ المرجع السابق، ص. 236.

20- **عبد الشافي، حسن محمد**. ـــ المكتبة المدرسية ودورها التربوي. ـــ القاهرة: مؤسسة الخليج العربي، 1986، ص .145.

21- THORSEN, LIEF. - les bibliotheques publiques au danemark - copenhague det danske selskab (s . d). - P. P. 26 - 28

22- GERMANAUD, MARIE - CLAIRE. - les bibliotheques publiques en milieu rural et dans les petites agglomerations: conseils pratiques. - paris, cercle de la librairie, 1982. - P. 15.

23- SIMON, MARIE - LOUISE. - les bibliotheques publiques du quebec: un echec. in. argus, 1994, vol. 23, N° 1, P. 4

ـــ أنظر كذلك: قموح، ناجية، المرجع السابق، ص 132.

تكويـــن المكتبييـــن:
جهـــاز وقايـــة ضـــد التغيـــرات

د.عـــز الديـــن بودربـــان

أستاذ محاضر

قسم علم المكتبات

جامعة منتوري قسنطينة

مقدمـــة

إن العنصر البشري حجر الزاوية في عمليات البناء والتشييد في شتى الميادين. ومن البديهي أن يكون عنصرا مؤثرا في التحولات والتغييرات الحاصلة، بسبب الظروف المختلفة المحيطة به، وهذا ما ينطبق على المكتبيين خاصة في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة في مجال المعلومات، وما أفرزته من متغيرات منحت إلى هؤلاء المهنيين أدوارا جديدة ودفعتهم إلى استخدام هذه الآليات الحديثة في أعمالهم حيث يزيد اتصالهم وارتباطهم بها (1). ولمواجهة هذه التغييرات ينبغي على المهني أن يغير عقليته ومفاهيمة وأساليبه وأدواته في فهم الواقع وفي إدارة الأشياء. (2)

إن كفاءة المتخصص تبرز في قدرته على الاستجابة لحاجيات المتكونين، وتمكنه من إيصال معارفه إلى الآخرين برغم وجود الصعوبات الكثيرة والمتنوعة. وحتى ينجح المهني في هذه العملية، لا بد أن تتوفر فيه بعض المواصفات، تبرز مهامه، مسؤولياته، وأهميته في المؤسسة والمجتمع.

1. المكتبـــي ومجـــالات الاقتحـــام

«إن الانتقال إلى مجتمع المعلومات...يتطلب قدرات متطورة للتأقلم»(3).وما دام أن سبل السيطرة على كيفية استعمال المعلومات أصبحت تشكل إحدى المشاكل العويصة بالنسبة للمجتمعات الحديثة، فذلك يعتبر ورقة رابحة في يد المختص في المعلومات، يمكن أن يوظفها من خلال مساعدته لأفراد المجتمع على حسن استخدام المعلومات، والسيطرة على تقنيات البحث عنها، حتى لا يتأخروا عن مواكبة ثورة المعلومات، وحتى لا يصبحوا بمثابة الطبقة الكادحة لهذا العالم ، فمهما أحببنا أم

تطور التنظيم والتسيير التي توصلت إليها التجارب العالمية الرائدة في هذا المجال».(23) إنه لا يمكن أن توجد مكتبة بدون مستفيدين، في وقت أصبح المجتمع المعاصر حيويا،يحتاج إلى أشخاص لديهم القابلية على التغيير والتكوين المستمر، لذلك فبإمكان المكتبة أن تكون شريكا أساسيا في تكوين أفراد المجتمع وفي تحضيرهم للاندماج السريع داخل هذا المحيط المعرفي الديناميكي المتغير، وعلى المكتبي المؤهل إستغلال هذه الفرصة الثمينة للاجتهاد في إرساء الحاجة إلى المعلومات وترقيتها، وتشجيع هؤلاء الأفراد، على استخدام أوعية المعلومات الحديثة، وبالتالي توسيع إنتشارها وترقية مكانتها في المجتمع الحديث. «حتى تنتعش وتبقى متميزة، حتى تبقى حية ولها مساهمة معتبرة في المجتمع،يجب على المهنة أن تتغير»(24)

وعندما تتمكن الإدارة التكوينية في بلادنا، ويستطيع المكتبي مواجهة ثورة المعلومات المتدفقة، ذات الأبعاد والنتائج العميقة، ثورة المناهج التكوينية الجديدة والمتجددة ومواكبتها بفعالية، يمكن القول إننا هيأنا السبيل أمام الأجيال لكسب العلم والمعرفة وتجنب الصعوبات، بعد أن أصبحت ثقافة التكوين «تعني الفهم والقدرة على تكييف هذا الفهم، وتطويره»(25)

خاتمـــة

من خلال كل ما سبق، يمكن أن نعتبر التكوين بمثابة وسيلة تمكننا من التحصيل على قدرات إضافية نحن بحاجة إليها في هذا المجتمع المعقد والمتجدد. إذا كان التكوين الأصلي لكل فرد بمثابة المصفاة التي يحتاجها لانتقاء المعلومات المستقاة من مجتمع المعلومات،فإن الاستمرار في التكوين يمكن اعتباره بمثابة البوصلة التي توجهه وسط هذه الغابة الكثيفة،والتي تقيه من الضلال. (26)

إن عملية جمع، ومعالجة، وتوزيع المعلومات، أصبحت تمارس خارج مؤسسات المعلومات من قبل متخصصين في الحاسوب والاتصالات، وهذا يعني أن هناك منافسة (27)

يجب أن تتصدى لها مدارس علوم المكتبات بمناهج حديثة ومتطورة، تمكن الخريجين من دخول منافسة تقنية المعلومات بثقة تامة. (28)

ما يحتاجه مختص المعلومات حاليا لمواكبة مجتمع المعلومات، هو التكوين الجيد، الذي ينمي قدراته الإبداعية، ومهاراته، لأن الأجهزة الآلية الحالية تحتاج إلى مهنيين عمليين فورا. وحتى لا يبقى المختص مهمشا عليه بذل مجهودات أكثر لتحسين وسائل البحث عن المعلومات، وإنجاز وسائل تعليمية جديدة، وأوعية سمعية بصرية متعددة الأشكال. ينبغي كذلك أن يفكر في أنواع جديدة للشراكة تمكنه من تدعيم مركزه في المجتمع، ومن إبراز فعاليته ما بين التخصصات الأخرى.

كرهنا، ينبغي أن نعمل على تحضير الأجيال الحالية للدخول في عالم التطورات التكنولوجية، وفي مجتمع أساسه المعلومات والمعرفة (4). إن المكتبة هي بمثابة المفتاح الذي يفتحُ أبواب الطرق السريعة للمعلومات. (5)

وبفضل المفاهيم والابتكارات التربوية الحديثة، تطور مجال التربية والتعليم، وأصبح المعلم عبارة عن موجه، بعدما كان يعتبر المصدر الأساسي لتلقين المعرفة، لقد أصبح للتوثيق دور محوري في العملية التعليمية، إضافة إلى أهمية استقلالية المتعلم، الشيء الذي زاد من أهمية مهام مختص المكتبات والمعلومات من خلال مساهمته الفعالة في العملية التعليمية. فالتلميذ الذي يمر حتما بشتى المؤسسات التوثيقية الموجودة بكل المراحل التعليمية، يكون بحاجة إلى مختص في المكتبات والمعلومات، لمساعدته في مشروعه التعليمي، وحتى بالجامعة هناك مكتبات جامعية بها مختصون في أتم الاستعداد لمساعدة الطلبة، والأساتذة في مشاريعهم التربوية والعلمية والبحثية.

أما خارج المؤسسات التعليمية فهناك مكتبات دور الثقافة، المكتبات العامة، ومكتبات الأحياء تستقبل هؤلاء التلاميذ والمعلمين والأساتذة وشرائح أخرى من المجتمع، فالحضور الدائم والناجع لمختص المكتبات والمعلومات بهذه المؤسسات من خلال خدمته للمجتمع، ومن خلال النشاط والحيوية والتكوين والفعالية سيزيد المهنة أهمية ويعطيها فضاءا أوسع من الناحية الثقافية، وحتى الاجتماعية. يبقى إذن على مختص المعلومات أن يعمل على تقليص المسافة الموجودة بين المكتبة والمجتمع.

أما في المؤسسات الاقتصادية، فهناك شرائح أخرى بحاجة إلى معلومات علمية وتقنية تستقيها من مراكز التوثيق الموجودة بهذه المؤسسات، والمسيرة من طرف مختص، بإمكانه أن يلعب دورا أساسيا بالنسبة إلى تسيير نظام المعلومات، وأن يشارك في ترقية النشاط الاقتصادي للمؤسسة، بفضل توظيف المعلومات كعنصر حيوي في العملية التسيرية، التسويقية والتجارية. يمكن تدعيم هذا الجانب من خلال القول الآتي:

«من يملك المعلومات الصحيحة في الوقت المناسب يملك عناصر القوة والسيطرة في عالم متغير، يستند على العلم في كل شيء، ولا يسمح بالارتجال والعشوائية».(6)

وبفضل وظيفته هذه التي يمكن أداؤها على مستوى مجالات واسعة، ومختلفة بالمجتمع، يمكن لمختص المكتبات والمعلومات أن يؤثر في شرائح عديدة ومتنوعة من الفئات المهنية والاجتماعية. فكلما كان تكوينه جيدا، كلما اقتنع أفراد المجتمع بكفاءته، بل وكلما استطاع أن يبرز أهمية المهام التي يقوم بها لفائدة كل من المتكونين، المؤسسات، والمجتمع، كلما تفطن هؤلاء الأفراد إلى مكانة هذا المجال في

تسيير أمور الفرد والمجتمع، ذلك سيجد الدعم من المشاركين في التكوين، من المثقفين، ومن المسيرين، والخبراء والفنيين، وحتى من رجال السياسة الذين تكونوا في يوم ما على يد مختص المعلومات، قبل أن يتقلدوا كل هذه المسؤوليات. وإذا تمكن مختص المعلومات من نزع هذا الاعتراف بأهمية المهنة من كل هؤلاء، ضمن اندماجه في المجتمع، وضمن الفرصة لإثبات وجوده، ودعم مركزه الاجتماعي والمهني أكثر فأكثر، بالعمل الجاد والكفاءة والسلوك الملائم.

2. التكويـــن وهاجـــس التكنولوجيـــا

تمتلك التكنولوجيا الجديدة للمعلومات، قدرة على تقديم بعد آخر لتسيير المكتبات، وتلبية حاجات المتعلمين. إن التدريب في هذا المجال يبقى عملية مستمرة تتغير وتتطور، كما هو الشأن بالنسبة للمجتمع. فالتدريب يسمح للمكتبي أن يلم بالطرق الحديثة للتسيير الإداري، التقني والعلمي لأنظمة المعلومات، الشيء الذي يمكنه، قبل توزيع المعلومات بطريقة جيدة،من إستعابها، وتحليلها وتقييمها.

إن التدريب يساعد المكتبي على التسيير العقلاني للكم الهائل من المعطيات المتوفرة، وعلى تحليل احتياجات مستعملي المكتبة، حتى يقيم إمكانياتها، ويحدد بالتدقيق أهدافها. فالتدريب هو عبارة عن مخزن أسلحة علمية في أيدي المكتبي توجهه نحو طرق عمل منهجي، تمكنه من تحقيق كل النشاطات. إن انعدام التدريب هو ثغرة غير مسموح بها، لأن عواقبها وخيمة بالنسبة للعملية التعليمية. ويستطيع المكتبي الخروج من دهشته أمام الوسائل الحديثة، المتنوعة والمعقدة، وأمام ضخامة سعة المعلومات. ومن الممكن أن يصبح المكتبي الذي لا يحسن استعمال كل هذه التقنيات والوسائل الحديثة غير فاعل تجاه مهامه، ويتضاءل في نشاطه وعمله، وقد يصبح عدم الإلمام بهذه القدرة «ضيقا، تعبا أو ألما مخيفا» (7) ذلك ما دفع الأستاذ الدكتور الصوفي إلى القول: «إن الحديث عن ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال، لا بد أن يواكبه حديث عن ثورة التكوين، للسيطرة على هذه التكنولوجيا المتطورة بسرعة كبيرة، حتى لا تصبح مهنة المكتبات فائضة عن الحاجة».(8)

ونظرا لأهمية السيطرة على تقنيات البحث عن المعلومات، واستعمال وسائل المعلومات بشتى أنواعها وحتى لا يحس المكتبي بنوع من الإعاقة في هذا المجال، يجب أن يكون تكوينه مستمرا رفيع المستوى، يستجيب إلى تطورات المهنة، وحاجات المكتبات، ومستفيديها، ويساعد على التكيف مع تطور التقنيات والمعارف: «إن التطور المستمر الحادث في مجال المهنة يعطي للتعليم المستمر في مجال المكتبات بعدا ضروريا».(9)

من هنا تبرز أهمية وضع سياسة لتدريب المهنيين حتى تبقى هذه العملية «مقود التغير بالنسبة للمكتبات ومراكز المعلومات» (10). إن التغيير السريع في الوسائل الإلكترونية قد أحدث نوعا من القلق لدى اختصاصي المعلومات (11)، لكن إدماج هذه الوسائل الحديثة في المكتبات سيكون حقيقيا، ناجعا، فعالا، وسهلا إذا تجاوب المكتبيون مع هذه الوسائل، وإذا تمكنوا من حسن استعمالها، وفهموا أنه ليس من الضروري أن تتطلب هذه التقنيات منهم جهودا كبيرة، إذا كانوا على استعداد لتحسين طرق عملهم.

ومن الضروري كذلك،أن نفكر في تدريب المكتبي كمستعمل للمعلومات، وكمنتج لها وليس كمستهلك فقط لهذه المادة، حتى يتوجه نحو بناء قواعد بيانات داخلية في المكتبة، ويتحلى بروح المسؤولية، وبدون أن يكون رد فعله تجاه التغير عبارة عن «يأس أو حماقة، بل يتسم بسلوك واقعي».(12) إذا تمكن المكتبي من السيطرة على استغلال هذه الوسائل بهذه الكيفية، فإنه لا يتخذ موقف الرافض تجاهها، ويستطيع هكذا أن ينمي قدرات القراء في التردد على المكتبة، واستعمال المراجع مهما كان نوعها،الشيء الذي يؤدي بهم إلى اكتساب الاستقلالية في البحث والعمل.

3. الإندمـــاج في مجتمـــع المعرفـــة

يعيش العالم اليوم «في عصر السباق العلمي المعلوماتي، وإن من فقد في هذا السباق مكانه، فإنه لن يفقد تقدمه وتطوره فحسب، بل سيفقد إلى جانب ذلك أيضا، ذاته وإرادته، وهو احتمال لا يجوز أن نتعرض له».(13)

من خلال هذا القول نفهم أن الأمور تغيرت، وأنها في تغير دائم، وسوف تستمر في التغيير، وعلينا بالإستعداد التربوي والعلمي حتى نتمكن من الإندماج في مجتمع جديد بمعطياته وقواعده وحتى بحضارته، إننا اليوم بحاجة إلى مهنيين يمتلكون «المرونة الكافية للتعامل مع التغيرات المستقبلية»(14)، لذا يجب خلق محيط داخل المكتبات ومراكز المعلومات يمكن الأفراد من التمتع بالحرية في حق الولوج إلى المعلومات، وحق التدريب على استعمالها واستغلالها في مجتمع أساسه المعلومات والمعرفة(15)، إن ثقافة المعلومات أصبحت خاصية من خصائص أفراد المجتمعات المتقدمة ويصعب على أي شخص تحصيلها بدون الإعداد لها، وبدون تحضير ركائز أساسية تقوم عليها حتى لا يحدث الإنقطاع أو الإنكسار. إن ثقافة المعلومات تتميز بثلاثة معايير أساسية تتطلب من كل فرد (16):

- الولوج إلى المعلومات بنجاعة وفعالية.
- تحليل المعلومات بحس نقدي وبكفاءة.

- استعمال المعلومات بدقة وإبداع.

فالتربية لم تعد «تقتصر على تعريف التلاميذ بالحقائق العلمية فحسب، وإنما أصبحت تتناول كيان الفرد، فتوقظ قواه الداخلية، وتحلو مواهبه، وتفدي ثقافته، وتدفعه للبحث والإطلاع، والخلق والإبداع»(17) فكيف يمكن أن نكون متفائلين بمستقبل الأجيال الصاعدة في بلادنا، ونحن نجد المكتبة بمؤسساتنا مغيبة تماما عن العملية التكوينية ونشاطاتها محدودة جدا بينما التلاميذ، جيل المستقبل، لا يتحكمون في قواعد البحث الوثائقي؟. إن وضعية أنظمة المعلومات الوثائقية في بلادنا لا تسمح «بالاندماج والتكيف مع التحولات الجذرية التي يعرفها المجتمع العالمي، بحكم أن هذه الأنظمة الوثائقية تجاوزتها الأحداث ولم تجد بعد المناخ أو المحيط الذي يسمح بتطوريها وإعطائها الإمكانيات اللازمة لمسايرة التطور الذي يعرفه الإختصاص على المستوى العالمي».(18)

لقد برهن الشباب أنهم أكثر استعداد لمواجهة التطور التكنولوجي، وذلك باستعمالهم لبعض الوسائل الحديثة كالحاسوب والمليزرات وما إليها، بدون أية عقدة. إننا نطالب بتوفير الوسائل الحديثة، والبرامج التكوينية التي تمكن كل أفراد المجتمع من السيطرة على التقنيات الحديثة للبحث عن المعلومات. لقد «أصبح الويب (WEB) يدفع رجال التربية من المرحلة التعليمية التحضيرية إلى مرحلة التدرج، على إعادة التفكير في الطبيعة الأصلية للتعليم، والتعلم والتمدرس»(19) أما بالنسبة إلى ألفة الكبار بالوسائل والطرق التكوينية التقليدية، فهذا أمر طبعي يتطلب من المشرفين على القطاع التكويني الشروع في عمل تحسيسي لإزالة العوائق النفسية، وتشجيع كل الناس للتدريب على إستعمال هذه الآليات من خلال برامج تكوينية خاصة ومدروسة. «لقد أصبح إدماج التكوين على المنهجية الوثائقية شيئا حتميا في مجتمع المعلومات»(20)، إن إدماج الوسائل الحديثة في العملية التكوينية يجعل النشاطات عادية، تدخل في نطاق النشاط اليومي للمكوّن. «إن الوعي بالحاجة إلى المعلومات يعتبر أحد الأوجه الأكثر أهمية في عملية البحث عنها»(21).

يجب أن «نغير الدهنيات بالنسبة إلى أهمية المعلومات ووسائلها، مع استغلالها جيدا في مجالات تربوية لتحقيق سياسات البحث»(22) وإذا كانت هناك بعض النشاطات الحديثة المعزولة عن البحث الوثائقي في بلادنا، فيمكن اعتبارها في حكم الغائبة عن النظام التكويني مادام هذا النظام لا يقرها ولا يطالب بضرورة اعتمادها وستبقى بذلك نشاطات فردية محدودة، إن لم تبرز إلى الوجود، عن طريق الإصدارات والنشرات العلمية حتى يتعرف عليها الجميع ويشاركون في استخدامها وفي تطويرها.

إن إرادة الأفراد،والمبادرات الشخصية، لا تكفي لوحدها،بل هي بحاجة إلى تطعيم، وتدعيم من طرف الهيئات الوصية العليا، وإلى منهجية العمل التنسيقي، وإلى ضبط الجهود الفردية واستغلالها في إطار تعاوني، مرهون بمدى التحكم في مسايرة

ي،زين العابدين،استخدام شبكة الإنترنت في المكتبة العربية. الاتجاهات المعلومات،1995، ع، 3.ص.135.

6 – **Abid, A., Giappiconi, T.** La Révision du Manifeste de L'Unesco sur les Bibliothèques. BBF. 1995, n.4, n.40, p.8-14.

7– **مكاوي، حسان عماد**، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، القاهرة الدار المصرية اللبنانية، 1997. ص.27

8– **Mager R, F.** Pour éveiller le désir d'apprendre. Paris: Bordas, 1978, p.35.

9– **صوفي،عبد اللطيف**. التكوين العالي في علم المكتبات والمعلومات، أهدافه، أنواعه، واتجاهاته الحديثة. قسنطينة: جامعة منتوري قسنطينة، 2002. ص 70.

10– **محيريق، ع. مبروكة**. العاملون بالمكتبات ومراكز المعلومات والتعليم المستمر. المجلة العربية للمعلومات. 1993. م 14. ع .1 ص.115.

11– **Pastor, J.L., Calenge, B.** Statuts, fonctions et organigrammes: Réflexion sur les métiers des bibliothèques. BBF. 1994, vol.39, n.4, p.38.

12 – **Schamber, L.** What is a document : rethinking the concept in uneasy times. Journal of the American Society for Information Science. Sept 1996, vol.47, n.9, p.670.

13 – **Schamber, L.** Ibid.p.671.

14– **صوفي، عبد اللطيف**. العولمة وتحديات المجتمع الكوني. قسنطينة: مطبوعات جامعة منتوري، 2001. ص 102.

15– **بطوش، كمال**: بوابة المكتبات الجزائرية: ضرورة معرفية وحتمية تكنولوجية. فعاليات الندوة الوطنية حول توحيد الإجراءات الفنية في المكتبات الجزائرية. الجزائر: قسم علم المكتبات/ المكتبة الوطنية الحامة، 2004. ص.168. 2002. ص 89 – 90.

16– **Raseroka, K.** Libraries for Lifelong Literacy. IFLA Journal. 2003, Vol. 29, N° 2, P.110.

17 – **ARP, L. et Woodard, B.C.** Information Literacy and intruction. Reference and user quarterly. 2002, Vol.42 n.2, p.126.

18– **صوفي،عبد اللطيف.** المكتبة المدرسية تنظيمها، مصادرها ودورها في مستقبل التربية. دمشق: دار الأطلس للنشر، 1990. ص 28.

19– **عبد الحميد، أعراب.** التعاون العربي في مجال المكتبات والمعلومات. الندوة العربية حول التكوين الجامعي في مجال علم المكتبات والمعلومات. الجزائر: قسم علم المكتبات، 2001. ص 373.

20– **Bilal, D.** Perspectives on children's Navigation of The World Wide Web: Does The Type of Search Task Make a difference? Online Information Review. 2002 m Vol. 22, N 2, p.111.

21– **Colan, A.** La Formation à l'usage de l'information dans l'enseignement supérieur. BBF, 1999, Vol. 44, N°.1.

22– **Pochet, B. et Thirion, P.** Formation documentaire et projets pédagogiques. BBF. 1999, Vol.44, N°.1.

23– **Faure, M.R. Healy, J.C . et Rusch, P.** Education à L'information scientifique et technique ou éducation à la recherche. Cahiers de la Documentation. 1992, N° .2, P.37.

24– **عبد الحميد، أعراب.** تحسين خدمات المكتبات الجزائرية. نحو سياسة موحدة لتسويق المعلومات. فعاليات الندوة الوطنية حول تسيير المكتبات. توحيد الإجراءات الفنية في المكتبات الجزائرية. الجزائر 22-23 ديسمبر 2003. قسم علم المكتبات والتوثيق بالجزائر/ المكتبة الوطنية الحامة، 2004. ص.97.

25– **Clyde, L. A.** Continuing Professional Education for the information society. IFLA Journal 2003, Vol.29, N°.1, p.19.

26– **Childers, S.** Computer Literacy: Necessity or Buzzwork? Information technology and Libraries, Sep.2003, Vol 22, N°.3, p.102.

27– **Blanquet, M.F.** op.cit.p.10.

28– **بومعرافي، بهيجة.** الاتجاهات الحديثة في تطوير مناهج علوم المكتبات والمعلومات،الندوة العربية الخامسة للمعلومات حول وضعية دراسات المكتبات والمعلومات في الوطن العربي: التوجهات المستقبلية. تونس: مركز التوثيق الإعلامي، 1995. ص.133.

التكوين في علم المكتبات وأثره على السير الحسن لمكتبات الجامعة

د. محمد الصالح نابتي
أستاذ مساعد مكلف بالدروس
قسم علم المكتبات قسنطينة

التكوين ضرورة حتمية في كل مجالات المعرفة البشرية. وعلم المكتبات والمعلومات هو أحد هذه المجالات الذي يمكن اعتباره محوريا، ولا يمكن للمعرفة البشرية أن تستغني عنه، خاصة ونحن نعيش تطورات سريعة جدا، مست ميادين النشر بوجهيه التقليدي والحديث.

وقد يكون أحد الأهداف الأساسية من التكوين في علم المكتبان والمعلومات هو تلقين المكونين الطرق والأساليب النظرية والعملية، التي تساعدهم على التحكم في هذا السيل من المعلومات، وبالسرعة المطلوبة، وبتكاليف جد مدروسة وتقديمه للقراء، دون أن نهمل دور التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال في هذا التكوين، وما أفرزته من تطورات، بل أصبحت تكنولوجيا الجديدة للمعلومات والاتصال محورا لكل النشاطات المهنية، بما فيها مهنة المكتبات والمعلومات.

وعليه فالتفكير في فتح تكوين متخصص في علم المكتبات،على غرار ما يستحدث من تكوينات في التخصصات الأخرى، جاء لمواجهة التطورات المتسارعة التي يشهدها عالم العلم والمعرفة.

ويعتبر التكوين في علم المكتبات من الركائز الأساسية التي تضعيها مختلف أنظمة الإعلام نصب أعينها حتى تتمكن من أداء وظائفها المتمثلة في تقديم أحسن الخدمات المكتبية، وترى هذه الأنظمة في التكوين إكساب عمالها مهارات جد متطورة من أجل تحقيق أهدافها.

وعلم المكتبات في شقه المهني يتوافق مع بقية المهن الأخرى. فبالرغم من أن التكوين قد خطا خطوات كبيرة سواء من حيث الأمكنة أو الأوطان التي شملها هذا التكوين أومن حيث الأزمنة، إلا أنه لازال يبحث عن مهنيته. وفيما يلي مجموعة من العناصر التي اعتبرت في أعين كثير من المتخصصين، عناصر أساسية يجب توفرها في أي مهنة:

1 ـــ المهنة يجب أن تمتاز بمهارات

2 ـــ المهنة يجب أن تنال ثقة من ممتهنيها

3 ـــ ضرورة اعتراف المجتمع بهذه المهنة ودور الجمعيات المهنية في تحقيق هذا الاعتراف.

4 ـــ ضرورة وجود قواعد تحكم بين ممتهني المهنة والجمهور الذي تقدم له خدمات هذه المهنة. والسؤال الذي نطرحه هو:ما مدى توفر مهنة المكتبات على هذه العناصر؟

ونحن نرى إمكانية تطبيق هذه العناصر على مهنة المكتبات، بالرغم من أن هناك من يرى أن هذه المهنة تحتاج إلى عمل أكثر حتى يرقى المحتوى الفكري لها إلى المستوى المطلوب.

وقد نعني بهذا المستوى المطلوب اعتراف المجتمع بهذه المهنة. ولن يتحقق هذا الاعتراف إلا بإحداث برامج تكوينية تأخذ في الاعتبار واقع هذه المهنة من جهة، وطموحات المجتمع الذي تخدمه من جهة أخرى.

فالمهارات المشروطة في العنصر الأول، لإقرار بوجودها في مهنة المكتبات، يمكن اعتبارها مهارات متميزة، وتتمثل فيما تقدمه الخدمات المكتبية من**"قيمة مضافة"** لمحتوى الوثيقة، وهي مهارة لا تضاهيها أية مهارة. فالمكتبي بتطبيقه للمفاهيم العلمية التي اكتسبها من خلال التكوين النظري أو الأكاديمي، ومن خلال ممارساته اليومية، المتمثلة في بعض الأعمال الفنية كالفهرسة والتحليل والتكشيف والاستخلاص، علاوة على ما تلقاه من تكوين في البحث البيبليوغرافي وقواعده وأسسه، وبفضل ما تعلمه من لغات وثائقية، وعمله الدءوب على اكتساب طرق التعامل الناجح مع التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال، وغيرها من المفاهيم، تجعل منه أكثر دقة فيما يقوم به من إجراءات، يمكن اعتبارها **مهارات خاصة بالمهنة**، مقارنة بما قد يكتسبه زميله الأستاذ من مهارات في هذا الموضوع، التي تبقى مجرد ممارسات يغيب عنها البعد النظري.

أما ثقة الممتهنين بمهنتهم فهذا قد يتحقق أكثر بالنظر إلى مستوى البرامج التكوينية المقدمة لهم، على الرغم من أن مستوى البرنامج ليس الشرط الوحيد لنيل ثقة الممتهنين بمهنتهم، فنحن نرد هذه الثقة أساسا إلى الميولات الشخصية لهؤلاء الممتهنين ومدى رغبتهم في هذه المهنة، فإقناع الآخرين بمهنة ما يستوجب قناعة شخصية قبل كل شيء.

وتظهر هذه الثقة في طبيعة الخدمات المقدمة، والطريقة التي تقدم بها هذه الخدمات. فإرضاء الجمهور المستهدف من هذه الخدمات، قد لا يتحقق بتطبيق إجراءات منهجية أو مهنية بقدر ما يتحقق بإظهار شخصية المكتبي والدلالة على

دوره الذي لا يمكن الاستغناء عنه، وقد تساعد الجمعيات المهنية المتخصصة في إضفاء شرعية هذا الدور، مما تزيده ثقة في نفسه وبالمهنة التي هو بصدد امتهانها.

وقد شبه المكتبيون، في فترة متقدمة **"بالطيور النادرة"**، فهل فعلا لا زالوا كذلك، أم أن تداخل المهن فيما بينها قد أضعف من الحواجز التي كانت تميز كل مهنة؟ وأكبر دليل على وجود هذا التداخل النقاش الدائر حاليا حول التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال، وما أحدثته من تغييرات في مختلف المهن، وما ستحدثه في المستقبل.

فمهنة المكتبات اليوم **"متهمة"** أكثر من أي وقت مضى بهذه التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال، حتى تكاد تلصق بهذه المهنة دون غيرها من المهن. فهذا المفهوم قد يكون السبب في عدم تأقلم بعض المكتبيين معها، مع العلم أن هذه التكنولوجيات لم تطبق في المكتبات في بداية الأمر، بل طبقت في قطاعات أخرى، كالصناعة والتجارة، قبل أن تطبق في مجال المكتبات والمعلومات.

فنحن نرى أن هذا الاتهام ليس له ما يبرره، لأن فتكنولوجيا المعلومات هي وسيلة تطورت عبر الزمن وتكاملت حلقاتها في نهاية القرن الماضي، مما أكسبها وحدة واحدة جعل منها المحور ألأساس لهذا المجتمع الجديد الذي يعرف بمجتمع المعلومات، والذي تعمل كل الدول على ولوجه بأقل التكاليف.

إذن فتكنولوجيا المعلومات والاتصال بقدر ما هي مهمة للمكتبيين،بقدر ما هي مهمة أيضا لباقي المهن ألأخرى، ويبقى على المكتبي، بفضل ما اكتسبه من مناهج علمية، أن يعتبر نفسه معنيا بهذه الوسيلة أكثر من غيره، وبالتالي فبرامج التدريس يجب أن تتجه نحو التركيز على الأعمال التطبيقية أكثر، من أجل التحكم فيها لاستغلالها أحسن استغلال في جميع الخدمات المكتبية، وهذا لن يتم إلا بتوفيرها على مستوى المكتبات ومراكز التوثيق، وبخاصة على مستوى قسم المكتبات والمعلومات، لتصبح مكتبة القسم النموذج المحتذى لبقية المكتبات الأخرى.

التكوين في علم المكتبات والمعلومات بجامعة قسنطينة

إن فكرة فتح التكوين في علم المكتبات والمعلومات في جامعة قسنطينة، في بداية الثمانينيات وفي مستوى الدبلوم العالي للمكتبيين أولا، كانت تهدف إلى مجابهة الظروف الصعبة التي كانت تعيشها مكتبات الجامعة جراء عدم وجود مسيرين مختصين في المجال، وخاصة أن تلك الفترة عرفت نشاطا كبيرا في مجال المقتنيات، نتيجة للظروف الاقتصادية الجيدة التي عرفتها الجزائر، على غرار باقي دول العالم.

وقد تبع هذا الفتح، فتح مستويات أخرى: مستوى التقنيين السامين ومستوى الليسانس، هذا الأخير الذي كانت نتيجته المنطقية فتح دراسات عليا أولى، ثم دراسات عليا ثانية. وبعد مرور أكثر من عقدين من الزمن على هذا التكوين بمختلف مستوياته، فان الملاحظة الأولى التي يجب إبداءها، هي أن هذا التكوين قد وصل إلى نقطة اللارجوع. فقد ذاع صيته وبخاصة على المستوى الوطني، فهو، من جهة، يعمل على إمداد مختلف أنظمة الإعلام على مستوى المنطقة الشرقية للوطن بالمكتبيين، ومن جهة أخرى، ها هي مكتبات الجامعة لا زالت تشتكي تقريبا من نفس المشاكل التي كانت تعيشها في الثمانينيات، فترة انطلاق التكوين، بالرغم من أن هذا التكوين كان يستهدفها بالدرجة الأولى.

فوضع مكتبات الجامعة اليوم يثير طرح عدة تساؤلات، لأن أهمية فتح تخصص في علم المكتبات والمعلومات في الجامعة تأتي من تلبيته لحاجة مكتبات جامعتها بمختلف أنواعها، وذلك بمدها بالإطارات المؤهلة من أجل تحسين الأداء في خدمة القراء والباحثين.

فما هو وضع القسم الآن؟ فقسم المكتبات والمعلومات بجامعة قسنطينة، كغيره من الأقسام ألأخرى يتطلع دوما إلى الاستمرار في تطوير المناهج وهو يعمل في هذا الاتجاه في إطار اللجنة البيداغوجية الوطنية للتخصص. فالبرامج المطبقة حاليا هي مماثلة للمناهج في أغلب المدارس المتخصصة في علم المكتبات، والقسم يعمل على تخريج مكتبيين يساهمون — من مقر عملهم — في تقديم خدمات لأصحاب الاختصاصات ألأخرى،بهدف تطوير العلوم والمعرفة كافة.

أما من حيث التأطير فالقسم أصبح له أساتذته الدائمين الخاصين به، وهذا في حد ذاته شيء ايجابي، مقارنة مع بعض التخصصات الأخرى، ويطمح للحصول على أساتذة دائمين في تخصصات مكملة التي يحتاجها تخصص علم المكتبات والمعلومات، كالإعلام الآلي واللغات والإحصاء وغيرها...

وتجدر الإشارة إلى أن جل أساتذة القسم هم مكتبيون سابقون أي أنهم عايشوا مكتبات الجامعة ويعرفون متطلباتها، وقد تأكدوا من أن المكتبة هي القلب النابض للجامعة، وبالتالي لا بحث علمي ولا بيداغوجي، بدون مكتبات تحتوي أرففها على أرصدة وثائقية غنية ومنظمة. فالمكتبات هي المنطلق للأبحاث وهي النهاية لها، وهي الركيزة الثالثة التي تبنى عليها الجامعة بعد ألأستاذ والطالب.

ومن هذا المفهوم يمكن التأكيد على أهمية المكتبات في الجامعة. وقد حاول كل المكتبيين السابقين -الأساتذة الحاليين- بعد أن استوعبوا هذا المفهوم أن يعملوا على تطبيقه، كل على مستواه، لولا المشاكل والصعوبات التي واجهتهم، مثل الفراغ

القانوني الذي ضلت تعيشه هذه المؤسسات الوثائقية ومن يعمل بها،علاوة على ظروف العمل الداخلية، وبخاصة على مستوى مكتبات المعاهد، المتمثلة في عدم ملائمة مقراتها، التي هي في أغلبها قاعات للدراسة، من حيث المباني أو التجهيزات، وكذلك عدم وضوح الرؤى، فيما يتعلق بالمسؤوليات داخل هذه المكتبات.

ونظرا لحاجة التكوين، في تلك الفترة، لمثل هذه المستويات من المكتبيين في تغطية بعض المقاييس المدرسة في غياب أساتذة من المستويات العليا، فقد وجد هؤلاء المكتبيون في التعليم المخرج لهذا الوضع المتأزم، حتى أصبح البعض يتساءل، ولو بشيء من الفكاهة، عن مصيره في غياب هذا التكوين.

في هذه الحالة، وفي هذا المستوى البسيط من التحليل، ألا يمكن القول أن التكوين قد خدم الأفراد أولا؟ وما يمكن تأكيده في هذا الشأن أن مغادرة المكتبات باتجاه القسم، تمت بسرعة، فلم تكن مدروسة، مما أحدث، في بداية الأمر، شرخا على مستوى المكتبات. فهذا التحويل السريع نحو التعليم لم يترك للمكتبات الوقت الكافي للاستثمار في هؤلاء المكتبيين، بعد تكوينهم، كما لم يترك أيضا لهؤلاء المكتبيين الوقت الكافي، للتعايش مع المكتبات، والمساهمة في إيجاد حلول للمشاكل التي كانت تعيشها.

والملاحظ هنا أن هناك رضا عن هذا التحويل، وخاصة عندما سمح لحاملي شهادة الدبلوم العالي للمكتبيين، بالتسجيل في السنة الثانية ماجستير، وقد ربط هذا التسجيل أو الامتياز بشرط ممارسة التعليم. وهذا ما يؤكد، مرة أخرى، خدمة هذا التكوين للأفراد، وقد كان هذا على حساب المكتبات. ونحن نؤكد، وبصفة عامة، أن فرص التكوين، أو الالتحاق بالقسم، وفي مختلف المستويات، قد أتيحت لأغلب المكتبيين كل بحسب مؤهلاته، من جهة، ومستواه الحقيقي من جهة أخرى.

فما هو واقع المكتبات، بعد هذه المرحلة التي يمكن اعتبارها مرحلة انتقالية، والتي كان فيها قسم المكتبات في أمس الحاجة إلى مثل هؤلاء لتأسيس الإطار المناسب من الأساتذة، من أجل توسيع دائرة التكوين لتشمل كل المستويات؟

الآن وقد اكتملت هذه الدائرة، وأصبح القسم كيانا مستقلا كبقية الأقسام الأخرى المكونة للجامعة، ومن حقه أن يكون كذلك، فلا يحق له أن ينسى أنه خرج من رحم المكتبات، وبالتالي فهو يحمل على عاتقه مسؤولية الاهتمام بها ومساعدتها على التغلب على المشاكل التي لا زالت تعيشها.

فالمكتبات، بالأمس واليم وغدا، مهامها ثابتة ولن تتغير، فهي السند الحقيقي للمنظومة التعليمية والبحثية، ومن أجل تحقيق هذه المهام على أحسن وجه فهي في حاجة ماسة إلى مكتبيين متعددي المستويات، لأن المهام المكتبية التي يحددها قانون المكتبيين 122/89 هي تشمل كل العمال المحتمل وجودهم في المكتبات الجامعية، وقد

حدد القانون الشهادات المطلوبة بالنسبة لكل خدمة أو مجموعة خدمات، والقسم الآن يعمل على تكوين حاملي الشهادات المؤهلة للأعمال العلمية والتقنية، أو ما يعرف بالهياكل العلمية، دون الشهادات المؤهلة للخدمات اليومية المباشرة، مع العلم أن المكتبات لا تسيرها الهياكل العلمية فقط، والتي يعمل القسم على تحضيرها، وإنما تحتاج أيضا إلى الهياكل المنفذة،والتي تشكل المحك الحقيقي لإظهار المستوى الحقيقي للعمل المكتبي الذي تقوم به الهياكل العلمية والمتمثل في الإجراءات الفنية المختلفة.

فالمكتبات الآن مهما بلغ مستوى الأعمال الفنية التي تقوم بها ،إلى أنها تبقى في أمس الحاجة إلى من يقدم هذه الخدمات في صيغتها النهائية: كخدمة الإعارة، وخدمة الإشراف على قاعات المطالعة والبحث وخدمة ترتيب الكتب، والحفاظ على بقائها مرتبة بحسب التصنيف المتبع، وغيرها من الخدمات....

إن طبيعة المكتبات بصفة عامة، والمكتبات الجزائرية على الخصوص، في حاجة ماسة إلى هذه الفئة من العمال الذين يمثلون أعلى نسبة من عمال المكتبات، وقد تصل هذه النسبة إلى 80% من مجموع عمال المكتبة فالقانون المذكور أعلاه يعرف بهم وبنوع الخدمات التي يمكن أن يقومون بتقديمها، إلا أنه لم يحل إشكالية تكوينهم وإدماجهم، وقسم المكتبات، كبقية أقسام الجامعة، ليس من اختصاصه فتح تكوين في هذا المستوى، غير أنه بإمكانه، أن ينسق مع إدارة مكتبات الجامعة، التي هو جزء منها، من أجل الاهتمام بهذه الفئة من العمال وإعطائهم تكوينا يليق بمستواهم، وذلك بغية تثبيتهم في أماكن عملهم، لأنه، كما سبقت الإشارة إليه ،فهذه الفئة من العمال لها الدور الكبير في إنجاح المشاريع الطموحة التي ترمي مكتبات الجامعة إلى تحقيقها والضرورة التي أملت على الجامعة أن تؤسس هذا القسم، تملي عليها أيضا ضرورة تطويره، وشرط تطويره يمر حتما بتطوير شبكة المكتبات بمختلف أنواعها.

المراجع

1 ـــ **بدر، أحمد.** مدخل إلى علم المعلومات والمكتبات .ـــ الرياض: دار المريخ، 1985. ص 367

2 ـــ **قموح، نجية.** ـــ السياسة الوطنية للمعلومات العلمية والتقنية ودورها في دعم البحث العلمي . رسالة دكتوراه دولة في علم المكتبات والمعلومات قسنطينة: جامعة قسن طينة، قسم علم المكتبات والمعلومات، 2004.

3 ـــ المرسوم التنفيذي رقم 122/89 المؤرخ في 18 يوليو 1989، يتضمن القانون الأساسي الخاص بالعمال المنتمين للأسلاك التابعة للتعليم والتكوين العاليين (الجريدة الرسمية رقم 29)

دراسات تكوين المستفيدين من المعلومة العلمية والتقنية بالمكتبات الجامعية مع إشارة إلى الثقافة المكتبية لدى طلبة جامعة منتوري قسنطينة

د. مقناني صبرينة
أستاذة مساعدة مكلفة بالدروس
قسم علم المكتبات
جامعة منتوري قسنطينة

المقدمة:

إن العصر الذي نعيشه اليوم هو عصر عولمة التبادلات، عصر انفجار للمعلومات لا حد له أو عصر عولمة المعلومات. ولذلك تضاعف الاهتمام بالمعلومات وضرورتها خلال العقود الثلاثة من القرن العشرين، وأصبحت المعلومات من أهم متطلبات البحث العلمي ووضع السياسات والاستراتيجيات واتخاذ القرارات ورسم الخطط وتنفيذها في مختلف مجالات الحياة.

وبالتالي، اتضحت أبعاد هذه المشكلة أمام الكثير من الباحثين والمسؤولين عن التحكم في المعلومات من مكتبيين وموثقين وأخصائيو المعلومات بصفة عامة والمكتبات الجامعية بصفة خاصة لأن الاعتماد على المعلومة العلمية والتقنية المقننة أصبح سمة من سمات المجتمع المتقدم بما أن المعلومات تعتبر حجر الأساس. ولذلك، أصبحت الحاجة ماسة إلى تنظيم هذا الكم الهائل من المعلومات وإيجاد الصيغة الملائمة لاستغلالها بالطريقة المثلى. الشيء الذي يتطلب تكوينا مركزا ووضع برامج منظمة لتكوين المستفيدين بكل فئاتهم لإكسابهم المهارة التي تمكنهم من التعامل مع أدوات التحكم في أوعية المعلومات وعلى رأسها الحواسب. ومن أجل ذلك أصبح تعليم المستفيدين كيفية استخدام مؤسسات توفير المعلومات ضرورة ملحة يفرضها عصر المعلومات للتأقلم مع الوضع الجديد.

مفهوم التكوين

لقد استعملت عدة مصطلحات أو عبارات للتعبير عن مفهوم التكوين أو تكوين المستفيدين على البحث عن المعلومة العلمية والتقنية أو استخدام المكتبة. إذ نجد التعبير عنه في الأدبيات العربية بـــ:

التكوين.

التدريب.

التربية المكتبية.

التعليم.

المنهج التوثيقي.

ـــ المهارات المكتبية.

ـــ الخبرات المكتبية.

ـــ التحكم في المعلومة.

أما بالفرنسية نجد نفس الثراء اللغوي، فيعبر عنه بـــ:

- La méthodologie documentaire
- L'enseignement documentaire
- L'orientation bibliographique
- L'instruction bibliographique
- La formation des usagers:
- à la recherche de l'information
- à l'utilisation de l'information
- à la maîtrise de l'information

هذا، ونجد ذات المصطلح يعبر عنه بالإنجليزية كالتالي:

Library education

Library instruction

Library orientation

Library user education

Bibliographic instruction

Bibliographic education (1)

والمقصود بتكوين المستفيدين هو كل ما تقوم به المكتبة الأكاديمية من مبادرات وأعمال من شأنها تعليمهم تقنيات ومناهج جمع المعلومات ضمن مجموع من كيفيات وخطوات البحث لتلقينهم مهارات وخبرات يستطيع بموجبها أن يكون أكثر قدرة وكفاءة واستقلالية في استخدام خدمات ومصادر معلومات المكتبة واستغلالها للتقليل

من الحواجز التي تمنع الوصول إلى المعلومة وترتفع بكفاءة خدمات المكتبات ومراكز المعلومات

أهمية التكوين:

تبرز أهمية التكوين على كيفية البحث عن المعلومة العلمية والتقنية مع تزايد الكم الهائل للمعلومات وتطور الأرصدة من التقليدية إلى المحسبة، مما أصبح ضرورة ملحة فرضها عصر المعلومات الذي كان له الأثر الكبير في كيفية الاختيار السليم للمعلومة (IST) (2) وتحليلها وتنظيمها وتخزينها وبثها.وبالتالي، فمن البديهي أن يكون الأثر على كيفية الاسترجاع للمعلومات (IST) بالطريقة التي تفيد المستفيد وسط الفيض المعلوماتى دون أن يتيه، ومنه التعليم الذاتي بما أنه سيكتسب المهارات اللازمة لاستخدام مصادر المعلومات القديمة منها والحديثة فيصبح قادرا على الاعتماد على ذاته في حل مشكلاته (3) وهذا يلقي على الجامعة عموما وعلى المكتبة الجامعية خصوصا مسؤوليات إضافية لكي تعد الطلبة ليكونوا أكثر قدرة على الحصول على المعلومة (IST) التي تهمهم من مصادر متنوعة ومختلفة بهدف تحقيق التكامل بين التعليم الرسمي والتعليم المفتوح أو التحصيل الذاتي لأن النظرة الحالية السليمة إلى التعليم يجب أن تمتد حتى تعلم الطالب كيف يعلم نفسه ويسير بخطى سريعة نحو مواكبة سرعة التغير. ولذلك أولت المكتبة الجامعية قدرا كبيرا من الاهتمام لتكوين الطالب الجامعي على التحكم على البحث على المعلومة (IST) ليواكب التقدم والتطور.

دراسات استخدام المستفيدين للمكتبات الجامعية:

تعتبر المكتبة الجامعية جزءا لا يتجزأ من العملية التعليمية والبحثية بالجامعة، وهذا يستلزم الإسهام الإيجابي من جانب المكتبات الجامعية في تعليم المستفيدين كيفية استخدام المكتبة وخدماتها. ولقد أصبح هذا الإسهام واجبا نظرا للنتائج –السلبية– التي توصلت إليها العديد من الدراسات عبر أرجاء العالم. فالإنتاج الفكري المتخصص كشف أن قطاعات كبيرة من الأوساط العلمية لا يفيدون من خدمات المعلومات ولا حتى هم على علم بوجود مثل هذه الخدمات وموارد المعلومات (4)، وهذا ما أكدته دراسة LANCASTER والتي أقيمت في الولايات المتحدة الأمريكية في الستينات (5). الشيء

نفسه توصلت إليه دراسة أخرى أقيمت في المكتبة القومية للإعارة في بريطانيا إذ اكشفت أنه نادرا ما يلجأ الباحثون إلى المكتبيين وأخصائيو المعلومات أثناء البحث عن المعلومة (6).

أما Nancy. FJALBRANGE في دراسة لها نشرتها سنة 1993 (7)، فهي تؤكد أن غالبية الطلبة لا يعرفون أغلبية أدوات البحث الببليوغرافي والوسائل الحديثة للبحث عن المعلومة(IST) ويفضلون مصادر المعلومة المعترف بها متفادين اللجوء إلى التكنولوجيات الحديثة.

من جهة أخرى، فإن الدراسات التي أقيمت ببريطانيا تشير إلى أن 37% من الطلبة الجامعين يعرفون ما يمكن أن تقدمه لهم الكشافات والمستخلصات وأن 14% يعرفون استخدامها و25 % لا يعرفون بتواجد فهرس بمكتبتهم (8).

يقابل ذلك في الدول العربية تشابه الوضعية إن لم نقل أخطر،إذ أنه أظهرت دراسة أقيمت بالخرطوم أن 65 % من الطلبة يترددون على المكتبة الجامعية لمذاكرة دروسهم فقط. كما بينت دراسة أخرى حول طلبة جامعة بغداد بأن 70 % من الطلبة لا يترددون على مكتبة الجامعة وأن 47 % منهم يجدون صعوبة في التعامل مع مواد المكتبة وخدماتها (9).

أما في جامعة الملك عبد العزيز، فلقد توصلت الدراســة التي أقيمت هناك أن 80.18 % من الطلاب يجهلون كيفية استخدام المكتبة ومصادرها (10).

كذلك فان تقدير مكتبة جامعة حلب المقدم عند انعقاد ندوة مديري المكتبات الجامعية العربية ببغداد سنة 1972 يذكر أن الكثير من الطلاب الجامعين يحصلون على درجاتهم الجامعية دون أن تطأ أقدامهم مكتبة الجامعة (11). وهذا ما يؤكده التقرير السنوي للجنة الكلية بمكتبة القانون ببروكسيل سنة 1987 إذ جاء فيه: "نحن مقتنعون أن الطلبة غير مكونين بكفاية على البحث الوثائقي وعلى الاستعمال العقلاني والجيد للمكتبة" (12).

ولذلك، دفعت هذه الوضعية بمعظم الدراسات إلى التوصية بضرورة تضيمن المنهج الدراسي بالكليات الجامعية مادة لتكوين المستفيدين على استعمال المكتبة ومصادرها. وهذا ما تنص عليه قرارات وزارة التعليم والبحث والتكنولوجيا الصادرة من أجل إصلاح التعليم الجامعي بفرنسا (13).

تكوين المستفيدين بالمكتبات الجامعية

لقد عرف قطاع تكوين المستفيدين من المعلومة (IST) بالدول الأمريكية والأوروبية شوطا لا بأس به. ويعود ذلك إلى وعي مختصي المعلومات من جهة وإلى مختلف دراسات وتقييمات البرامج التي تقام حول التكوين من جهة أخرى.

ففي فرنسا مثلا وبلجيكا (14)، تغلب صيغة التكوين المدمج في دروس التخصصات وعادة في السنوات الأولى للمراحل للجامعية إذ توجد (حسب دراسة أقيمت سنتي 1997 –1998 على 114 مؤسسة تعليمية) حوالي 60 % منها أعطت تكوينا على الأقل مرة إذ مس المراحل العليا (سنوات الرابعة والخامسة). أما بلجيكا (15)، فإن 68.5 % حسب دراسة أجريت سنة 1995 – من المكتبات الجامعية نظمت تكوينا مدمجا في التكوين الجامعي بشكل اختياري.

أما في كندا، فلقد تم تطوير دروسا ممحورة حول التكوين على استعمال المعلومة IST حسب الاحتياجات الخاصة لبعض التخصصات (كالاتصال الفلسفة، الفن، التاريخ....). أما في باقي دول وسط أوربا كألمانيا والنمسا وهولندا وسويسرا، فالغالبية العظمى منها تنظم برامج تكوين للاستفادة من الإنتاج الفكري. هذا وإن 100 % من الجامعات و80 % من المعاهد العليا لعينة دراسة أقيمت بأستراليا تنظم تكوينات المستفيدين من المكتبات حتى أنها تنظم مسابقات دراسية في استرجاع المعلومات لطلبة الجامعات (16).

أما في جامعات الوطن العربي، فالاهتمام حديث العهد إذ ظهر أول اهتمام بتكوين المستفيدين (17) خلال الندوة الأولى لأمناء ومديري المكتبات بالجامعات العربية بجامعة بغداد عام 1972.

لكن خلال السنوات الأخيرة، بدأت الجامعات العربية تبدى اهتماما بتكوين الطلبة على استخدام المكتبات ومصادر المعلومات رغم غياب دراسة رسمية منهجية شاملة للمناهج المتبعة في هذه الجامعات (18). فدراسة ربحي مصطفى عليان سنة 1980 بالمكتبة الجامعية الأردنية تؤكد غياب برامج تعليم استخدام المكتبة (19). لكن بدأت تظهر بوادر توحي ببعض المجهودات (20) كاستحداث مقرر خاص بطرق استخدام المكتبة والبحث كأحد مقررات المتطلبات الجامعية. ومن ثمة بدأت تخطو خطوات معقولة رغم اقتصارها على التعريف بمحتويات وخدمات مؤسسات المعلومات. ومن بين مؤشرات هذا الاهتمام (21) أشكال التكوين المتبعة مثل:

– تدريس مقياس مناهج البحث في بعض برامج الدراسات العليا (التعريف بالمكتبات والإنتاج).

– تدريس برنامج مستقل غير رسمي في معظم الجامعات العربية مثل ما هو متبع في جامعة الكويت (22).

– التعريف بالإنتاج الفكري المتخصص في المداخل والمقاييس التمهيدية في هذه التخصصات.

– تخصيص مقياس مستقل للمكتبة العربية في بعض الأقسام ك: اللغة والأدب العربي إذ يركز على تاريخ التدوين والتراث العربي والمكتبات العربية والمفردات واللغة والأدب.

– تدريس مقياس المكتبة والبحث في السنوات الأولى للمرحلة الجامعية.

– تدريس منهج دراسي رسمي مثل الجامعة الأمريكية ببيروت وجامعات البصرة والرياض.

– تخصيص ساعات مكتبية يقوم خلالها المدرس بمصاحبة طلابه إلى المكتبة أو حجرة مجاورة للمكتبة لتعريفهم بالأوعية التي تهم دراستهم (23).

فهذه البوادر تدل على اهتمام واقتناع بضرورة تكوين الطلبة على المعلومة **(IST)**، لكن ذلك لم يؤدي حتى الآن إلى سياسة واضحة محددة لتحقيق هذا الهدف (24).

نتائج دراسات تكوين المستفيدين من المكتبات الجامعية

لقد عرفت مختلف المكتبات الجامعية منذ السبعينيات وخلال الثمانينات إلى تكوين المستفيدين من المعلومة (IST).فوضعوا برامج للتكوين ودراسات عديدة خلصت إلى نتائج تقييمية ساهمت بشكل كبير في تطوير برامج تكوين المستفيدين. فلقد أنجزت دراسة لتقييم تكوين المستفيدين بمكتبات بلجيكية سنة 1995 (25)، وكانت نتائج الدراسة كالتالي:

1/ إن التكوين ببلجيكا مدمج بالتكوين الجامعي للطلبة ونادرا ما يكون إجباريا (26).

2/ تتبع المكتبات البلجيكية خطوات لتكوين مفيد لا بد من تطويرها أكثر وإدماجها كلية في التكوين الجامعي.

من جهة أخرى، قاما كل من ALAIN COULON و BRUNO BON بدراسة بجامعة باريس 8 بفرنسا بين سنتي 1984 و1986 بالقيام بدراسة على عينة مكونة من 171 طالب. كانت الدراسة تهدف إلى معرفة إن كان هناك نجاحا يختلف بين الطلبة الذين كونوا *في المنهجية الوثائقية وبين الطلبة الذين لم يتلقوا هذا التكوين، وكانت النتائج كالتالي:*

1– 69 % من الطلبة الذين كونوا تحصلوا أكثر من عشرة مقاييس في السنة أولى مقابل 34 فقط للطلبة الذين لم يكونوا.

2– 6 % من الطلبة تحصلوا على أقل من خمسة مقاييس في السنة أولى مقابل 40% للطلبة المكونين (27)، ومنه توصلا إلى أن (28):

– الطلبة المكونين على المنهجية الوثائقية يجتازون بسهولة إلى أعلى إذ أنه أمر مقرر يسهل انتقال الطالب الجديد ويسمح بمواجهة مشاكل تعلم قوانين التعليم

العالي، وبالتالي تعلم التعامل مع قواعد العمل الفكري. فالتكوين على المنهجية يكون الأداة الفعالة للانتماء -(affiliation) للتعليم الجامعي ويسمح للشخص تحقيق وبكفاءة ثالثة عمليات أساسية لأي تعلم فكري: التفكير ،الترتيب، التصنيف.

كما يمكننا ذكر نتائج التجربتين اللتين أقيمتا سنتي 1990 و1991 بكليتي الطب بنانسي وسانت ايتيان (29) حول طلبة السنة الأولى المسجلين بالعلوم البيولوجية وبالعلوم الطبية والمكونين من 150 طالب مستهم الدراسة إذ توصلت نتائجها إلى أن:

1/ هناك تحسن واضح للمعارف وتقدم معبر للعمل وتقوية في إدراك الطلبة لرهانات المعلومة في المستقبل وفهم أحسن للإمكانات التقنية للوصول إلى IST وتفتح على التكوين الشخصي.

2/ التعليم الإجباري لهذه المنهجية مفضل على التعليم الاختياري من اجل الفعالية.

3/ تشجيع تردد المستفيدين الكامنين على مختلف خدمات المكتبة.

4/ إنشاء اتصالات منتظمة وحوار بين مسؤولي المكتبات وموظفيها.

5/ المشاركة النشطة في التكوين الطبي والتكوين على البحث العلمي بين المكتبات ومستفيديها، فقد أقيمت دراسات أخرى حول أفضل الطرق والوسائل التي يمكن اتباعها في تكوين المستفيدين والتي لها أثر أكثر من غيرها على الاستخدام الفعال للمكتبة. ولذلك فإن استخدام الشرائح (transparents) يعطي نفس تأثير الجولة والمحاضرة بالنسبة لدراسة BALDWIN (30). أما WARE، فقد اكتشف من جهته أن تأثير المحاضرة والتدريبات العملية أقوى من طرق التعليم غير الرسمية. الشيء الذي يخالفه فيه KENNEY الذي توصل إلى أن تعليم مقياس مبرمج أكثر فعالية في إكساب المستفيدين المهارة في استخدام المكتبة عن المحاضرة

أما بالنسبة للوطن العربي، فالدراسات في هذا المجال جد ضئيلة، اللهم إلا بعض التقارير والمؤشرات ونتائج لبعض الدراسات التي قام بها البعض حول مسألة التكوين خاصة بالمشرق العربي، نتطرق لأهمها كالدراسة (31) التي أقيمت سنة 1974 بجامعة

"الملك عبد العزيز"وجدت أن ثمة علاقة وثيقة بين استخدام المكتبات والتسجيل في مادة مناهج البحث العلمي لتعريف الطلاب المكتبة وخدماتها.

من ناحية أخرى، توصلت نتائج الدراسة التي أجريت بالأردن سنة 1991 (32) لمعرفة أثر مقياس المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات في مجال استخدام المكتبة على الطلبة الذين درسوا المقياس ومقارنته مع الطلبة الذين لم يدرسوه، فكان أن هناك فروقات دلالية إذ ارتفع متوسط استخدام المكتبة من طرف الطلبة الذين أقيمت عليهم التجربة بشكل ملاحظ بعد نهاية دراستهم لهذا المقياس مقارنة بالطلبة الذين لم يدرسوا هذا المقياس إذ انخفض استعمالهم للمكتبة. معنى ذلك أن لتدريس هذا المقياس أثر كبير في تحسين مهارات استخدام المكتبة. وهي تقريبا نفس النتيجة التي توصلت إليها تجربة أحمد محمد القطان بجامعة قطر إذ بعد أن قدم محاضرة حول الإنتاج الفكري ومصادر المكتبة وإمكانية الحصول على معلوماتها وعن قواعد البيانات الحديثة وكيفية التعبير عن الطلبات، لوحظ زيادة ملحوظة في أعداد المدرسين الذين وفدوا للاستفادة من خدمات المكتبة خاصة الآلية منها.

الثقافة المكتبية لدى طلبة جامعة قسنطينة

إن الاستطلاع الميداني الذي تم القيام به كان خلال سنة 2003. ولقد مس الاستطلاع طلبة جامعة قسنطينة، وبالخصوص طلبة السنوات الأولى الجامعية، ولقد كان الهدف من ذلك ضبط واكتشاف المؤشرات التي تعبر عن:

1/- واقع الثقافة المكتبية لدى الطلبة، والقصد من ذلك معرفة مدى تمكنهم من البحث عن المعلومة، وما نظرتهم لدور المكتبي في توجيه وإرشاد الطلبة للبحث عن المعلومة (IST) كأول خطوة للتكوين.

2/- معرفة أي أفضل الوسائل التي يفضلها الطلبة لتكوينهم على كيفية البحث عن المعلومة.

كان الاتصال بمجموع الطلبة من مختلف المعاهد إذ اختيرت بالنسبة للمحور الأول عينة عشوائية بسيطة مكونة من 1400 مبحوث موزعين على فئات حسب التخصصات التالية:

فئات العينة	العدد	النسبة المئوية
ـــ العلوم الإسلامية	120	% 8.57
ـــ فيزياء+ كيمياء	80	% 5.71
ـــ علوم إعلام واتصال	160	% 11.42
ـــ علم المكتبات	20	% 1.42
حقوق	107	% 7.64
علم الاجتماع	153	% 10.92
بنوك وتأمينات	56	% 4
علوم الأرض	55	% 3.92
علوم سياسية	25	% 1.78
تجارة	45	% 3.21
علم النفس	105	% 7.5
تاريخ	31	% 2.21
أدب	150	% 10.71
هندسة مدنية	28	% 2
بيطرة	112	% 8
المدرسة العليا للأساتذة	122	% 8.71
إعلام ألي	31	% 2.21
المجموع	**1400**	

جدول رقم (1) عينة الدراسة

أما عن الأسئلة التي وجهت إلى مبحوثي العينة، فكان مضمونها مختلف المشاكل التي يواجهها المبحوثين والمتعلقة باستعمالهم لمصادر المعلومات وتعود إلى خبرتهم في البحث عن المعلومة وليست المشاكل التي تعود إلى نظام المعلومات في حد ذاته إلا فيما يخص المكتبي فقط، وهذا يعطينا فكرة عن مدى تمكنهم من البحث عن المعلومة. وكانت الأجوبة على الأسئلة كالتالي:

الأجوبة	العدد	النسبة المئوية
ـــ عدم فهم الطلبة تنظيم وتسيير النظام الإعلامي	68	%4.85
عدم تمكن الطلبة من استعمال المراجع.	144	%10.28
عدم استعمال الطلبة للمراجع.	41	%2.92
صعوبة استعمال الفهارس.	526	%37.57
عدم معرفة أدوات البحث الببليوغرافي عدا الفهارس.	1400	%100
نقص توجيه المكتبي وسوء معاملته.	390	%27.85
الشكوى من عدم تكوينهم على البحث عن المعلومة.	33	2.35

جدول رقم (2) مشاكل البحث عن المعلومة (IST)

أما فيما يخص الوسائل أو الطرق التي يفضلها طلبة جامعة قسنطينة لتكوينهم على كيفية البحث عن المعلومة، فقد استجوبنا عينة مكونة من 685 طالب موزعين على التخصصات التالية:

جدول رقم (3) فئات العينة المبحوثة

فئة العينة	العدد	النسبة المئوية
اقتصاد وتسيير.	64	% 9.34
علوم سياسية.	118	% 17.22
هندسة معمارية.	98	% 14.30
علم المكتبات .	60	% 8.75
علم الاجتماع.	60	% 08.75
طب.	20	% 2.91
ـــ علم الإعلام والاتصال .	81	% 11.82
تاريخ.	37	% 5.40
فلسفة.	33	% 04.81
علم النفس.	114	% 16.64
المجموع	**685**	

ولقد كانت الطرق المقترحة على الطلبة لتكوينهم على البحث عن المعلومة كما يلي:

- الموجزات الإرشادية (الملصقات)
- الأدلة الإرشادية
- الجولة
- المحاضرة.
- الأفلام السمعية البصرية
- تدريس مقياس.
- الإرشاد الفردي

وكانت النتائج المحصل عليها كما يلي:

الاقتراحات	العدد	النسبة المئوية
الموجزات الإرشادية(الملصقات)	59	% 8.61
الأدلة الإرشادية.	250	% 36.49
الجولة.	81	% 11.82
المحاضرة.	114	% 16.64
الأفلام السمعية البصرية.	127	% 18.54
تدريس مقياس.	181	% 26.42
الإرشاد الفردي.	140	20.43

جدول رقم (4) طرق تكوين المستفيد للبحث عن المعلومة العلمية والتقنية.

تحليل النتائج

من خلال المؤشرات المتحصل عليها بعد القيام بالاستطلاع الميداني ،بالإضافة إلى الملاحظات والمقابلات الموازية لهذا الاستطلاع، فإنه يستنتج (بتحفظ) أن الطالب الجامعي ليس على قدر كاف من الثقافة المكتبية. فهو في غالب الأحيان إما أنه لا يعرف التعامل مع وحدات المعلومات والإفادة منها أو أنه جاهل بمعظم الخدمات (أدوات البحث الببلوغرافي) التي يمكن أن تقدمها له المكتبة الجامعية (مثلما توصلت إليها الدراسات السابقة). فالفهرس الذي يعتبر أهم وسيلة بحث إن لم نقل الوحيدة في معظم مكتباتنا هي أهم مشكل يواجه الطالب عند استعماله لعدم التحكم فيه (37.57%). ناهيك عن مشكل جهل كل الطلبة (100%) بتواجد أدوات بحث ببليوغرافية أخرى باستثناء ثمانية طلبة تخصص كيمياء (التخصص الذي تستعمل فيه

الكشافات أو المستخلصات) هم على علم بتواجد المستخلصات أي بنسبة 0.57 % فقط من الطلبة يعرفون إلا المستخلصات (قد يرجع ذلك إلى انعدام تواجدها معظم الأحيان أو إلى جهل بأهميتها عند تواجدها في بعض المكتبات العلمية المتخصصة كمكتبة الطب كالنتيجة التي توصلت إليها دراسة Nancy FJALBRANGE.

أما عن مختلف الطرق التي يقترحها الطلبة لتكوينهم، فترجع إلى الأدلة الإرشادية كأفضل وسيلة بالدرجة الأولى لدى 36.49%، وقد يعود السبب في ذلك إلى سهولة استعمالها وحملها بشكل شخصي يمكن الرجوع إليها عند كل موقف بحثي. ثم يليها اقتراح تدريس مقياس (26.42%) لأن تدريس المنهج يتطرق لتفاصيل منهجية البحث وتكون الاستفادة والاستيعاب أكثر خاصة وأن العملية تواصلية ومنه تغذية راجعة، وهذا يؤكد النتيجة التي توصل إليها KENNEY وهو أن تعليم مقياس مبرمج هو أكثر فاعلية في إكساب المستفيد المهارة في استخدام المكتبة. كما أن للإرشاد الفردي ميزاته إذ كانت نسبة اقتراحه 20.43% لأن الإرشاد الذي يقوم به المكتبي هو جد فعال لأنه من المفروض أن المكتبي يوجه ويتواجد في كل مواقف وصعوبات البحث عن المعلومة سواء كانت الصعوبات نظامية أو ترجع إلى المستفيد في حد ذاته نظرا لعدم تحكمه في عملية البحث عن المعلومة ،ومنه تليها وسائل وطرق التكوين الأخرى بدرجات متفاوتة.

خاتمـــــة

خاتمتي هي طرح وتساؤل "هل أن مستوى الثقافة المكتبية لدى الطالب الجامعي – مهما كانت سلبيته – يرجع فعلا إلى عوامل اجتماعية، تاريخية، ثقافية، تعليمية، وسياسية عميقة بالدرجة الأولى؟ أما أن أهم عامل أثر على هذه الوضعية يعود إلى مستوى تنظيم وتسيير وإدارة مكتباتنا الجامعية بكل المعيقات والمشاكل التي تتخبط فيها ومنه نفور الطالب الجامعي من المكتبة الجامعية عوض استقطابه؟ وإلى متى وعي المكتبة الجامعية بوجوب تكوين المستفيد للتحكم في المعلومة بما أن متطلبات مجتمعنا العلمي والتكنولوجي المعاصر تشير إلي أن التعليم الذاتي للطالب هو أمر حيوي للغاية بالنسبة لحسن استيعابه للمادة الدراسية وبالنسبة لمتابعة كل جديد في مجال تخصصه بعد التخرج بصفة عامة ومن أجل حياته المهنية بصفة خاصة.

قائمة المراجع:

1- DEKIMPE, Jacques . Integration de la formation des utilisateurs dans les cours existants. In: Cahiers de la documentation=Bladen Voor de documentatie,N°2,1992.N°Spécial. PP61-64.

2- غالي، وفاء ماهر فهمي.تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية في مصر مع اهتمام خاص بتجربة الجامعة الامريكية واستنباط التدريب في الجامعات المصرية. ماجستير: قسم المكتبات والوثائق والمعلومات: جامعة القاهرة: 1995 - ص.128.

3- نفس المرجع.ص.129

4- قاسم،حشمت. خدمات المعلومات: مقوماتها وأشكالها. القاهرة: مكتبة غريب، [د.ت] ص487

5 -LANCASTER, F.W.User education: the next major thrust in information science In: «Journal of education for librarianship » , vol 11,n°1,1970.pp55-63

6- MARTYN J Report of an investigation of litterature searching research scientists .London: Aslib , 1964

7- BERNARD. Paulette. Accès à l'information et processus d'apprentissage et d'enseignement: le rôle de formateur chez le bibliothécaire: actes du colloque de l'ABCDEF, 23-25 oct1995 In: «la formation documentaire. pp57.71.

8- بدر، أحمد. المكتبات الجامعية: تنظيمها وإداراتها وخدماتها ودورها في تطوير التعليم الجامعي والبحث العلمي. القاهرة: دار غريب، 2001.ص44

9- الهوش، أبوبكر محمود. التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات: نحو استراتيجية عربية للمستقبل مجتمع المعلومات .] د.م [: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2002. ص96

10- نفس المرجع.ص.197

11- بدر، أحمد. المرجع السابق. ص44 .

12-XHOFFER-WOLF,Marianne .L'intégration de la formation documentaire à la formation universitaire: exemple d'expérience à la faculté de droit de l'université Libre de Bruxelles: Actes du colloque de l'ABCDEF, 23-25 oct1995. In: la formation documentaire .pp 175

13- Décret du 4 /2/2002 .du journal officiel français du 23/2/2002

14- BERNHARD,Paulette. la formation à l'usage de l'information: un atout dans l'enseignement supérieur: un état de la question. In: «documentation des bibliothèques» .av-juin, 2000.pp63-78

15- نفس المرجع، ص71

16- الهوش، أبوبكر محمود . المرجع السابق.ص194.

17- نفس المرجع.ص195

18- قاسم،حشمت. المرجع السابق.ص488

19- الهوش أبوبكر محمود. المرجع السابق.ص197

20- نفس المرجع .ص199

21- قاسم،حشمت. المرجع السابق. ص502

22- بدر، أحمد.المرجع السابق.ص55

23- نفس المرجع.ص46

24- قاسم، حشمت.المرجع السابق. ص503

التكوين العالي في مجال المكتبات والمعلومات بالجزائر: نشأته، واقعه وتطوره في ظل التغييرات الجديدة

أ. وهيبة غرارمي ز.سعيدي

أستاذة مساعدة بقسم علم المكتبات

والتوثيق جامعة الجزائر – بوزربعة –

مقدمة:

يعتبر الانفجار المعلوماتي عنصرا أساسيا من عناصر المعرفة، والحاجة تقتضي تطوير خدمة أنظمة المعلومات وخدماتها لكي تؤدي دورها الفعال في المسيرة التنموية على المستوى الوطني.

ولا يختلف اثنان في أن تحقيق هذه الحاجة تستدعي توفير الطاقة البشرية المؤهلة فنيا لتكون هي الجسر الذي يربط بين المستخدمين والآلة التقنية نظرا للطلب المتزايد على تحليل المعلومات واستنباطها وتقويمها، وكذلك جميع الجوانب المتعلقة باعداد المعلومات ونشرها واستخدامها.

ومهما بلغت التكنولوجيا من شأن، فانها لن توقف مسؤولية الانسان عن أداء دوره، أو أن تحد من هذا الدور، وتظل الحاجة ماسة إلى تطوير الطاقة البشرية وتأهيلها فنيا لتكون قادرة على التعامل مع الأجهزة التكنولوجية وأنظمة المعلومات..

ويجب أن يكون التدريس والتدريب لهذه الطاقة البشرية وتطويرها جزءا من الخطط والسياسات التي تعد لتطوير البنيات الأساسية للمعلومات.وقد مضى على انشاء دراسات لتعليم المكتبيين أكثر من قرن وربع، حيث أن البداية كانت من أمريكا عندما افتتحت أول كلية جامعية لتعليم المكتبات في العالم، بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية وكان ذلك سنة 1887. كما أن إنشاء هذه الدراسات بالوطن العربي مر عليه أكثر من نصف قرن، حيث تم افتتاح أول قسم لدراسات المكتبات والمعلومات بجامعة القاهرة عام 1951. وخلال هذه الفترة الطويلة تعددت الأقسام في سائر أنحاء الوطن العربي وتنوعت البرامج وتخرج العديد والعديد من الطلاب على اختلاف المستويات ما بين ليسانس ودبلوم وماجستير ودكتوراه.

وهناك الآن عدة متغيرات أو عدة قوى تؤثر في المجتمع اليوم وفي السنوات المقبلة والتي يجب أن تستجيب لها المكتبات ولا سيما ما تعلق منها بتعليم أخصائي المكتبات والمعلومات.

وعلى ضوء هذه التغيرات، أردنا تقصي وضع الجزائر بأن نتفحص عن قرب واقع تعليم علم المكتبات والتوثيق بالجامعة الجزائرية، نشأته، تطوره، مستوياته، محتويات برامجه وكذا مكوناته.

محتويات الدراسة:

قمنا في هذه الدراسة بجمع عدد من المعلومات التاريخية والإحصائية عن التكوين في علم المكتبات للتعريف بالواقع وتطوراته وفق التغييرات التي يتعرض إليها القسم، وذلك بالتعرض إلى النقاط التالية:

1- نشأة تعليم علم المكتبات بالجزائر، أهدافه، طرقه وأساليبه.

2- الجوانب الادارية والتنظيمية لقسم علم المكتبات والتوثيق، بما فيها الجانب التشريعي، الهيكل الاداري، التنظيم المالي، الموقع والمبنى.

3- مستويات التكوين في مجال المكتبات والتوثيق، بأطواره الثلاثة: ما قبل التدرج،التدرج وما بعد التدرج.

4- برامج التدريس: محتواها حسب المستويات، هيكلتها وتطويرها.

5-الطلاب: تطور عددهم حسب المستويات والسنوات، شروط القبول، مع نظام ومدة الدراسة في كل مستوى.

6- الهيئة التدريسية تضم أرقام ومؤشرات إحصائية عن أساتذة القسم، كما ونوعا.

7- المعامل والأجهزة: تم التعرض إليها باعتبارها مواد مكملة للمنهاج الدراسي،وضرورية لبعض المواد الدراسية.

وفي الأخير، وعلى ضوء ما ورد في كل عنصر من العناصر السالفة الذكر، قمنا باستخلاص نتائج الدراسة، والتي جاءت بمثابة تعبيرا للواقع الذي هو عليه قسم علم المكتبات والتوثيق بالجزائر، بإيجابياته وسلبياته، والتي على أساسها نسعى لتطوير هذه المؤسسة التكوينية في مجال المكتبات والمعلومات في الجزائر، امتثالا بالحكمة التي تقول: "تشخيص الداء نصف الدواء"، فما سنعرضه في هذه الورقة يعد نصف الدواء أما النصف الثاني فأحسبه يكون في التفكير الجاد

والعميق من جميع الأطراف الفاعلة في إيجاد حلول جذرية لكافة المشاكل التي يتعرض إليها القسم بصفة خاصة، والتكوين في علم المكتبات والمعلومات بالجزائر بصفة عامة.

1/ نشأة تعليم علم المكتبات بالجزائر:

لقد وعت الجزائر مباشرة بعد الاستقلال وأثناء فترة البناء والتشييد التي عرفتها البلاد بعد الظروف التاريخية التي مرت بها الجزائر منذ بداية القرن التاسع عشر، والسنوات التي تربو عن المائة والثلاثين عاما من الاستدمار أو الاستعمار الفرنسي أنه عليها بتطبيق المفهوم الحديث للمكتبات، وقد وعت ذلك مبكرا لأنها كانت من ضمن أولى الدول العربية التي بدأ بها التكوين الأكاديمي في علوم المكتبات سنة 1975، سبقتها قبل ذلك مصرفي بداية الخمسينات والسودان في منتصف الستينات، ثم السعودية ولبنان والعراق في بداية السبعينات وقبلها بسنة المغرب.

وقد كان الهدف الأساسي من إنشاء المعهد:

- تدعيم أنظمة المعلومات بالمختصين في المجال العلمي والتقني.
- إعطاء دفع للبحث في مجال علوم المعلومات.

وقد لجأت إلى استخدام مجموعة من الأساليب لتوفير المختصين في هذا المجال من المكتبيين والوثائقيين وحتى الأرشيفيين، ومن هذه الوسائل:

- إيفاد المبعوثين
- الاستعانة بالخبراء
- عقد دورات تدريبية
- إنشاء معهد جامعي للقيام بدراسات أكاديمية في علوم المكتبات

أصبح التدريس رسميا في الجزائر ابتداءا من سنة 1975 بجامعة الجزائر، وذلك بموجب المرسوم 75-90 المؤرخ في 24 جويلية 1975 المتضمن تنظيم الدراسات للحصول على شهادة الليسانس في اقتصاد المكتبات، وهو مرسوم من امضاء الرئيس الراحل هواري بومدين. بعدها أنشئت معاهد أخرى بقسنطينة وكان ذلك في 1982،ثم وهران سنة 1986.

فمن حيث التسمية، كان الاختصاص يحمل اسم "اقتصاد المكتبات" مثلما ينص عليه المرسوم أعلاه، ثم غيرت التسمية إلى "علم المكتبات والتوثيق" وهي الحالية للقسم.

ويعد التكوين بهذه تكوينا مشتركا حيث لا نجد فيه تخصصات أو تفرعات.

2/ الجوانب الإدارية والتنظيمية لقسم علم المكتبات والتوثيق:

إن الحديث عن هذا القسم يقودنا إلى الحديث عن جوانب متعددة منه، ولعل أهمها:

أ/ الجانب التشريعي

انشىء معهد علم المكتبات والتوثيق لجامعة الجزائر بموجب المرسوم رقم 75-90 المؤرخ في 24 جويلية 1975 والذي يتضمن تنظيم الدراسات للحصول على شهادة الليسانس في اقتصاد المكتبات. ولا يزال هذا المرسوم ساري المفعول إلى غاية اليوم.

ب/ الهيكل الإداري:

إن قسم علم المكتبات والتوثيق يقع ضمن الأقسام التابعة لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة الجزائر وهي تحت وصاية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

ج/ التنظيم المالي:

إن المعهد لا يتمتع باستقلالية التسيير، وبذلك يظل تابعا للكلية في كل ما يتعلق بالإجراءات والتعاملات المالية، مما قد يؤثر سلبا على حسن سير القسم خاصة فيما يتعلق بتوفير وسائل التدريس وأدوات العمل وأيضا فيما يخص تنمية مجوعات مكتبة القسم وتحديث مقتنياتها.

د/ الموقع والمبنى:

بدأت الدراسة في شعبة علم المكتبات والتوثيق منذ سنة 1975، كان ذلك بالجامعة المركزية، ظل ذلك إلى غاية 1988. انتقل بعدها إلى ملحقة دالي ابراهيم، بالمبنى القديم الذي تشغله حاليا جامعة التكوين المتواصل، ثم انتقل إلى بناية أخرى لنفس الملحقة سنة 1990 وظل بجانب معهد التربية البدنية والرياضية لمدة سنوات إلى غاية سنة 1999، حيث انتقل بعدها إلى ملحقة بوزريعة، والتي لا يزال بها إلى غاية اليوم.

والقسم حاليا عبارة عن عمارة تتكون من ثلاثة طوابق (طابق أرضي + طابقين علويين) يتوزع عليها عدد من القاعات الدراسية.

3/ مستويات التكوين في مجال المكتبات والتوثيق:

سنستعرض فيما يلي مستويات التدرج في التكوين بعلم المكتبات والتوثيق بالجزائر حسب نشأتها التاريخية:

1- تكوين التدرج: بدأ ذلك منذ إنشاء المعهد، أي منذ سنة 1975، لمنح شهادة الليسانس (بكالوريا +4 سنوات).

2- التكوين ما قبل التدرج: وقد شرع فيه منذ 1984، لمنح شهادة تقني سامي: (مستوى النهائي أي الثالثة ثانوي وباجتياز مسابقة +2 سنتين)، ثم تحول بحكم

3- الإصلاحات التي أجرتها الجامعة سنة 1991 إلى شهادة التعليم الجامعي التطبيقي (بكالوريا +3 سنوات).

التكوين ما بعد التدرج:

أ. الدبلوم العالي لعلم المكتبات:

أنشىء بالمعهد منذ سنة 1983. ليسانس كل الشعب+ سنتين).

ب. الماجستير: منذ سنة 1984: (ليسانس علم مكتبات +2 سنتين).

ج. دبلوم DPGS ما بعد التدرج المتخصص:

طبق في سنتين فقط منذ إنشاء المعهد:

- سنة 1991 للتكوين في مجال الأرشيف.
- سنة 2003 للتكوين في المخطوطات.

د. الدكتوراه: للطلبة الحائزين على ماجستير علم المكتبات والتوثيق.

4/ برامج التدريس:

إن البرنامج أو المنهاج هو العنصر الأساسي في عملية التعليم ولا بد من إيلاء الأهمية له وذلك بالحديث عن كافة الجوانب المتعلقة به حتى تكون الصورة واضحة للمنهاج المتكامل.

وسنتعرض في دراستنا هذه إلى محتوى برامج جميع مستويات التكوين العالي في علم المكتبات بالجزائر، هيكلها وتطورها، وذلك حسب ما توفر لدينا من معلومات بقسم علم المكتبات والتوثيق لجامعة الجزائر، ملحقة بوزريعة، للسنة الجامعية 2004-2005، بالإضافة إلى بعض المراجع القليلة والنادرة التي لم يكن من السهل الوصول إليها

أ/ محتوى البرامج:

تشمل الدراسة في قسم علم المكتبات والتوثيق عددا من المواد الأساسية ذات مساس مباشر بالتأهيل المكتبي بجانبيه التكوين النظري والعملي، بالإضافة إلى جملة من المواد الموازية أو المساعدة لا بد للمكتبي من معرفة شيء عنها، كما أنه يوجد بعض المواد الخاصة بسنة التخرج، تتغير من سنة لأخرى، سميت مجازا بالمواد الاختيارية.

ب) هيكل البرامج:

يشمل هذا العنصر تقسيم محتوى البرامج حسب طريقة التكوين المتبعة:

1- التكوين النظري: يعتمد أساسا على الدروس والمحاضرات، وطبيعة المحاضرة كما هو معروف أن يقوم شخص من ذوي المعرفة والخبرة بالتحدث لمجموعة من المستمعين عن موضوع محدد، ثم تجري في نهاية المحاضرة مناقشة قصيرة عبارة عن أسئلة وتعليقات. كذلك الدرس، فهو عرض شفهي للمعلومات من جانب الأستاذ، أما الطلاب فهم يستمعون ويسجلون ما يلتقطون للرجوع إليه فيما بعد.

وقد يلجأ المعلمون إلى هذه الطريقة لأنها تمكنهم من عرض أكبر قدر من المعلومات في اقصر وقت ممكن على أكبر عدد من الطلاب.

بالإضافة إلى الاقتصاد في الوقت، فهي طريقة منظمة مرتبة ومحدودة، ولهذا التنظيم والترتيب والتحديد فائدة كبيرة في الدراسة، إلا أن لها بعض العيوب، كما أنها لا تصلح لان تكون الطريقة الأساسية للتدريس، خاصة في مجال المكتبات والمعلومات. لذلك يعتمد التعليم بقسم علم المكتبات والتوثيق على تطبيقات ميدانية، تدخل في إطار التكوين العملي.

2- التكوين العملي: يتمثل الجزء العملي للتكوين فيما يلي:

* البحوث:
* التطبيقات العملية:
* التربصات:
* مشروع التخرج: المذكرة:

ج/ تطوير البرامج:

إن البرنامج الناجح هو البرنامج المتطور الذي يستوعب التجديدات الحديثة والتقنية في عالم المكتبات حتى يكون قادرا على تلبية حاجات الدارسين ومراكز

المعلومات وخاصة في بلادنا، حيث المكتبات في حالة تطور مستمر حتى تستطيع اللحاق بانجازات التكنولوجيا الحديثة.

ويفرض هذا الوضع على مناهج علم المكتبات أن تكون في حالة مستمرة من التطور وأن تكون قابلة للتطور المستقبلي.

ومنذ إنشاء هذه البرامج سنة 1975، تمت مراجعتها بشكل عميق على فترات، قسمت الى أربع مراحل، هي كالتالي:

- البرنامج الأول: 1975- 1983
- البرنامج الثاني: 1984- 1990
- البرنامج الثالث: 1991– 2000
- البرنامج الرابع: 2001 الى غاية اليوم.

5/ الطلاب:

يفترض أن يكون هناك بعض الشروط الواجب توفرها في دارسي المكتبات والمعلومات، منها إتقان اللغات الأجنبية بصفة خاصة والقدرة على استعمال الاعلام الآلي فضلا عن بعض الصفات مثل حب الكتب والقراءة، إلا أن شيئا من هذا لا يحدث في الواقع، حيث أن التوجيه إلى هذه الشعبة في الجزائر حسب ما تنص عليه تعليمة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لا يراعي هذه الشروط طالما أن التوجيه يجرى على أساس الشعب وليس على أساس المواد.

وعادة يوجه إلى هذه الشعبة طلبة الفروع الأدبية وذوي المعدلات الدنيا من الشعب العلمية، وليس لطلبة الشعب التقنية مجال اختيار هذه الشعبة بحكم اختصاص تعليمهم.

6/ الهيئة التدريسية:

إن المدرسين عنصر هام في عملية تدريس علم المكتبات وعليهم يتوقف النجاح أو التعثر للمنهاج الدراسي. ويستعين القسم بعدد من ذوي التخصص في المجال من الحاصلين على درجات الدكتوراه والماجستير والدبلوم العالي للمكتبات وغيرها من التخصصات وذلك نتيجة معاناة القسم من عدم وجود كفاية المدرسين الدائمين بالقسم بالرغم من ارتفاع وتيرة التوظيف لهذه السنة مقارنة بالسنوات الماضية.

وبذلك يتضح جليا انه بالنسبة للسنة 2004-2005، واعتمادا على الإحصائيات التي بحوزتنا أعلاه، فان المجموع الكلي للطلبة والبالغ عددهم 2296 طالبا يعمل على تكوينه 103 أستاذا، أي أن متوسط عضو هيئة التدريس الواحد والدائم يبلغ 57.4 طالبا وهي نسبة مرتفعة إذا ما قورنت بالمعايير الدولية التي تدعو إلى أن يكون متوسط كل أستاذ 20 طالبا، أما إذا قورنت ببلد آخر كمصر التي يبلغ فيها هذا المتوسط 218,6 طالبا للأستاذ الواحد فالفرق بطبيعة الحال يكون شاسعا.

وتجدر الإشارة إلى أن الأساتذة الدائمون يشكلون نسبة 38.8 بالمائة، في حين أن الأساتذة المشاركون والمؤقتون يشكلون مجتمعين نسبة 61.1، وهي نسبة كبيرة.

7/ المعامل والأجهزة:

تحتاج الدراسة كما يحتاج البحث إلى توفر بعض التجهيزات التي تعد كمواد مكملة للمنهاج الدراسي فيما يتعلق بالبحوث والأعمال التطبيقية، ويتوفر قسم علم المكتبات بجامعة الجزائر على ما يلي:

أ/ مكتبة متخصصة:

ب/ قاعة الاعلام الآلي:

ج/معمل ببليوغرافي:

د/ ورشة للتكنولوجيات الحديثة:

نتائج الدراسة:

من خلال ما تم عرضه وتفصيله في كل عنصر من العناصر السابقة، يمكننا الوقوف على أهم الصعوبات والعراقيل، أو المشاكل والسلبيات التي يتعرض إليها قسم علم المكتبات والتوثيق بجامعة الجزائر، لكن لا بأس قبل ذلك أن نقف أولا على الايجابيات التي يتميز بها، وهي كالتالي:

الايجابيات:

1- التخصص على مستوى جامعي: إن التكوين الجامعي لعلم المكتبات والتوثيق في الجزائر يعد في حد ذاته مكسب للاختصاص، خاصة إذا علمن أنه يعتبر تعليما جامعيا رسميا بالجزائر منذ 30 سنة (1975).

2- تعدد الأقسام: إن وجود ثلاثة أقسام لهذا الاختصاص على المستوى الوطني (الجزائر-قسنطينة-وهران) دليل على لامركزية هذا الاختصاص، مع ما يحمله هذا المعنى من تعاون وتظافر الجهود من أجل النهوض بالتخصص وإمكانية توسيع هذا التعدد ليشمل مناطق وولايات أخرى من الوطن.

3- تنوع المواد التعليمية المدرسة:

تتميز المواد المقرر تدريسها بقسم علم المكتبات والتوثيق بالتنوع،كما نلمس أيضا طابع التجديد فيها حيث أن معظم المواد المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات قد تم استحداثها مؤخرا في آخر تعديل للبرنامج سنة 2001، وذلك لمسايرة متطلبات العصر التي هي في تجديد مستمر.

4- عدد الطلبة في ارتفاع مستمر:

إن الجداول الإحصائية والمعطيات الرقمية التي تناولتها دراستنا توضح بشكل عام التناسب الطردي بين تقدم السنوات وارتفاع عدد الطلبة بالقسم.

5- الهيئات التوظيفية في حاجة مستمرة لهذا التخصص:

لا نبالغ إذا قلنا أن تخصص علم المكتبات والتوثيق هو التخصص الوحيد في لجزائر الذي لم يتمكن منه وحش البطالة، ونستمد دليلنا على هذا الحكم من :راستنا التي أجريناها على المكتبات المدرسية في الجزائر، والتي بينا فيها العجز الكبير في أمناء المكتبات المدرسية والذي قد يطول لسنوات من أجل سده نهائيا، بالنظر إلى كثرة عدد المؤسسات التعليمية بالجزائر والذي هو في ارتفاع مستمر منذ استقلال لجزائر حسب ما تشير إليه الإحصائيات التي تناولتها الدراسة، خاصة اذا علمنا أن كل مؤسسة تعليمية تتطلب على الأقل مكتبي واحد إن لم يكن أكثر.

لسلبيات:

1- البرامج التعليمية يجب أن تراجع باستمرار:

يعد اختصاص علم المكتبات والمعلومات اختصاصا حيا، نظرا لارتباطه الوثيق بمجتمع لمعلومات الذي يعد الميزة الأساسية لهذا العصر، عصر المعلومات، وكل ما يتعلق به من

تكنولوجيا المعلومات التي هي في تطور مستمر، لا يكاد يلاحقه الإنسان الذي يعيش في البلدان المتقدمة فما بالك بالإنسان الذي يعيش في البلدان السائرة في طريق النمو.

2- كثرة الساعات المدرسة بالقسم:

كثرة الساعات التي يتم دراستها بالمقارنة مع عدد الساعات التي يتم تدريسها للطالب الأمريكي على سبيل المثال،فمعدل الساعات الأسبوعية لاختصاص علم المكتبات بأمريكا لا يتعدى 15 ساعة للطالب المتفرغ، بينما نجده في الجزائر لطلبة الليسانس وش.ج.د.ت يتراوح بين 24 و25 ساعة، مما يجعل الطالب حبيس مقاعد الجامعة ويقعده ذلك عن البحث وتعلم مهاراته مثلما سنفصله لاحقا في النقطة الموالية.

3- نقص خبرة الطلبة في مجال البحث أو التكوين المستمر:

من الضروري أن نعلم أيضا أن الساعات الخمس عشرة التي يقضيها الطالب مستمعا لمحاضرات الأساتذة، أو متناقشا معهم في قاعات الدرس، لا بد أن ينفق ضعفها على الأقل باحثا عن مصادر أخرى للمقارنة بين ما يسمعه في الدرس وما يجده في المكتبة، وبذلك ينفق الطالب الدارس على الأقل نصف وقته في كيفية الحصول على المعلومات واكتساب المهارات اللازمة لتحديد المصادر وطرق الانتفاع بها واستثمارها، بدل تكريس وقته كله في استظهار أكبر قدر من المعلومات التي قد تتجمد في العام الذي يتخرج فيه لأن المعلومات في حركة تجديد مستمرة.

4- كثرة الطلاب ونقص الهياكل البيداغوجية:

إن ارتفاع عدد الطلاب بالقسم الذي لاحظناه في هذه الدراسة ينبغي أن يصاحبه ارتفاع في عدد الهياكل البيداغوجية، بما فيها القاعات ووسائل التدريس والأجهزة، لكن الواقع يصرح بغير ذلك، فعدد الطلبة يزداد من عام لآخر أما الهياكل القاعدية والتجهيزات البيداغوجية فهي باقية على نفس الحال، وأكبر دليل على ذلك وجود أكثر من 40 طالبا بالقسم في الأعمال الموجهة.

5- نقص في الهيئة التدريسية الدائمة والمتخصصة:

إن الأساتذة الدائمون يشكلون نسبة 38.8 بالمائة ،في حين أن الأساتذة المشاركين والمؤقتين يشكلون مجتمعين نسبة 61.1، وهي نسبة كبيرة،أي أن التعليم بهذا التخصص يقوم به وبنسبة تقارب الثلثين 3/2 أساتذة غير دائمون مما يؤثر سلبا لا

محالة في مردودية ونوعية التعليم، ضف إلى ذلك نقص في الأساتذة الحائزين على دكتوراه في التخصص مما يعقد أو يصعب عملية تأطير طلبة الماجستير بالقسم.

6- نقص المعامل والأجهزة وأدوات العمل:

ويتمثل هذا النقص فيما يلي:

- نقص أجهزة الإعلام الآلي، الشيء الذي أدى إلى اجتماع ما بين 5 و10 طلبة حول جهاز واحد للإعلام الآلي، مما يجعل عملية الاستيعاب والتطبيق صعبة.

- نقص الورشات أو المخابر التي يمكننا القيام بالأعمال التطبيقية لبعض المقررات التي تحتاج إلى التطبيق العملي لبعض المفاهيم المتعلقة بعلم المكتبات، كالفهرسة، الببليوغرافيا، اللغات التوثيقية أو التحليل الوثائقي وحتى تكنولوجيا المعلومات.

- نقص أدوات العمل، مثل تقنينات (تدوب) وAFNOR المستعملين في الفهرسة، وتصنيف ديوي العشري CDD المستعمل في اللغات التوثيقية.

7- نقص المراجع خاصة الحديث منها:

إن عدم الاستقلالية المالية للقسم وارتباطه الوثيق بالكلية من حيث التنظيم المالي يحد من حرية التصرف في نفقات القسم، ويجعله دائما تحت رعاية إدارة الجامعة ولا يمكنه اتخاذ القرارات الدقيقة وإدخال التغييرات اللازمة في الوقت المناسب وفي المكان الذي يستوجب التغيير أو اتخاذ القرار بشأنه. وكنتيجة لذلك نجد اقتناءات القسم قليلة وتكاد تكون منعدمة، خاصة بعد نقل مكتبة القسم إلى المكتبة الجامعية، فالمراجع الباقية الآن في مكتبة القسم محدودة وفي تقادم مستمر من سنة إلى أخرى.

8- الاعتماد على التطبيقي أكثر من النظري في التدريس:

الدليل أن المقررات العملية والتي تحتاج إلى تطبيقات ميدانية في المكتبات ومراكز المعلومات تدرس داخل الأقسام، كالفهرسة، الببليوغرافيا، اللغات التوثيقية وحتى تكنولوجيا المعلومات. فأنى للطالب أن يستوعب مثل هذه المفاهيم التطبيقية إذا لم يتعامل معها ميدانيا وبالشكل الملموس وليس على شكل دروس ومحاضرات.

9- عدم امكانية وجود التعليم عن بعد:

التعليم عن بعد،كما يقول الدكتور صوفي هو مفهوم جديد في منطقتنا العربية يتكامل مع التعليم العادي ويكمله دون أن يحل محله، وتتضاعف أعداد المنتمين إلى

التعليم عن بعد في الدول المتقدمة بصورة ملحوظة، حتى ان بعض مدارس المكتبات الأمريكية أغلقت أبوابها لصالح التعليم عن بعد.

ويفيد التعليم عن بعد في تخفيض النفقات ودعم التعليم الحر، وعدم إضاعة وقت *الطالب في الحضور اليومي للجامعة. كما أن التعليم عن بعد يفيد في إمداد الدارسين* بتعليم أفضل من التعليم العادي داخل أسوار الجامعات، مع التغلب على المشكلات والعوائق الخاصة بالتعلم العادي مثل العوائق الجغرافية والبيئية، والاقتصادية، فضلا عن تلبية سوق العمل وحركة التنمية الشاملة. وأكثر الفئات اهتماما بالتعليم عن بعد هم العاملون في المهنة. أما واقعنا فيقول غير ذلك حيث أن عدد معتبر من الطلبة العاملين يدرسون في هذا الاختصاص ولديهم مشكل في التوفيق بين عملهم ودراستهم.

10- الافتقار إلى تكوين المكونين:

إن الدراسات أثبتت أن عدم تطور أساليب التدريس يعود بالدرجة الأولى إلى المدرس. أي أن الأستاذ مطالب هو أيضا بالتكوين الدائم والمستمر من أجل مسايرة التطور الحاصل،ولا يمكن للطالب أن يضمن تكوينا سليما إذا لم يكن الأستاذ نفسه حريصا على مراجعة معلوماته وتحديثها لحمايتها من خطر التقادم الذي يتربص بها من يوم لآخر.إن الأمر هنا يتعلق بالاستثمار في الانسان، مثلما يقول كرومي وكيفلان "يجب أن ننقطع عن الاستثمار في التكنولوجيا فقط، بل يجب كذلك الاستثمار في الانسان". وهذه النقطة بالذات، الحديث فيها ذو شجون، والخوض فيها يحتاج لدراسات وبحوث أو حتى ندوات وأيام دراسية مثلما هو الحال في هذا الملتقى.

خاتمـــة:

هذه صورة عن قسم علم المكتبات والتوثيق بجامعة الجزائر،اجتهدنا في نقلها بكل صدق وموضوعية، عرضنا فيها الايجابيات المشرفة والسلبيات المؤلمة، دون الخوض في الأسباب المؤدية لهذه الحال، والغرض من ذلك أن نفكر سويا في إيجاد الدواء المناسب بعد أن تم التشخيص ولو الجزئي للقسم، وذلك بالتفكير في الحلول الممكنة للنهوض بهذا القطاع الهام في بلادنا، والذي لحد

الآن لم يحض بالاهتمام والعناية اللازمين من طرف السلطات المعنية، نأمل أن تكون هذه الدراسة تحسيسا لهم، كما نأمل أن تكون أيضا دعوة لكل منتم لهذا الاختصاص، سواء كان أستاذا أو طالبا أو باحثا أو عاملا أن يساهم ولو بالقدر البسيط، كل في مجال اهتمامه، للنهوض بهذا الاختصاص على غرار التخصصات الأخرى المعروفة في الوسط العلمي الأكاديمي.

المراجع

الكتب:

1. **عبد اللطيف صوفي**.التكوين العالي في علوم المكتبات والمعلومات، 2002.

2. **محمد فتحي عبد الهادي**.-اتجاهات حديثة في الكتبات والمعلومات.- القاهرة: دار غريب، 2002.

3. **محمد فتحي عبد الهادي وأسامة السيد محمود**.-دراسات في تعليم المكتبات والمعلومات، 1995.

4. **سعد محمد الهجرسي**.المكتبات والمعلومات في المدارس والكليات.-القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1993.

الدوريات:

5. **عبد الباقي الدالي**.مؤسسات ومدارس علم المكتبات والمعلومات في الوطن العربي.- المجلة العربية للمعلومات.-مج.3، ع.2، 1982.

6. **عبد الله الشريف**. - المناهج والبرامج الدراسية في علم المكتبات والمعلومات في الوطن العربي.- المجلة العربية للمعلومات .- مج.3،ع.2، 1982.

7. **عز الدين بودربان**.تكوين المستفيدين في مجال المعلومات بين الحاجة والعوائق.مجلة المكتبات والمعلومات .مج.1.ع.1.-قسنطينة، 2002.

8. **علاهم رابح**. وضعية البحث في المكتبات والمعلومات بقسم علم المكتبات والتوثيق.-مجلة علم المكتبات.-ع.2002.

9. **محمد ناصر السويدان**.وسائل وأساليب تدريس علم المكتبات والمعلومات في الوطن العربي. المجلة العربية للمعلومات. مج.3. ع. 2. 1982.

10. Hocine Bey,A. Evolution des programmes de la licence de bibliothéconomie : 1975-2000.-Revue de bibliothéconomie.-n 2.2002.

مذكرات:

11. **غرارمي وهيبة**. للكتبات المدرسية: أهميتها وواقعها في المنظومة التربوية الجزائرية: دراسة تربوية مسحية بالولايات الجزائر، سطيف، مستغانم، المسيلة وغرداية، 2001. –مذكرة ماجستير بقسم علم المكتبات والتوثيق.

نصوص رسمية:

12. المرسوم رقم 75–90 المؤرخ في 24 جويلية 1975 المتضمن تنظيم الدراسات للحصول على شهادة الليسانس في اقتصاد المكتبات.

13. المرسوم التنفيذي رقم 98–254 المؤرخ في 17 غشت سنة 1998، المتعلق بالتكوين في الدكتوراه وما بعد التدرج المتخصص والتأهيل الجامعي.

المكتبيون الحاصلون على شهادة جامعية في علم المكتبات: بين التكوين النظري والعمل الميداني بجامعة منتوري- قسنطينة

أ. جميلة معمر
أستاذة مساعدة قسم علم المكتبات
جامعة منتوري، قسنطينة.

ملخـــص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن وضعية خريجي علم المكتبات الذين تم توظيفهم بجامعة منتوري-قسنطينة، ومحاولة معرفة خصائص التكوين الذي تلقوه خلال سنوات الدراسة ومدى فعاليته في ممارستهم اليومية للمهنة المكتبية. كما يسعى إلى تحديد الصعوبات التي تعاني منها هذه الفئة من المكتبيين والعوائق التي تقف أمام التطوير الفعلي لوظائفهم، والأسباب المؤدية إلى ذلك.

يتناول الجزء الأول من البحث،التحديات الهامة التي أفرزتها التطورات الهائلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال، بالتطرق إلى التحولات التي تواجه المهنة المكتبية بعامة والمكتبيين بخاصة. كما يركز على أهمية التكوين المستمر وحتميته بالنسبة للعاملين بالمكتبة الجامعية وخاصة في مجال التقنيات الحديثة.

خصص الجزء الثاني إلى المعالجة الميدانية للموضوع حيث حصلنا من خلالها على نتائج دقيقة تعكس لنا آراء هؤلاء الخريجين حول الواقع المعاش والطموح إلى غد أفضل، وكذا السبل والوسائل التي يجب استخدامها لتحسين الأداء الوظيفي.

يتوج البحث في نهايته بمقترحات تنعكس بصفة عامة في حث الأطراف المعنية على إعطاء العناية الكافية للمكتبة الجامعية، والاهتمام أكثر بالقوى العاملة بها من خلال تدريبهم على استعمال التقنيات الحديثة. كما ينبغي فتح أمامهم فرص إعادة التكوين والتكوين المستمر.

مقدمة:

لا تزال المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات تواجه التغيرات الجديدة والمتجددة التي أفرزتها التطورات الهائلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، خاصة في السنوات القليلة الماضية. وأمام هذه التحديات الهامة، طرحت بعض التساؤلات من طرف الباحثين المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات حول تحديد هوية المكتبي التي أصبحت مرهونة بمدى قدرة المكتبة على التفاعل والاستجابة لمتطلبات العصر الحديث.

إن الوعي الشديد الذي يفرض على المكتبيين اليوم، يجعلهم في أتم الاستعداد للقيام بأدوار جديدة والعمل على تطوير الكفاءات لرفع مستوى الأداء الوظيفي والارتقاء إلى المستوى الذي يسمح لهم بالتحكم في استخدام التقنيات الحديثة. وبالتوازي مع ذلك، ونظرا للتطورات المتلاحقة في عالم المكتبات والمعلومات، تطرح تساؤلات أخرى لا تقل أهمية عن الأولى: ألا ينبغي للمؤسسات التكوينية أن تغير مناهجها الدراسية وفق المستجدات الحاصلة كل ما دعت الحاجة إلى ذلك؟ وإذا تم هذا هل المؤهل العلمي والشهادات الممنوحة من طرف هذه المؤسسات كافية لتحقيق الهدف المنشود؟

التحولات الجديدة وأثرها على المكتبيين

واجه المكتبيون وبسرعة فائقة تغيرات جد هامة خلال السنوات القليلة الماضية، وما سايرها من ثورة معلومات نتيجة للإنتاج الفكري المتواصل، وسبب ذلك هو تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدام الحواسيب والاستثمارات الضخمة والبحوث العلمية. لقد أصبحت كل هذه النشاطات السمة الرئيسية للمجتمعات المتقدمة التي توصف بمجتمعات ما بعد الصناعية أو المجتمعات المعلوماتية (الكسيبي، 168، 1995). فالوصول إلى المعلومات والأفكار والإنجازات الخيالية، هي خاصية ملازمة للانتعاش الاقتصادي، الديمقراطي والثقافي. نحن نعيش اقتصاد معلومات يؤدي إلى مستقبل يكون فيه النجاح لمن يملك القدرة على استخدام معارفه. إن التطور السريع لتكنولوجيا المعلومات يؤدي بدوره إلى ظهور أنواع من الإنجازات والخدمات الجديدة التي تسمح بالوصول إلى المعلومات عبر طرق مرنة ومتجددة (Watson, Margaret,2003,68).

وقد أثرت هذه التغيرات على طابع المكتبة الذي اخذ يتطور: فمن مكتبة تقليدية، إلى مكتبة مؤتمتة، فمكتبة إلكترونية وصولا إلى المكتبة الافتراضية، وكان

ذلك نتيجة لتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث شهد عالم المكتبات ثلاث ثورات في تنافس كبير.(Van Der Starre, Jean H.E.,1993,241)

1- ثورة الحاسوب: انخفاض أسعار الأجهزة وانتشارها مما سمح لأصغر المكتبات باستعمال هذه التكنولوجيا.

2. ثورة المعلومات: القرية الشاملة،مجتمع المعلومات، منتوجات للمعلومات والميول إلى النصوص الكاملة بدلا من البيانات الببليوغرافية جديدة وإدخال وسائل الإعلام المرئي والمسموع.

3. ثورة الاتصالات: تدعيم الثورتين السابقتين وتسهيل عملية الوصول إلى المعلومات عبر طرق سريعة وأسعار أقل نسبيا.

هذا من شأنه أن يزيد المكتبات عامة والمكتبة الجامعية خاصة وعيا للإسراع في التخطيط لمستقبل يتجاوب مع متطلبات العصر،لتخطي العوائق التي تقف أمام التطوير الفعلي لوظائفها، خاصة في خضم تطور النظام التربوي وبالذات في ما يتعلق بالدراسات الجامعية. وعليه يحتاج المكتبيون إلى اكتساب المهارات قي التقنيات التي تتطلبها تكنولوجيا المعلومات وفي الوقت ذاته إلى الكفاءات اللازمة لذلك والقدرة على معرفة كيفية تطبيقاتها قي: الإنجاز،التخزين، البحث، التقييم واسترجاع المعلومات. إن نقص المهنيين المكونين خصيصا في مجال استعمال هذه التقنيات يؤدي أحيانا إلى توظيف أشخاصا من خارج أصناف المكتبيين حيث يستوجب عليهم الاعتماد على المختصين في الإعلام الآلي لضمان نوعية الخدمة الواجب عليهم توفيرها(Watson,Margaret,2003,68). لمواجهة هذه التحديات لابد من الاهتمام بالتكوين إن لم نقل بالتعليم المستمر طيلة حياة المكتبيين.

هوية المكتبيين

أصبح من الصعب تحديد هوية المكتبة بعامة والمكتبيين بخاصة نظرا لإحساسهم الشديد بضرورة مسايرة المستجدات الحاصلة في ميدان تخصصهم والرغبة في الميول نحو الحداثة. كما أنهم أصبحوا مقتنعون بحتمية مواكبة التطورات السريعة في مجال تكنولوجيا المعلومات الجديدة.

في هذا السياق، قام البعض بتحديد هوية المكتبي من خلال ثلاث أصناف من المكتبيين: المكتبي المكلف بالتخزين، المكتبي المكلف بالقراءة والمكتبي المتخصص (Kupiec,Anne,2003,5). بينما يحددها البعض الآخر حسب أصناف أخرى: المكتبي الباحث، المكتبي المهندس والمكتبي

المسير.وتماشيا مع التساؤلات المتعلقة بهوية المكتبي، تطرح تساؤلات أخرى خاصة بالتكوين لأنهما مسألتان مرتبطتان ببعضهما البعض. فالتكوين يلعب دورا هاما في تحديد هوية المكتبي. لذلك تطرح اليوم فكرة التقييم المستمر فيما يخص تكوين مكتبي المستقبل.

وفي إطار الاتجاهات الحديثة، تؤكد بعض الدراسات على أن التكوين يجب أن لا يهمل الجانب المتعلق بفكرة خلق عادة البحث لدى المتخصص في علم المكتبات. فالبحث الذي يستلزم إنتاج واستثمار فكري، من شأنه أن يعطي شرعية ذات مفعول إيجابي لهيكلة الهوية المهنية. فلعل الشرعية العلمية لأمين المكتبة تبقى مرهونة بمدى قدرته على اكتساب عادة البحث العلمي على مستوى عالي: كقيامه بإنجاز أبحاث ودراسات تتوج بشهادات عالية.

التكوين المستمر والمكتبيين

لا شك أن هوية المكتبيين بصفة عامة، ستصبح أكثر وضوحا إذا تمكن هؤلاء من الاستفادة بالتكوين بشكل مستمر. فمن المؤكد أن الشهادة العلمية وحدها في أي تخصص كانت، لا يمكنها أن تؤدي الدور الكامل والأساسي لضمان المستقبل المهني. لذلك نقول أن التعليم المستمر أصبح ضرورة مؤكدة. وتزداد أهميته إذا تعلق الأمر بمهنة كمهنة المكتبات والمعلومات التي تتطور فيها التقنيات والمعارف بسرعة مذهلة.وهي من جهة أخرى تلك المهنة التي تخدم كل المهن الأخرى وكل أنواع التخصصات(محريق، مبروكة عمر، 102، 1996). إن التحولات المتواصلة، أجبرت المكتبات ومصالح التوثيق على القيام بأدوار جديدة، وفي الوقت ذاته هم مطالبون بتلبية رغبات المستفيدين التي أصبحت أكثر تعقدا من ذي قبل.فالنشاط الذي يميز الثقافة المعاصرة يجعلنا نعيد النظر في تحديد مهامنا تماشيا مع التغيرات الحالية والتفكير في الكفاءات التي تتطلبها الممارسة الوظيفية لمهننا.ومن ثمة يجب الاستثمار في التكوين المهني المستمر لا سيما في تطوير المناهج وتدعيم المفاهيم الأساسية والتجديد المتواصل للكفاءات التقنية والمهنية. ولاكن ينبغي تشخيص الاحتياجات قبل تحديد محتوى التكوين أو التعليم المهني.

المتطلبات الحديثة للتكوين

نظرا لمتطلبات العصر الحديث، يعرف التأهيل اليوم تغيرات كبيرة، مما يستلزم إعداد وتأهيل متخصصين في علوم المكتبات والمعلومات تأهيلا نوعيا وأكاديميا.ولقد أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصال تشكل أساسيات المناهج الدراسية بأقسام ومعاهد المكتبات والمعلومات(محريق، مبروكة عمر، 102،1996).ولاكن ينبغي العمل على أن لا يطغى الجانب النظري على الجانب التطبيقي للموضوع: أي ترسيخ فكرة "التكنولوجيا من أجل التعليم والتكنولوجيا من أجل التطبيق"(Kirk,Joyce,1993,249). كما تهدف

هذه المؤسسات التكوينية إلى التركيز في مناهجها على الجوانب الاقتصادية لمعالجة المعلومات وعلى تسيير المعلومات وذلك تعويضا لإدارة المكتبات سابقا.وينتظر من الطالب أن تكون له القدرة على الاتصال والكفاءة اللازمة لحل المشكلات والابتكار والإرادة في تحسين الأداء، والقدرة على التصرف بصفة مستقلة وأن يتصف بالمرونة (Soft skills) (Ossaldw Acihm ،2003)

المجال التعاوني للتكوين في المكتبات والمعلومات

تزداد فعالية التكوين إذا ما تضافرت الجهود بين الجهات المعنية في إطار الاهتمامات المشتركة بهدف التوحيد وكسب الوقت والجهد وكذا تنمية القدرات لتحسين مستوى الخدمات...إلى غير ذلك. فقد تشترك مؤسستين أو أكثر في مشروع ما،سواء كانت ذات طابع علمي أو ثقافي أو اجتماعي...قد يكون التعاون في مجال التكوين في علم المكتبات والمعلومات على مختلف المستويات: مستوى محلي: نذكر في هذا الصدد على سبيل المثال المشروع الذي اشتركت فيه كل من مديرية الثقافة وهيئة التطور الاقتصادي والبحث بمدينة إسون (Essonne) بفرنسا. وكان الغرض منه هو العمل سويا على تنظيم تكوين تقني وبيداغوجي للمكتبيين ومنشطي القطاع الاقتصادي حول الإبحار والبحث عن المعلومات على شبكة الأنترنت. ونظم هذا التكوين في إطار تطوير خدمات المعلومات الحديثة في مجال الوسائط المتعددة وحسن استخدام الأدوات والتقنيات اللازمة لذلك.

مستوى وطني: يكون فيه التعاون سواء بين المؤسسات المهنية أو بينها وبين المؤسسات التكوينية. ونذكر في هذا الصدد مشروع "Resource" لسنة 2000 ببريطانيا والذي يرمي إلى تسهيل التعاون كل من المكتبان، مراكز الأرشيف

والمتاحف، في مجالات توفير الخدمات والتكوين المهني. وتم تدعيم المشروع من طرف الحكومة نفسها. (Watson،2003)

مستوى دولي: وينعكس في الدراسة التي قام بها الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات IFLA منذ بداية العشرية الماضية حول إمكانية إدخال التكنولوجيا الجديدة في مقررات المعاهد التكوينية في مجال المكتبات والمعلومات في دول الاتحاد الأوروبي (Van ,1993,241 der starre) وذلك بهدف إنشاء مدرسة أوروبية في علم المكتبات لخدمة كافة دول المجموعة الأوروبية. وأجريت هذه الدراسة على 90 مدرسة تكوينية موزعة عبر أوروبا لمعرفة مستوى كل واحدة منها في مجال تكنولوجيا المعلومات. وعلى مستوى عربي،طرحت باحثة عربية تساؤلات حول إمكانية تحقيق ما يلي:(محيريق، مبروكة عمر، 83، 2003)

- التفكير في الرفع من فعالية تدريس مقررات أقسام ومعاهد المكتبات والمعلومات في الجامعات العربية.

- التعاون عربي- عربي لإعادة النظر في مناهج تدريس علم المكتبات والمعلومات واستخداماتها بما يناسب متطلبات التغير الحديثة.

- الاعتناء بقطاع المكتبات من طرف المسؤولين عن التخطيط للتدريب بمؤسسات المجتمع في الأقطار العربية.

نتائج الدراسة:

تنعكس وضعية حاملي الشهادة الجامعية في علم المكتبات الذين يعملون بالمكتبات على مستوى جامعة منتوري من خلال الملاحظات التالية:

1- تتراوح سنوات التخرج بين الثمانينيات-التسعينيات وسنوات 2000.

2- التكوين بقسم علم المكتبات كان كافيا إلى حد ما: عند توظيفهم أدركوا بأن المؤهل العلمي وحده لم يكن كافيا لمواجهة العمل بسهولة (ليس من ناحية المستوى العلمي أو البرامج المسطرة بالقسم)، ولكن ليس من السهولة أن يتطابق الجانب النظري مع الجانب الميداني، لأن التكوين النظري الأكاديمي كثيرا ما يتصف بالمثالية، إلا أنه على أرض الواقع يفاجأ الموظف بصعوبات لم يحتسب لها من قبل.

3- التعرف على طبيعة العمل بعد استلام الوظيفة:جاء تلقائيا من خلال بعض الإرشادات والتعليمات للخوض في العملة.

4- اكتساب المهارات والحصول على معارف جديدة من خلال الاحتكاك برفقاء العمل. فالواقع المعاش يؤدي إلى اكتساب الخبرة وتكملة المرحلة التعليمية.

5- التكوين داخل الوطن:كلما اقتضت الضرورة، كالتحضير للامتحانات المهنية، وإدخال نظم الأتمتة في الأعمال المكتبية مثل نظام "سنجاب".في هذا المجال، انتقل البعض منهم إلى مركز الإعلام العلمي والتقني للتعرف على كيفية استخدام البرنامج. وهو تكوين مفتوح لغاية إتمام المشروع بهدف خلق شبكة في إطار أتمتة الفهرسة والفهارس وبنك الإعارة بالمكتبة المركزية.

6- التكوين خارج الوطن: في إطار تكوين قصير المدى حول استعمال تقنية حديثة خاصة بالمكفوفين والتدريب على استخدام أجهزة متطورة لصالح هذه الفئة، كالكتاب الناطق وغيره.

7- سهولة استخدام جهاز الكمبيوتر.

وتتلخص آراء هؤلاء المكتبيين كالآتي:

1- تكليف المختصين بالأعمال الفنية البسيطة كتسجيل الوثائق التي يمكن لموظف آخر القيام بها.وذلك راجع لقلت الأيدي العاملة بالمصالح الفنية بالقياس مع حجم العمل.

2-توافد الطلبة بمجموعات كبيرة وعدم القدرة على التحكم فيهم وتلبية رغباتهم مما يعرقل سير العمل بالنسبة للمتخصص حيث يضطر للقيام بمهام ليست ضمن التزاماته

3-نقص المتخرجين المتخصصين في علم المكتبات مقارنة بالعاملين الآخرين.

4-الحاجة إلى التكوين المستمر لصالح المتخرجين في علم المكتبات.

5-غياب الاجتماعات التقييمية بين المكتبيين.

6-عدم استفادة الطالب بصفة كاملة من التربص الميداني مما ينعكس سلبا على وضعه بعد التوظيف.

الحلول المقترحة من طرف الفئة المدروسة:

1-تقاسم الجهود والمسؤوليات بالمكتبة المركزية ومكتبات الكليات والأقسام.

2-تشجيع توظيف المتخرجين من علم المكتبات وتعميمه على مستوى كل المكتبات بالجامعة.

3-تدعيم التكوين لصالح المتخرجين من علم المكتبات.

4-عقد اجتماعات دورية بين المكتبيين على مستوى الجامعة.

وقد ارتأينا إضافة النقاط التالية:

1-تعميم التكوين على كل العاملين بالمكتبات على مستوى الجامعة.

2-العمل على خلق سياسة التربية المكتبية في الجامعة.

3-تشكيل لجنة جامعية للعمل والبحث في شؤون المكتبات والتوثيق.

4-ترسيخ فكرة إرسال بعض الفئات من المكتبيين للعمل والتدريب على استخدام التقنيات الجديدة بالمكتبات في دول أخرى خارج الوطن:هذا من شأنه إعطائهم فرصة لاكتساب معارف جديدة والسماح لهم بتشكيل فكرة عن السير الحقيق للعمل داخل وطنهم.

خاتمـــة:

وخلاصة القول في رأيي هي أن المؤهل العلمي في علم المكتبات يبقى ذلك المؤشر لضمان سهولة التأقلم مع الجو المهني بعد التوظيف وهو في الوقت ذاته نقطة انطلاق للتكوين على مدى الحياة.لذلك ينبغي العمل على دعم التكوين المستمر على أن يحتوي في مضمونه المفاهيم التي تتناسب مع احتياجات المكتبة لتحقيق الفعالية اللازمة لرفع مستوى الأداء الوظيفي.

المراجع العربية:

1- **الكسيبي، أحمد**.تطور تكنولوجيا المعلومات وواقع تدريس علوم المعلومات في تونس.الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، 1995، ع.3، ص.168-205.

2- **محريق، مبروكة عمر**.دراسات في المعلومات والبحث العلمي والتأهيل والتكوين. القاهرة: عصمى للنشر والتوزيع، 1996.

3- **محريق، مبروكة عمر**،الإعداد المهني للعاملين بمجال المعلومات والمكتبات عبر الفضاء الإلكتروني.المؤتمر الثاني عشر للمكتبات والمعلومات، 5-8 نوفمبر 2001. الشارقة: جامعة الشارقة، 2003، ص.83.

المراجع الأجنبية:

1- Formation des animateurs des EPNE et des bibliothécaires de l'Essonne.[en ligne] 13 septembre 2004.Disponible sur internet :http:// www.artesi-idf.com/public/article.html

2- Kirk, Joyce. Computer-assisted learning and teaching in library and information studies in Australia. Information processing and management,1993, vol.29,n 2,p.249-256.

3- Kupiec,anne.Qu'est-ce qu'un bibliothécaire?BBF.[en ligne], 2003,t.48,n 1[2004].Disponible sur internet: <http://bbf.enssib.fr/bbf/html/2003 48 1(2003-1p .5-Kupiec.xml.asp.>

4- Oswald, Achim. Qualification des spécialistes de l'information en Allemagne. BBF. [En ligne] 2003, t.48, n°1 [15 décembre 2004]. Disponible sur internet: <http: //bbf. enssib. fr/bbf/html/2003 48 1p. 75- Osswald. xml. asp>

5-Van der Starre, Jean.H.E.Library school and information technology: a european overview. Ifoemation processing and management, 1993, vol.29, n 2; p.241-247. 6Watson, Margaret. Formation professionnelle, fin et suite. BBF. [en ligne]2003, t. 48, n°1, [15 décembre 2004]. Disponible sur internet

:<http://bbf.enssib.fr/bbf/html/2004481/2003-1p.68-Watson.xml.asp>

الجامعة والمكتبة ودورهما في تدريب المستفيدين

مزيش مصطفى
أستاذ مساعد قسم علم المكتبات
جامعة منتوري قسنطينة

مقدمة

إن انفجار وتشتت المعلومات، وصعوبة استغلال المصادر والمراجع المتوفرة بالمكتبات الجامعية، وانتشار الوسائل الإلكترونية، وقصور بعض التقنيات القديمة في تقديم خدمات متميزة للمستفيدين، كل هذه الأسباب تدفع إلى التفكير في إعداد برامج لتعليم الطالب كيف يصل إلى المعلومات، باعتبارها مصادر إستراتيجية يستفيد منها في جميع المجالات.

وبما أن المعرفة والمعلومات لهما ارتباط وثيق بالمكتبات ومراكز المعلومات، فتدريب المكتبي أصبح أكثر إلحاحا، لتطوير قدراته وإمكانياته في التحكم في التقنيات الحديثة، لأن المكتبي الذي تعلم تقنيات الفهرسة والتصنيف وإعداد البيليوغرافيات والمستخلصات وغيرهم ،يحتاج في الوقت الحاضر إلى مهارات، لاستخدام الإعلام الآلي، الشبكات العالمية، الأنترنت، لأن نجاحه في مهامه، يقوم على الخدمات التي يقدمها للمستفيذين.

1- دور الجامعة في تعليم المستفيدين إستخدام المكتبة

تطورت الجامعة الجزائرية وتغيرت أهدافها، وأصبح محور نشاطها، تقديم المعلومات من أجل تكوين طالب جامعي قادر على تحمل المسؤوليات ومواجهة المتطلبات الملحة للمجتمع، ولهذا فالإتجاهات الحديثة في التعليم تهدف إلى تلقين الطالب طرق الوصول إلى المعلومات والإطلاع عليها "لأن هذه المادة الحيوية لجميع أفراد المجتمع، أصبح الإطلاع عليها ليس قضية إختيار بل ضرورة"(1).

وقد قطعت بعض الدول الدول المتقدمة، كإبريطانيا مثلا، أشواطا كبيرة في تعليم وتدريب الطالب على كيفية الوصول إلى المعلومات والاستفاذة منها من خلال البرنامج الذي أقترحه المؤتمر المكتبي منذ 1939، إلا أن بعض الدراسات تشير "إلى أن 28% من الباحثين تأخروا في بحوثهم نتيجة جهلهم المعلومات المنشورة لتي يمكن الحصول عليها" (2). هذا بالنسبة للباحث الذي قضى سنوات داخل الجامعة والذي

يفترض أن يكون على دراية بأساليب وطرق البحث عن المعلومات. أما بالنسبة للطالب الجامعي فقد بينت الدراسة التي قامت بها المكتبة القومية للإعارة بإبريطانيا "أن 30% من الطلبة الذين استخدموا المكتبة بغرض البحث عن المعلومات، قد فشلوا في الحصول على ما يطلبونه من معلومات، وأن ثلثي الذين فشلوا في الحصول على المعلومات لم يستشيروا فهرس المكتبة أو أمين المكتبة،بل اتجهوا فقط إلى ما يعتقدون أنه الرف الصحيح، وتضيف الدراسة إلى أن 25% لا يعرفون أن مكتبتهم فيها فهرس بالمؤلف والموضوع."(3)

وإذا كان هذا هو حال الباحث والطالب الجامعي البريطاني الذي كانت بلاده من الدول السباقة لتقديم خدمات المعلومات وتعليم سبل الحصول عليها، فما هو حال الطالب الجزائري في بداية الألفية الثالثة التي تتميز بفيض هائل من المنشورات وبتطور وسائل الإتصال والإعلام؟

وللإجابة عن هذا السؤال يجب الإشارة إلى المجهودات التي تبذلها الجامعة الجزائرية ومؤسساتها لتوفير الإمكانيات اللازمة لتعليم المستفيد كيف يحصل على المعلومات،إلا أن هذه المجهودات تبقى غير كافية، ولهذا فإننا نعتقد أن الحاجة إلى وضع برامج تعليمية وتوجيهية بمشاركة قسم علم المكتبات والمكتبات الجامعية ومراكز المعلومات، أصبحت أكثر إلحاحا لتمكين المستفيد من التعرف على الإنتاج الفكري وإستغلاله في البحوث العلمية والدراسة والعمل مستقبلا.

إذا فالتعليم هو وسيلة لتنمية ورفع كفاءة المستفيد فيما يتعلق بطرق البحث والتنقيب ومسايرة التطورات والتجديدات في مجالي النشر والتكنولوجيات الحديثة.ولهذا يرى بعض الباحثين أن الغرض من تعليم المستفيد هو لتحقيق الأهداف التالية:

- اكتساب المعرفة
- التكيف مع المجتمع
- تنمية الذات والقدرات الشخصية.(4)

ونعتقد أن تعليم المستفيد يمر بمرحلتين:

المرحلة الأولى

تتمثل المرحلة الأولى في توجيه المستفيد وتعريفه بالمكتبة فهارسها، بيبليوغرافياتها، التصنيفات المعمول بها...إلخ، وهذا التوجيه يكون ذا فائدة للطالب الجديد الذي لم تسمح له الظروف خلال المراحل الدراسية السابقة من التعرف على طرق العمل بالمكتبات،

ومصالحها، تقنيات البحث فيها، الأرصدة الموجودة بها، ومن ثم فتوجيه وإرشاد الطالب والمستفيد يتمثلان في القيام بزيارات إلى المكتبات الجامعية، التعريف بقوانين العمل، الإعلام عن المصادر والمراجع المتوفرة بالمكتبة، الوسائل السمعية البصرية، الأدلة ...إلخ.

المرحلة الثانية

تتمثل المرحلة الثانية في تعليم المستفيد وتدريبه على التقنيات الحديثة في مجال التكنولوجيات الحديثة، والتعليم هو إحداث تغييرات في سلوك المستفيد لجعله قادر على الحصول بمفرده على المعلومات والتزود بمختلف المعارف حتى يصبح أكثر قدرة وكفاءة وإستقلالية في استخدام المراجع التقليدية والحديثة، لأن الحصول على المعلومات يتطلب قدرا عاليا من المهارات لإستخدام الإعلام الآلي، الشبكات العالمية، الأنترنت وغيرهم.

ولهذا فإن إدماج مقياس المكتبات والمعلومات في العملية التعليمية في الجامعة الجزائرية، وأن تكون المكتبة والمعلومات جزءا لا يتجزأ من المنهج الدراسي، أصبح ضرورة في هذا الوقت، لاعتماد مجالات الحياة على المعلومات، لهذا يقترح الأستاذ أحمد بدر "إدخال مقرر رسمي كالمقررات الأخرى إسمه علم المعلومات أو أساسيات البحث العلمي وذلك على المستويات التعليمية والبحثية المختلفة... لأن هذا التعلم من شأنه أن يزيد من قدرات الطالب على فهم طرائق تنظيم المعرفة والوصول إلى الموضوع الذي يريده والتعرف على البحوث التي سبقت حتى يمكنه الاحاطة بمختلف وجهات النظر"(5)

وهناك أسباب أخرى تدعو إلى وضع برنامج لتعليم المستفيدين وهي أساسية وتلخصها الأستاذة (PAULETTE BERNHARD) في النقاط التالية:

1- "التزايد الآني للمعلومات المتوفرة والتي يمكن الوصول إليها والإستفاذة منها.

2- هذه المعلومات تحتاج على تأكيد صحتها، أصالتها، مصداقيتها، بصفة متواصلة.

3- إرتكاز الإقتصاد بصفة كبيرة على النشاطات التي تتطلب خدمات التكنولوجيات الحديثة.

4- الضرورة المطلقة للإلمام بكل التطورات ونشاطات البحث في جميع المجالات.

5- الطلب المتزايد للهيئات والمصالح المختلفة لتكوين إفراد قادرين على التحكم في وسائل الإتصال والإعلام الحديثة وطرق البحث عن المعلومات وإستخدام المصادر الإلكترونية.

6- الإرتقاء ببيداغوجيا نشطة يكون الطالب مركزها وتعتمد على الوسائل التي تساعد في حل المشاكل.

7- التأثير الإيجابي في إستعمال المعلومات على المثابرة والنجاح في الدراسة".(6)

2- أهمية تدريب المكتبي

تظهر أهمية تدريب المكتبي خاصة عند ظهور تقنيات أو وسائل حديثة تستخدم للبحث ومعالجة وتخزين واسترجاع المعلومات، فالتدريب يسهل اندماجه في مهنته التي تطورت بشكل كبير نتيجة الثورة التي أحدثتها وسائل الاتصال والإعلام، الأمر الذي جعل الوظائف التقليدية تتغير وتتراجع بالإضافة إلى الأسباب الأخرى التي تتطلب وضع برامج لتدريب المكتبي والمتمثلة فيما يلي:

- حاجة الخريجين الجدد إلى عملية تأقلم على العمل اليومي بالمكتبة.

- حاجة العاملين إلى اكتساب مهارات للترقي الوظيفي وما يترتب عليه من تبعات ومسؤوليات إدارية من نوعية خاصة.

- دخول الحاسبات (الإعلام الآلي) إلى حرم المكتبات بجميع أنواعها إلى جانب الأجهزة الكهربائية والإلكترونية الأخرى، وحاجة تلك الأجهزة إلى مهارات عالية في التشغيل.

إضافة إلى ذلك التطور الذي عرفته الرسالة العلمية للمكتبات، فهي لا تختزن وتحفظ المصادر والمراجع فقط بل هي تسعى إلى تحقيق الأهداف المرتبطة ببرامج ومقررات الجامعة، وتؤمن الإستجابة الفاعلة للإحتياجات المعلوماتيه للمستفيذين وتيسير سبل الإنتفاع بها، فالمكتبات الناجحة هي التي تقف وراء نجاح الطالب في دراسته وإنجاز مذكرته، وتقدم الخدمات المميزة لتسهيل عمل الأستاذ، ومن ثم فأهمية المكتبي والمكتبة لا جدال فيهما "فقد أصبح المكتبي من المؤثرين في مجال المعلومات التي تبث عبر قواعد المعلومات وبنوكها وفهارسها المرتبطة بالشبكات، ولأن مجتمع المعلومات أصبح يعتمد تماما على الخدمات المتطورة المبنية على الحاسوب مثل الأقراص المدمجة، البريد الإلكتروني، خدمات البيانات، الشبكات الذكية، التعليم عن بعد، الاجتماعات المتلفزة، الأخبار عبر الشبكات وغيرها من الخدمات."(7)

ويقول الأستاذ أحمد بدر"أن اختصاص المعلومات سيزيد من أهمية المكتبي كمستشار ومحلل ومقيم للمعلومات وموجه للمستفيدين"(8)، ولهذا اهتمت المجتمعات الحديثة بتدريب المكتبيين "فجمعية المكتبيين الفرنسيين تنظم تكوينا مستمرا منذ 1938، يتحصل المتكون خلاله على شهادة تؤهله للعمل في المكتبات، لتلبية رغبات المستفيدين."(9)

وبالتالي فالمكتبي مطالب بالتعرف على كل التقنيات الحديثة، ويجب على الهيئات الوصية توفير إمكانيات التدريب وإعادة التدريب، لأهمية المعلومات ودورها في التقدم والتطور والإزدهار، ثم أن التدريب المستمر سيقلل من السلبيات التي تعاني منها مكتباتنا.

ولهذا السبب أوصت اللجنة الدولية التي شكلتها منظمة اليونيسكو" على إعداد دورات تدريبية عالية المستوى، تتلاءم وحاجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية، وبذلك تتأكد أهمية تنمية الموارد البشرية بواسطة التعليم والتدريب في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات"(10)

خاتمـــة

إن تعليم المستفيد للحصول على المعلومات بمفرده، للتزود بمختلف المعارف والتقنيات، سيجعله أكثر قدرة وكفاءة واستقلالية في استخدام المصادر والمراجع التقليدية والحديثة، وسيحدث هذا التعليم تغييرات في سلوكه متى أصبحت طريقة البحث عن المعلومات سهلة ولا تأخذ منه الوقت والجهد.

إما الاهتمام بتدريب المكتبي سيؤدي إلى تحسين أساليب عمله ورفع كفاءته في تقديم الخدمات الجليلة والمتمثلة في التوجيه والتعريف بالمستجدات في حقول المعرفة والتكنولوجيات الحديثة، التي ينتظرها الطالب والأستاذ والباحث.

المراجع

1-France, Bouthiller. Et si on parlait de technologie: Formation à linfomation. in documentation et bibliothèques. Montréal. vol.46, n°2. avril-juin 2000. p. 59

2- **بدر، أحمد. كلندر، سليمان.** الجامعة العصرية وإدخال البرامج التعليمية على استخدام المكتبة ومصادر المعلومات. دمشق:مطبعة جامعة دمشق. 1972. ص. 118.

3- **بدر، أحمد. كلندر، سليمان.** المرجع السابق.ص.118.

4 - **مبروكة عمر محيريق.**- الإعداد المهني للعاملين بمجال المعلومات والمكتبات عبر الفضاء الإلكتروني. الشارقة: المجلد.2، 2001. ص. 86

5- **بدر، أحمد، كلندر، سليمان** المرجع السابق، ص. 118

6- Bernhard, Paulette. -La Formation à l'usage de l'information: un atout dans l'enseignement superieur –un ètat de la question, in Documentation et bibliothéques, Montréal, vol.46, n° 2 Avril- juin 2000,p.64-65.

7-**نجاة جرجس وليم**. - تنمية الموارد البشرية في مجال علوم المعلومات والاتصال في السودان: الوضع الحالي والنظرة المستقبلية. الشارقة.المجلد 2. 2001. ص. 19.

8-France Bouthillier, i.b.i.d.p.59

9- **بدر، أحمد**. -التكامل المعرفي لعلم المعلومات والمكتبات،القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2002، ص. 370.

10- **نجاة جرجس وليم**، المرجع السابق. ص. 19

التكوين المستمر للمكتبيين الممارسين في مؤسسات التعليم العالي

دراسة ميدانية بمدينة قسنطينة

كريم مراد
أستاذ مساعد قسم علم المكتبات
جامعة منتوري قسنطينة

ملخـــص

يتناول البحث موضوع التكوين المستمر وأهميته بالنسبة للعاملين في المكتبات التابعة لقطاع التعليم العالـــي والدور الذي يلعبه هذا النوع من التكوين في تنمية القدرات العلمية والتقنية لذى هذه الفئات تماشيا مع التطور الكبير الذي شهدته المهنة المكتبية وأبعادها الجديدة في ظل تكنولوجيا المعلومات.

ومن هنا تبرز أهمية اختصاصي المعلومات وتزداد يوما بعد يوم ويجد كل من ينتمي إلى مهنة المكتبات والمعلومات نفسه أمام تحديات كبيرة تلزمه بالتأقلم مع كل جديد ليتمكن من تأدية مهامه بنجاح.

ويحتوي البحث على دراسة ميدانية عن التكوين المستمر مست المكتبيين العاملين في مؤسسات التعليم العالي بمدينة قسنطينة.

مقدمـــة

أصبحت مهنة المكتبات والمعلومات تلعب دورا هاما في خدمة التطور العلمي والصناعي في مختلف بلدان العالم كما أن اختصاصي المعلومات أصبحت له مكانة مرموقة في ما يعرف بمجتمع المعلومات لهذا بات من الضروري تطوير البرامج التعليمية في المكتبات والمعلومات على أسس أكثر حداثة وعالمية وكذالك بالنسبة للتكوين المستمر الذي يمكن العاملين في مختلف المؤسسات التوثيقية من تجديد معلوماتهم وتطوير كفاءتهم وتدارك ما فاتهم أثناء مرحلة التكوين في ضل التطور المتواصل لتكنولوجيا المعلومات.

وفي خضم هذه المعطيات ازدادت أهمية التكوين المستمر بالنسبة للعاملين بالمكتبات ومراكز المعلومات خاصة وأنه تبين ميدانيا أن الخريج تفوته الكثير من المعلومات وتقنيات العمل المتصلة بمهنته بعد إلتحاقه بمنصب عمله في ضل تسارع وتيرة التطورات التكنولوجية التي شهدها حقل المكتبات والمعلومات ومن هنا أصبح

التكوين المستمر (LA FORMATION CONTINUE) يتزايد في أهميته بل أصبح إمتداد منطقيا للتكوين القاعدي أو المنظم (LA FORMATION INITIALE) الذي يتلقاه المكتبي في مختلف مراحل حياته الدراسية. إن مسألة التكوين المستمر لعمال المكتبات ومراكز المعلومات أصبحت تتصدر إهتمامات الأخصائيين خاصة أولئك الذين تنبأوا بعلاقة التأثير والتأثر بين مكتبة المستقبل والمكتبي الملائم لها.

1. مفهـــوم التكويـــن المستمـــر:

التكوين المستمر هو ذلك التكوين الذي يستفيد منه العمال الذين يمارسون في قطاعات أو مجالات تستدعي تحديث معارفهم وتحسين مؤهلاتهم وفقا للتطورات الحاصلة في الميدان الذي ينشطون فيه فيصبح بذلك التكوين المستمر بمختلف أنواعه ومستوياته وسيلة للتنمية المهنية تساعد على تحسين مستوى الأداء وبالتالي تحقيق مردودية أفضل.

كما يعرف التكوين المستمر بأنه تكوين إضافي يستفيد منه العامل ليتمكن من التأقلم مع التطور الصناعي والعلمي (1) ويعرف كذلك بأنه دروس أو مقررات بيداغوجية (نظرية أو تطبيقية) تتناول تطور العلوم والتقنيات تهدف إلى تحقيق فعالية لدى العاملين المحترفين (2).

توجد عدة تسميات تستعمل للدلالة على التكوين المستمر كالتكوين المتواصل، التنمية المهنية، التكوين المستديم، التأهيل المكتبي كما يستعمل البعض تسميـــة الرسكلة وهي مشتقة في الأصل من التسمية الفرنسية (RECYCLAGE)

وإن اختلفت هذه التسميات في الصيغة اللغوية فهي تتفق من ناحية المعنى الذي تؤديه وبذلك يمكن القول بأن التكوين المستمر هو تكوين خاص يتلقاه العاملون في مختلف المؤسسات قصد تحديث وتجديد معارفهم ومؤهلاتهم المهنية فإذا كان التكوين الرسمي المقرر أثناء فترة التكوين المتمثل في مختلف المراحل الدراسية مبنيا على مقررات ومناهج رسمية فان التكوين المستمر يأتي في فترة الحياة المهنية أي بعد الالتحاق بالمهنة وهذا ما يجعله يتميز بعدة خصائص سواء تعلق الأمر بالصيغة أو المحتوى وكذلك المستوى المهني والتخصص.

2 . إختصاصي المعلومات والحاجـــة إلـــى التكويـــن المستمـــر :

لقد تطور العمل المكتبي واتسعت دائرته وهو ما أدى إلى ظهور تسمية اختصاصي المعلومات وهي تسمية مهنية شاملة تندرج تحتها عدة فئات مهنية أخرى كالمكتبي، المكتبي المتخصص، ضابط المعلومات، باحث الإنتاج الفكري، محلل الإنتاج الفكري، والمكشف والمستخلص.... (3).

إن الشخص الذي تناط به مسؤولية العمل في مكتبة أو مركز للمعلومات هو في أغلب الأحيان من أولئك الذين تلقوا تكوينا في تخصص علم المكتبات والمعلومات وتحصل بموجبه على شهادة علمية تؤهله لشغل منصب ضمن مختلف الأسلاك الممارسة في المؤسسات التوثيقية.

ولكن تطور المكتبات ومراكز المعلومات وتحديد مهامها ووظائفها في العصر الحديث استلزم أن يكون الشخص المعني بهذه المهمة وبالإضافة إلى تلقيه تكوينا في التخصص لابد أن يكون مؤهلا تأهيلا خاصا لتأدية عملا تخصصي لا يقدر عليه شخص لم يتأهل له (4).

ومن هنا ازدادت أهمية التكوين المستمر بالنسبة للمكتبيين حيث أن متابعتهم ومواكبتهم للتطورات الحاصلة في مجال تخصصهم تستدعي بضرورة توفر العناصر الأساسية لعملية التكوين المستمر سواء تعلق الأمر بالعنصر البشري المؤهل الذي تناط به مسؤولية الإشراف والتوجيه والتأطير أو الوسائل المادية التي ترصد لتسديد نفقات التربصات والزيارات والدورات التكوينية التي تشكل في مجملها مختلف أنماط وصيغ التكوين المستمر المتداولة حاليا عبر العالم.

إن الحاجة إلى التكوين المستمر بالنسبة للمكتبيين ضرورة أملتها التطورات المتسارعة التي تشهدها المهنة المكتبية حاليا وعنصرا تكميليا لمرحلة ما بعد الدراسة والتكوين شأنها في ذلك شأن المهن الأخرى.

3. أنـــواع التكويـــن المستمـــر:

1 .3 التكويـــن المستمـــر الذاتـــي:

يعد المكتبي أو اختصاصي المعلومات مسؤولا وله دور كبير في تعليم نفسه ذاتيا وتحسين مستواه، ولإرادته الشخصية دور كبير في تنمية كفاءاته ومهاراته المهنية وانطلاقا من قاعدة أن التعليم عملية حياتية متواصلة ،فان المكتبي معني بتطوير معارفه وتحسين آدائه الوظيفي (5). والقراءة من أهم وسائل التطوير المهني الذاتي لأنها أهم وسيلة تمكن من الإطلاع على كل جديد، بل هي القاعدة الأولى لكل عملية تعلم، فقبل أن نفهم أو نطبق ما ندرسه ميدانيا يجب أن نقرأه لذلك يجب على المكتبي أو اختصاصي المعلومات أن لا ينقطع عن القراءة ويلتزم بها.

العنصر الآخر الهام في التنمية المهنية يتمثل في الوقت الذي يجب على المكتبي حسن استغلاله في التعلم المستمر الذي يستدعي التفرغ للمطالعة أو للتدرب على

وسائل عمل جديدة أو التنقل إلى مؤسسات توثيقية أخرى للإطلاع أو التربص أو تعلم استعمال أجهزة جديدة متوفرة بها.

كثيرا ما يكون المكتبي مرتبط ارتباطا كليا بمكان عمله ونجد أن العمل الذي يؤديه بالمكتبة يستدعي تواجده الدائم، خاصة إذا كان يتعامل مباشرة مع المستعملين، فإذا اعتمد على الأسلوب الذاتي في التكوين المستمر عليه أن يقسم وينظم وقته بطريقة دقيقة حتى يتسنى له تخصيص فترة للمطالعة والقراءة، أو العمل على الحاسوب أو زيارة مكتبات أخرى وما يشجع على اعتماد الصيغة الذاتية في التكوين المستمر للمكتبيين هو تطور الأوعية والوسائل وخدمات الأنترنيت وتبادل المعلومات، لذلك فان هذا النوع من التنمية المهنية يعتمد بقسط كبير على الإرادة الفردية وحب الإطلاع لدى المكتبي وهي عناصر كافية وكفيلة بأن تساعده على تحقيق التطور المهني المطلوب طيلة حياته المهنية.

3. 2 التكوين المستمر في المؤسسات التعليمية المتخصصة

مبدئيا فان معاهد وكليات تدريس علم المكتبات والمعلومات تقوم في المقام الأول بتكوين الوافدين إليها من الطلبة والدارسين في تخصص علم المكتبات بالاعتماد على المقررات والبرامج الرسمية لتمنح لهم عند التخرج شهادات ودرجات علمية تمكنهم من الالتحاق بأسلاك المهنة المكتبية في مختلف المؤسسات التوثيقية كالمكتبات المدرسية والمكتبات الجامعية ومراكز التوثيق والأرشيف.

ولقد تطورت المؤسسات التعليمية في علم المكتبات والمعلومات و لم يعد يقتصر نشاطها على تكوين الطلبة من مختلف المستويات فقط، بل أصبحت تساهم في إجراء دورات تكوينية تدخل ضمن التكوين المستمر للعاملين في ميدان المكتبات والمعلومات.

وقد بدأ الاهتمام بقضايا تأهيل العاملين في مجال المعلومات في نهاية الأربعينيات نظرا لتطور لأساليب العمل التي أصبحت تتطلب موارد بشرية ذات خبرات ومؤهلات (6).

"وقد قام عدد من مدارس المكتبات الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية في الستينيات بنشاط ملموس في مجال التكوين المستمر أو التعليم المهني المتواصل، ثم تحول هذا النشاط منذ السبعينيات إلى مسؤولية تامة تجاه المتخرجين وقد تعهدت مدارس المكتبات بمساعدتهم طول حياتهم الوظيفية لمواجهة الاحتياجات المهنية المتغيرة".

وقد تطور هذا الدور الجديد المتمثل في مساهمة أقسام ومدارس المكتبات في التنمية المهنية للعاملين في المكتبات، وتجلى ذلك في ارتفاع عدد هذه المؤسسات، بل أصبحت تضع برامج خاصة للتعليم المستمر تتماشى مع مستويات وأسلاك المهنيين المختلفة، كما ان مدارس وكليات تأهيل المكتبيين تحتاج إلى تغيير جدري في مناهجها حيث أن هذه المدارس بدلا من أن تتوقع التطورات الجديدة فإنها وبصورة أساسية تكيفت مع التغيرات التي بدأت (8).

وبعد ما أدى الاهتمام بالتكوين المستمر إلى وضع برامج خاصة ،أصبحت الحاجة إلى مدرسين ومؤطرين في هذا المجال تفرض نفسها ولأهمية التعليم المهني المستمر ولاهتمام الأقسام والكليات المتخصصة بذلك ،ظهرت وظيفة جديدة في سلك التدريس بعلم المكتبات بالولايات المتحدة الأمريكية يعرف بمنسق برامج التعليم المستمر (EDUCATION COORDINATOR CONTINUNIG) (9) يقوم بتدريس البرامج والمقررات المخصصة للتكوين المستمر للوافدين من مختلف المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات.

وبالإضافة إلى تطور نشاطات أقسام المكتبات وتنوع وظائفها ،فإن المشاركة في التكوين المستمر تجلب مداخيل مالية هامة لهذه المؤسسات لأن المكتبات والمؤسسات التوثيقية التي ترسل موظفيها لإجراء دورات تدريبية وتربصات تقنية لتحسين مستواهم وتنمية مهاراتهم المهنية تدفع تكاليف مقابل ذلك وهو ما يسمح للمؤسسات المكونة بتحديث تجهيزاتها ومخابرها وفقا لمتطلبات التطور التكنولوجي ووسائل العمل، كما يساعدها على توظيف مدرسين ومؤطرين في مجال التكوين المستمر ولقد انتشر هذا النوع من المؤسسات في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا خاصة في بريطانيا وفرنسا وألمانيا ،وبهذه الطريقة فان أقسام المكتبات والمعلومات أصبحت تقوم بوظيفتين، بحيث أنها تشرف على تكوين الدارسين في التخصص وتساهم في التكوين المستمر للعاملين بالمكتبات وهو ما يعود بالنفع الكبير على تطوير وتحديث المهنة.

3. 3 التكوين المستمر في إطار التعاون بين المكتبات :

يرتكز التعاون بين المكتبات في مجال التكوين المستمر على تبادل المعلومات العلمية والتقنية وتنمية الأرصدة ولقد سهل ذلك تطور وسائل البحث وتكنولوجيا المعلومات، حيث أصبحت قواعد المعلومات وشبكات المعلومات التي تربط بين مختلف المكتبات الإطار الأمثل لتطوير التبادل والتعاون فيما بينها مهما كانت المسافات التي تفصل بينها جغرافيا، ومن مظاهر التعاون والتبادل في مجال المكتبات إجراء دورات تدريبية لعمال

المكتبات ويكون ذلك باستقبال عدد منهم في مكتبة أخرى، أين يستفيدون من تحصيل معلومات جديدة عن طرق العمل ويتدربون على استعمال الأجهزة الجديدة الخاصة بالمعلومات وكيفيات تنظيم الأرصدة ومعالجتها وتخزينها وطرق إسترجاعها، وقد يكون مثل هذا النوع من التنمية المهنية محلي ،أي أنه يتم بين مكتبات تقع في مدينة أوجهة واحدة وقد يتعداه إلى التبادل بين مكتبات تقع في دول مختلفة مما يسهل التنسيق والتبادل في مجال التكوين المستمر عن بعد للمكتبيين.

3. 4 دور الجمعيات المكتبية في التكوين المستمر:

تعد الجمعيات المكتبية أحد الأطراف الفعالة في التكوين المستمر لعمال المكتبات والمعلومات، ولقد بدأ تجسيد هذا الدور في منتصف الستينيات في الولايات المتحدة الأمريكية، كما صدر عام 1979 بيانا عن الجمعية الأمريكية للمكتبات تتبنى فيه مسؤولية الإرتقاء بالتعليم المستمر للمكتبيين.

ولقد تطورت مشاركة الجمعية الأمريكية للمكتبات بشكل كبير فيما بعد، حيث أنها أنشأت قسم خاص بمكتبات الجامعات والكليات من أجل التنسيق مع هذه المؤسسات ووضع برامج خاصة بالتنمية المهنية، وإدراج التعليم المستمر داخل المؤسسات التعليمية الجامعية أو عن طريق المراسلة أو استعمال التلفزيون والفيديو(10).

في سنة 1985 انعقد المؤتمر العالمي الأول للتعليم المستمر في المكتبات والمعلومات برعاية الجمعية الأمريكية للمكتبات (ALA) والاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات (IFLA) (11) وأصبح بذلك موضوع التنمية المهنية من أهم إسهامات الجمعيات المكتبية في مختلف البلدان، حيث أصبحت الجمعيات تساهم في إجراء وتنظيم دورات تدريبية وتقدم دراسات في تنمية الكفاءة المهنية لدى العاملين بالمكتبات وتقدم المنح لتمكين البعض من مزاولة الدراسة في الخارج وتقديم مساعدات مالية لتشجيع البحث في منهجيات التكوين المستمر ووسائله، خاصة بالنسبة للبلدان التي لا تتوفر على إمكانات لأنه لا يمكن بالطبع وضع برامج التأهيل والتدريب الموجهة لكل تخصص من تخصصات المعلومات على حدى وعادة ما تدعو الحاجة إليه من برامج في دولة معينة ومستويات هذه البرامج إنما يتوقف على الظروف الاجتماعية لكل دولة وحاجتها إلى القوى العاملة. (12).

في الوقت الحاضر أصبحت الجمعيات المكتبية تنشط بدرجة كبيرة في المساهمة في التنمية المهنية كما أصبحت تساهم في النشر العلمي وتصدر العديد من الدوريات والنشريات للأعمال والنشاطات التي تنظمها الجمعيات وتشرف عليها في كل أنحاء العالم

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر المؤتمر العالمي الذي نظمه الإتحاد الدولي لجمعيات المكتبات (IFLA) في الأرجنتين (BUENOS AIRES) من 22 إلى 27 أوت 2004.

وبصفة عامة يمكن القول أن مسؤولية التكوين المستمر أو التأهيل تقع على عاتق فئات متعددة من الهيئات والمؤسسات وفي مقدمة هذه المؤسسات الجامعات والمعاهد ومراكز المعلومات والمنظمات الإقليمية والدولية والجمعيات الدولية وشركات المعلومات والمراكز الإشتشارية (13).

4. التكوين المستمر للمكتبيين في مؤسسات التعليم العالي بمدينة قسنطينة:

إنطلاقا من أهمية التكوين المستمر والدور الذي يلعبه في تطوير الإمكانات المهنية للمكتبيين جاءت هذه الدراسة الميدانية التي قمنا من خلالها بطرح جملة من الأسئلة (4 أسئلة) على المكتبيين العاملين في مؤسسات التعليم العالي بمدينة قسنطينة لمعرفة نظرتهم إلى التكوين المستمر ومدى اهتمامهم به إضافة إلى قياس نسبة الإستفادة منه وأخيرا معرفة المحاور والمواضيع التي يفضلون دراستها والإطلاع عليها في حالة استفادتهم من التكوين المستمر بحثا عن تحسين مستواهم وتطوير معارفهم وبالتالي الارتقاء بمهاراتهم المهنية إلى مستوى يتلائم مع التطورات التي يشهدها مجال المكتبات والمعلومات.

4. 1 الدراسة الميدانية:

4. 1.1 مجتمع الدراسة الميدانية:

يتكون مجتمع الدراسة الميدانية لهذا البحث من المكتبيين الممارسين في المكتبات الجامعية والمدارس العليا في مدينة قسنطينة والمنتمين للأسلاك الأربعة التالية:

* رئيس محافظ بالمكتبات الجامعية.
* محافظ بالمكتبات الجامعية.
* ملحق بالمكتبات الجامعية.
* مساعد في المكتبات الجامعية.

ولتحديد مجتمع الدراسة، قمنا بمسح شامل للمكتبيين في المكتبات الجامعية والمدارس العليا بمدينة قسنطينة والمنتمين إلى الأسلاك الأربعة التي شملتها الدراسة، فتم إحصاء 78 مكتبيا من الأسلاك الأربعة موزعين على المكتبات التي شملتها الدراسة الميدانية وجدول التالي يوضح ذلك.

الأسلاك		العدد	النسبة المئوية
01	رئيس محافظ بالمكتبات الجامعية	03	%03.84
02	محافظ بالمكتبات الجامعية	11	%14.10
03	ملحق بالمكتبات الجامعية	36	%46.15
04	مساعد في المكتبات الجامعية	28	%35.89
المجمـــــــوع		78	%99.98

أما بالنسبة للمكتبات الجامعية (حسب النوع) والتي شملتها الدراسة الميدانية فبلغ عددها 27 مكتبة وجاء توزيعها حسب النوع على النحو التالي:

نوع المكتبة	العدد	النسبة المئوية
المكتبات المركزية الجامعية	02	%7.40
مكتبات الكليات	04	%14.81
مكتبات ما بين الكليات	01	%3.70
مكتبات الأقسام	15	%55.55
مكتبات ما بين الأقسام	04	%14.81
مكتبات المدارس العليا	01	%3.70
المجمـــــــوع	27	% 99.97

4. 2.1 أسئلة الدراسة:

جاءت الدراسة الميدانية مبنية على أربعة أسئلة محورية حول التكوين المستمر وأهميته ونظرة أفراد مجتمع الدراسة إليه وجاءت صياغتها على الشكل التالي:

السؤال 1: *هل أستفدتم من التكوين المستمر منذ توظيفكم؟*

السؤال 2: *من الجهة التي تكفلت بنفقات التكوين المستمر الذي استفدتم منه؟*

السؤال 3: هل تبدون حاليا الرغبة في الإستفادة من التكوين المستمر؟

السؤال 4: لواستفدتم من التكوين ففي أي المواضيع تفضلون؟

4. 3.1 تحليـــل الإجابـــــات:

السؤال 1: هل أستفدتم من التكوين المستمر منذ توظيفكم؟

الجواب	التكرار	النسبة
نعم	22	30.55%
لا	50	%69.44
المجموع	72	%99.99

يبين الجدول نسبة الإستفادة من التكوين المستمر والتي تعد منخفضة ،حيث أن نسبة 69.44% من المكتبيين الذين أجابوا على الإستبيان لم يستفيدوا من التكوين المستمر في حين أن نسبة المكتبيين الذين استفادوا بلغت 30.55% وهو ما يدل على النقص الكبير المسجل في التكوين المستمر لدى مختلف الأسلاك المكتبية التي شملتها الدراسة الميدانية.

بناء على النتائج المتحصل عليها في السؤال 1 المخصص لنسبة الإستفادة من التكوين المستمر عند المكتبيين المستجوبين، فإنه من الضروري الإلتفات إلى التكوين المستمر بمختلف صيغه، لأنه الوسيلة المثلى لمعالجة النقائص المسجلة عند المكتبيين.

خاصة أولئك الذين لم يتلقوا تكوينا في الإختصاص ولم يستفيدوا من أية صيغة تكوين لتدارك نقائصهم التي تشكل عائقا أمامهم في التأقلم مع متطلبات ومؤهلات المهنة التي يمارسونها.

* إذا أجبتم بـــ "نعم" ففي أي صيغة تم ذلك ؟

الجواب	التكرار	النسبة
تربص قصير في مؤسسات توثيقية وطنية	33	%50
تربص قصير المدى في مؤسسات توثيقية أجنبية	19	%28.78
تحضير شهادة في علم المكتبات (مستوى التدرج)	2	%3.03
تحضير شهادة في علم المكتبات (مابعد التدرج)	12	%18.18
المجموع	66	%99.99

تأتي التربصات القصيرة المدى في المؤسسات التوثيقية الوطنية وبنسبة 50 % كأول صيغة للتكوين المستمر، تليها التربصات القصيرة المدى بالخارج بنسبة 28.78% خاصة عند سلكي المحافظين الرئيسيين والمحافظين بالمكتبات الجامعية .

أما بالنسبة لمتابعة الدراسة بقسم علم المكتبات وتحضير الشهادات المختلفة (مستوى التدرج وما بعد التدرج) والتي تعد صيغة من التكوين المستمر، فلقد سجلت حالتين بالنسبة للمكتبيين الذين حضروا شهادة الليسانس في علم المكتبات و 12 حالة من الذين حضروا الدبلوم العالي للمكتبيين والماجستير في علم المكتبات وكلهم ضمن أفراد مجتمع الدراسة الميدانية.

ونلاحظ أن النسب الخاصة بمتابعة الدراسة وتحضير دبلومات بأقسام علم المكتبات تعد قليلة ،فبالنسبة للتدرج فإن النسبة بلغت 3.03 %، أما في مستوى ما بعد التدرج فلقد بلغت 18.18% وهي نسب ضئيلة إذا أخذنا بعين الإعتبار تطور المكتبات في قطاع التعليم العالي والإرتفاع المتزايد لعدد المستفيدين في ظل التطور الذي تشهده تقنيات العمل المكتبي وضرورة الإلمام بكل المستجدات المتصلة بالمهنة المكتبية.

السؤال 2: من الجهة التي تكلفت بنفقات التكوين المستمر الذي استفدتم منه؟

الجواب	التكرار	النسبة
على نفقتكم الخاصة (تكوين ذاتي)	04	%13.33
على نفقة مؤسستكم	16	%53.33
في شكل تعاون بين المؤسسات	10	%33.33
المجموع	30	%99.99

تعد مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي الممول الرئيسي لنفقات التكوين المستمر المخصص لعمال المكتبات الجامعية وذلك بنسبة 53.33% حسب الأجوبة الواردة في الجدول، أما نسبة 33.33% فتكون في شكل تعاون بين الجامعات الجزائرية أوفي إطار عقود تعاون بين الجامعات الجزائرية وجامعات أجنبية.

أما بالنسبة للتكوين الذاتي فهو يمثل نسبة ضئيلة 13.33% وذلك بالنظر إلى ارتفاع تكاليف التربصات القصيرة المدى أو التكوين الطويل المدى الذي أصبحت تقوم به المؤسسات التابعة للقطاع الخاص كمعاهد الإعلام الآلي المعتمدة.

السؤال 3: هل تبدوون حاليا الرغبة في الإ ستفادة من التكوين المستمر؟

الجواب	التكرار	النسبة
نعم	67	%93.05
لا	05	%6.94
المجموع	72	%100

تدل النتائج على أن نسبة عالية جدا من المكتبيين لديها الرغبة في الاستفادة من تكوين مستمر وتعد نسبة 93.05% دليل على الأهمية التي يوليها المكتبيين لتحسين أدائهم والرفع من مستواهم في العمل بالوسائل التكنولوجية الحديثة ،ويبين الشطر الثاني من السؤال أهداف التكوين المستمر عند فئات المستبينين.

* إذا أجبتم بـــ "نعم" فلأي غرض؟

- لتجديد معلوماتكم.
- للتدرب على استعمال التكنولوجيات الحديثة.
- للإستفادة من ترقية في وظيفتكم.

الجواب	التكرار	النسبة
لتجديد المعلومات	48	%34.78
للتدرب على التكنولوجيات الحديثة	56	%40.57
للإستفادة من ترقية	34	%24.63
المجموع	138	%99.98

يعد التدرب على التكنولوجيات الحديثة من أول اهتمامات المكتبيين ضمن الأغراض التي يودون تحقيقها من خلال التكوين المستمر ويظهر ذلك جليا من خلال نسبة هذا الإختيار والمقدرة ب40.57% وهو ما يدل على وعي المكتبيين بأهمية إكتساب القدرة على العمل بالتقنيات والتكنولوجيات الجديدة في مجال المكتبات

والمعلومات خاصة بعد توفر مصادر المعلومات ونخص بالذكر في هذا المقام الإنترنيت التي تمكنهم من متابعة التطور الحاصل في مختلف المكتبات الجامعية في العالم وما تقدمه من معلومات في التخصصات العلمية المختلفة، كما أن تجديد المعلومات المتصلة بالعمل المكتبي من الأهداف الأساسية التي يحققها التكوين المستمر حسب الإجابات الواردة وذلك بنسبة 34.78% .

وأخيرا تأتي الترقية إلى سلك أعلى ضمن الأسلاك المكتبية كهدف من التكوين المستمر وذلك بنسبة 24.63% والحقيقة أن الأهداف التي اختارها المستبينون متكاملة فيما بينها ومشروعة من الناحية المنطقية، لأن الجمع بين تحسين مستوى الأداء عند المكتبيين والإرتقاء إلى مناصب أعلى من الأهداف الأساسية التي يرغب المستفيدون من التكوين المستمر عادة تحقيقها.

السؤال 4: لو استفدتم من التكوين المستمر ،ففي أي المواضيع التالية تفضلون؟

- في علم المكتبات والمعلومات. - في التنظيم والتسيير.
- في الإعلام الآلي. - في شبكات وأنظمة الإعلام والأنترنيت.

الجواب	التكرار	النسبة
علم المكتبات والمعلومات	36	%28.8
التنظيم والتسيير	13	%10.4
الإعلام الآلي	39	%31.2
شبكات وأنظمة الإعلام والأنترنيت	37	%29.6
المجموع	125	%100

يأتي الإعلام الآلي في صدارة المواضيع التي يود المكتبيون دراستها بنسبة 31.2% في حالة استفادتهم من التكوين المستمر نظرا للأهمية التي يكتسبها في تمكينهم من استعمال الحاسوب في أعمالهم المكتبية يأتي موضوع شبكات وأنظمة الإعلام ويأتي الأنترنت في الدرجة الثانية بنسبة 29.6% ويليه علم المكتبات والمعلومات في الدرجة الثالثة بنسبة 28.8% وأخيرا التنظيم والتسيير بنسبة 10.4%.

لقد أصبح استعمال الحاسوب يدخل في كل الأعمال المكتبية سواء تعلق الأمر بالجانب الإداري أو الجانب التقني وأصبح المكتبي مدعوا إلى إتقان استعمال مجمل الوسائل التكنولوجية وهو ما يفسر الإهتمام بالإعلام الآلي عند المكتبيين الذين شملتهم الدراسة الميدانية، كما أن النقص المسجل في فترة التكوين جعل إشكالية العمل بالوسائل التكنولوجية تطرح بشدة وبالنظر إلى الخدمات التي تقدمها المكتبات الجامعية واعتمادها على التقنيات الحديثة، فإن الترتيب الذي ورد في الأجوبة على هذا السؤال له مبرراته المنطقية خاصة في ضل التطورات الحاصلة ويكاد يكون من المتفق عليه الآن أن اختصاص المكتبات والمعلومات هو الشخص الذي يتلقى تعليما أكاديميا متخصصا على مستوى جامعي لأداء العمل الفني بأجهزة ومرافق المعلومات على إختلاف أنواعها

ومستوياتها (14) وإذا حصل نقص في هذا الطور من التكوين فإنه من الطبيعي أن تتجه ميولات المستجوبين نحو تفضيل التكوين المستمر لتدارك نقائصهم في المجال المهني.

2.4 نتائـــج الدراســـة الميدانيـــة:

بالنظر إلى الأجوبة التي وردت على الأسئلة الأربعة المطروحة نلاحظ الرغبة الكبيرة لدى المكتبيين الذين شملتهم الدراسة الميدانية في الاستفادة من التكوين المستمر لتحديث وتطوير مهارتهم المهنية وهي أعلى نسبة سجلت، حيث بلغت 93.05% ويمكن أن نربط هذه النتيجة بالنقص الملحوظ في استفادة المكتبيين من التكوين المستمر.وتتجه ميولات الراغبين في الإستفادة من التكوين المستمر نحو التكنولوجيات الحديثة التي أصبحت ضرورية بنسبة كبيرة في العمل المكتبي وخاصة الأنترنيت. وفي ضوء هذه المعطيات، فإن أغلبية أفراد مجتمع الدراسة يعتبرون التكوين المستمر أضمن وسيلة تساعد المكتبيين على تدارك نقائصهم المهنية خاصة في مجال التكنولوجيات الحديثة وهو ما يسمح لهم بمسايرة المفاهيم الجديدة للعمل المكتبي وعلى هذا الأساس يمكن إدراج نتائج الدراسة الميدانية على النحو التالي:

1- تعد نسبة التكوين المستمر بمختلف صيغه منخفضة في المكتبات التي شملتها الدراسة الميدانية

خاصة بالنسبة لسلكي الملحقين بالمكتبات الجامعية والمساعدين.

2- تقتصر نسبة الإستفادة المسجلة من التكوين المستمر والمقـــدرة بـــ 30.55 % على سلكي الرؤساء

المحافظين والمحافظين في المكتبات التابعة لمؤسسات التعليم العالي.

3- إرتفاع الرغبة في الإستفادة من التكوين المستمر لدى أفراد مجتمع الدراسة الميدانية يفسره وجود عدد من المكتبيين الممارسين في المكتبات الجامعية والمدارس العليا في مدينة قسنطينة الغير متخصصين في علم المكتبات ضمن مجتمع الدراسة، أي أنهم متحصلين على شهادات جامعية في تخصصات أخرى وظفوا بها نظرا لنقص المتخصصين في علم المكتبات.

4- الوعي الكبير لدى أفراد مجتمع الدراسة بأهمية التكوين المستمر في تحسين 4 مستواهم وتجديد معلوماتهم حسب المقتضيات الحديثة للمهنة.

5- الميل إلى التكنولوجيات الحديثة وتفضيل إجراء التكوين المستمر في الإعلام الآلي وشبكـــات وأنظمـــة الإعلام والأنترنيت.

5. المقترحـــات:

بناء على النتائج المتحصل عليها بعد قراءة وتحليل الأجوبة التي وردت عن الأسئلة التي طرحت يمكننا تقديم جملة من المقترحات نوردها كمايلي:

1- الدعوة إلى الإعتماد على التكوين المستمر بمختلف صيغه لتحسين مستوى أداء الأسلاك العاملة في المكتبات التابعة للقطاع التعليم العالي.

2- تنظيم دورات تدريبية في أقسام المكتبات يستفيد منها المكتبيون من مختلف الأسلاك والمستويات ووضع إطار تنظيمي لذلك بين المكتبات ومؤسسات التكوين في علم المكتبات والمعلومات.

3- التنسيق بين المكتبات ومؤسسات التكوين لتحديد الحاجيات في مجال التكوين المستمر ووضع برامج خاصة لمختلف الأسلاك المكتبية.

4- تنظيم دورات تدريبية بالمكتبات المتطورة والمؤهلة للقيام بمثل هذه العمليات وفقا للمعايير العلمية والتقنية المطلوبة.

5- إرساء قواعد للتعاون بين المكتبات في مؤسسات التعليم العالي لتبادل الخبرات والإستفادة من التجارب الناجحة التي إنتهجتها بعض المكتبات في التسيير.

6- دعم المكتبات في مؤسسات التعليم العالي بالموارد المالية الكافية لتغطية تكاليف التكوين المستمر للمكتبيين.

7- توسيع التعاون وتطوير العلاقات بين المكتبات في الداخل والخارج وإيجاد صيغ لتنظيم هذا التعاون في حدود الإمكانات المتاحة.

8- تحديد قائمة وطنية للمكتبات والمؤسسات التوثيقية المؤهلة والمعتمدة لتنظيم التكوين المستمر بمختلف صيغه بناء على شروط تقنية تحددها لجنة وطنية مختصة.

9- إقتناء العناوين الجديدة والإشتراك في المجلات المتخصصة في علم المكتبات والمعلومات لتمكين المكتبيين من

تجديد معلوماتهم في تخصصهم في أماكن عملهم (التكوين الذاتي).

10- تعميم عملية ربط المكتبات بشبكة الأنترنيت وتجهيزها بالمعدات التكنولوجية المتطورة التي تدخل ضمن

مختلف المهام والوظائف وكذلك الخدمات التي تقدمها المكتبات.

11- تفعيل دور الجمعيات المكتبية وإدراجها ضمن المؤسسات المعنية بالتكوين المستمر ولو بصفة استشارية.

12- المشاركة في المؤتمرات والندوات الدولية التي تنظمها الجمعيات والإتحادات الدولية وكذلك شركات.

المعلومات للاستفادة من التجارب الحديثة والمتطورة في مجالات التكوين والتكوين المستمر لأخصائي المعلومات.

خاتمـــــة

من خلال هذا البحث يظهر جليا أن التكوين المستمر أصبح يحتل مكانة مهمة في المسار المهني للمكتبيين ويعد من أهم العوامل التي تساعد على تحقيق تنمية مهنية مناسبة لمختلف الأسلاك العاملة في المؤسسات التوثيقية بشتى أنواعها وخاصة المكتبات الجامعية ومكتبات المدارس العليا التي إرتكزت عليها هذه الدراسة.

كما أن الدراسة الميدانية أظهرت النقص الملحوظ في مجال التكوين المستمر وأظهرت الحاجة الكبيرة للمكتبيين الذين شملتهم الدراسة إلى مثل هذا التكوين الذي يعتبرونه من أهم العناصر التي تساعدهم على التكيف مع تكنولوجيا المعلومات وتطوير مهاراتهم وتحقيق أداء أفضل في ظل المتغيرات الجديدة التي أصبحت تتميز بها مهنة إختصاصي المعلومات وما تستدعيه من مؤهلات علميـــة وتقنية لا يمكن إكتسابها إلا من خلال التوافق والتكامل بين التكوين والتكوين المستمر.

قائمـــة المراجـــــع

1. Petit larousse illustré . Paris : Ed . Larousse , 1991 . p . 825

2. AXIS: L'univers documentaire . dictionnaire encyclopedique . Paris : Hachette , 1995 . p . 2612.

3. **قاسم، حشمت.** مدخل لدراسة المكتبات وعلم المعلومات. القاهـــرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996. ص. 122.

4. **عبد الهادي، محمد فتحي.** المكتبات والمعلومات العربية بين الواقع والمستقبل. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، 1996. ص. 19

5. **محمد مجاهد، الهلالي وعبد الهادي، محمد فتحي.** بحوث ودراسات في المعلومات والمكتبات. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1999. ص. 126

6. **قاسم، حشمت.** خدمات المعلومات: مقوماتها وأشكالها. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1984. ص. 125

7. **محمد مجاهد، الهلالي وعبد الهادي، محمد فتحي.** المصدر السابق. ص. 130

8. **أبوبكر، محمود الهوش.** تقنية المعلومات ومكتبة المستقبل. الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 1996. ص. 222

9. **محمد مجاهد، الهلالي وعبد الهادي، محمد فتحي.** المصدر السابق. ص. 131

10. المصدر نفسه. ص. ص. 127 - 128

التعليم البيبليوغرافي بالمكتبات الجامعية ودوره في دعم البحث العلمي.

أ.عكنوش نبيل

أستاذ مساعد قسم علم المكتبات

جامعة منتوري قسنطينة

مستخلص:

مما لا شك فيه أن تدريب المستفيدين على استخدام المكتبة وتعريفهم بالخدمات المكتبية المتاحة يؤدي إلى فعالية المكتبات والمعلومات واستخدامها استخداما إيجابيا لتحقيق الأغراض التي استهدفت من إنشائها، وبالتالي معرفتها وتوفيرها لروادها بقدر الإمكان، ويحضرنا هنا قول د. حشمت قاسم: "تدريب المستفيدين أهم ضمانات الإفادة الفعالة من ثورة المعلومات"، فما أصبح يصطلح عليه الآن التربية المكتبية؛ أو التعليم البيبليوغرافي بصفة أدق، يعني إمداد الفرد أو الطالب بالمهارات الأساسية لاستخدام الكتب والمكتبات استخداما ليس صحيح فقط، وبل وظيفيا يساعده في الحصول على ما يطلبه وتلبية احتياجاته، وهنا يصدق المثل الصيني القائل: "إنك إذا أعطيت المرء سمكة تغذى بها مرة واحدة، لكنك إذا علمته صيد السمك بنفسه تغذى كل أيام حياته".

ومن هنا أتت هذه الدراسة حول التعليم البيليوغرافي ومختلف تعريفاته، ودور المكتبات الجامعية في تقديم برامجه، ومحتواه، وكذا أشكال وأنماط التعليم البيبليوغرافي وطرق تصميم برامجه ومواصفاته.

الكلمات المفتاحية:

المكتبات الجامعية - تدريب المستفيدين - التعليم البيبليوغرافي.

- مقدمة
- تمهيد

1- تعريف التعليم البيبليوغرافي.

2- التعليم البيبليوغرافي والمكتبات الجامعية.

3- محتوى برامج التعليم البيبليوغرافي.

4- أشكال التعليم البيبليوغرافي وقنواته.

4-1- أشكاله

4-2- قنواته

5- تصميم برامج التعليم البيبليوغرافي (المواصفات).

- خاتمة.

- قائمة المصادر والمراجع

مقدمة:

مما لا شك فيه أن تدريب المستفيدين على استخدام المكتبة وتعريفهم بالخدمات المكتبية المتاحة يؤدي إلى فعالية المكتبات والمعلومات واستخدامها استخداما إيجابيا لتحقيق الأغراض التي استهدفت من إنشائها، وبالتالي معرفتها وتوفيرها لروادها بقدر الإمكان، ويحضرنا هنا قول د. حشمت قاسم: "تدريب المستفيدين أهم ضمانات الإفادة الفعالة من ثورة المعلومات"، فما أصبح يصطلح عليه الآن التربية المكتبية؛ يعني إمداد الفرد أو الطالب بالمهارات الأساسية لاستخدام الكتب والمكتبات استخداما ليس صحيح فقط، وبل وظيفيا يساعده في الحصول على ما يطلبه وتلبية احتياجاته، وهنا يصدق المثل الصيني القائل: "إنك إذا أعطيت المرء سمكة تغذى بها مرة واحدة، لكنك إذا علمته صيد السمك بنفسه تغذى كل أيام حياته".

إن برامج التدريب على الإفادة من مصادر المعلومات، تعد "حلما قديما للمكتبيين"، فهي عملية جد مهمة بالنسبة للمكتبة الجامعية لأنها تحتاج إلى الاستغلال الأمثل لمواردها لصالح العلمية التعليمية والبحث العلمي والتعليم المستمر، والتعرف على موارد المكتبة وخدماتها وطرق التعامل مع هذه الموارد وكيفية الإفادة من هذه الخدمات التي تقدمها، وبالتالي كان على المكتبة توفير إمكانات العملية التعليمية التي تكفل الوصول إلى إدراك هذا الهدف.

تمهيد:

تشكل المكتبات الجامعية محور العملية التعليمية والبحثية في الجامعات وتعد من أهم الركائز التي تعتمد عليها في أداء رسالتها الأكاديمية وفي تحقيق أهدافها، الأمر الذي يجعلها تحتل مكانة متميزة في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي ويسد فراغا ملحوظا في الحياة الأكاديمية للمنتسبين إلى تلك المؤسسات(1)، فإذا كانت

الجامعة تضم أجهزة كثيرة تخدم الأغراض التعليمية والبحثية فليس هناك جهازا أكثر ارتباطا وخدمة لهذه الأغراض مثل المكتبة ولا وجود لجهاز يخدمها بصورة مباشرة كالمكتبة (2) وفضلا عن كون المكتبة مركزا للبحث العلمي والإطلاع والتنقيب على الحقائق، فهي تمثل عنصرا أساسيا في تقويم الجامعات العصرية والاعتراف بمستواها الأكاديمي والحكم على مدى نجاحها، وهذا ما تأكد في الحلقة الإقليمية التي نظمتها منظمة اليونسكوفي الأرجنتين حول دور المكتبة في حياة الجامعة والتي خلصت إلى أن مستوى نجاح الجامعات مرتبط بصلاحية وكفاءة مكتباتها الجامعية.

تعريف التعليم البيبليوغرافي:

يعرف التعليم الببليوجرافي في قاموس علم المكتبات والمعلومات المتاح على الإنترنت بأنه "تلك البرامج التي تصمم لتعليم المستفيدين استخدام المكتبة بكفاءة، مثل تحديد مصادر المعلومات التي يحتاجونها بكفاءة وسرعة، ويغطي التعليم الببليوجرافي طريقة تنظيم المكتبة لمصادرها،طرق البحث العلمي ومناهجه، والمراجع المتخصصة. وفي المكتبات الجامعة يأخذ التعليم الببليوجرافي شكل برنامجا معتمدا ضمن المواد الدراسية" (3).

ويمكن تعريف التعليم الببليوجرافي بصفة عامة بأنه "خدمة هدفها تعليم المستفيدين من المكتبة كيفية إيجاد المعلومات، والهدف الرئيس منها هو معرفة تنظيم المكتبة وكيفية استخدام المواد المرجعية وغيرها من الأوعية بالإضافة إلى أن الإرشاد قد يغطي طرق البحث العامة والخاصة"(4).

وتعرف جمعية المكتبات البحثية والجامعية Association of College & Research Libraries (ACRL) التعليم البيبليوغرافي بأنه "مجموعة المهارات والقدرات التي يتطلبها الشخص أوالباحث حتى يحدد متى يحتاج المعلومات،ثم بعد ذلك يمكنه تحديد مصادر هذه المعلومات، وبعد الوصول إليها يمكنه تقييمها وفرزها وأخيراً استخدامها بشكل مناسب"(5).

أما جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) فقد وضعت تعريفا شاملا للتعليم الببليوغرافي من منظور المستفيد؛ فكان يضع ملامح المستفيد المثقف معلوماتيا "Information literate كي يكون المستفيد مثقفا معلوماتيا لابد وان يكون قادرا على التعرف أولا على

المعلومات التي يحتاجها،هذا بالإضافة إلى مقدرته على تحديد مكان هذه المعلومات، وتقييمها، ثم استخدامها بشكل مناسب والإشارة إليها بشكل صحيح"(6).

كما توجد مصطلحات آخرى مرتبطة بالتعليم البيبليوغرافي، ويستخدم في بعض الأحيان كمرادف له، فنجد مصطلح الإرشاد أو التوجيه المكتبي LIBRARY ORIENTATION، ويمكن القول بان التوجيه المكتبي هو "مجموعة الأنشطة التي من خلالها يتم تزويد المستفيد بخبرات حول التسهيلات والخدمات التي توفرها المكتبة"، غير أن التعليم البيبليوغرافي يمكن أن يتخذ مقررا دراسيا معتمدا.

كما نجد أيضا مصطلح آخر مرتبط بالتعليم البيبليوغرافي وهو الحلقات الدراسية للطلبة الجدد، ويرتبط هذا المصطلح أكثر بالبرامج الأكاديمية المعتمدة حيث يتراوح مدته بين ساعة أو ثلاث ساعات معتمدة ضمن فصل دراسي كامل، ويكون أكثر تخصصا من جولة المكتبة حيث يكون له علاقة وثيقة بالبرامج التي سيدرسها الطالب في الكلية، ويكون المسئول عنها أحد أعضاء هيئة التدريس أو مسئول أكاديمي وأحيانا يشارك أخصائي المكتبة في هذه المسئولية (7).

2 – التعليم البيبليوغرافي والمكتبات الجامعية:

لقد كان لتطور النظام التعليمي الأمريكي عام 1914 والقائم على أساس الساعات المعتمدة أو المقاييس الاختيارية أثره الفعال في الاهتمام بمحاضرات التوعية المكتبية bibliographic instruction وبعد ذلك أصبحت مقاييس أو مقررات تعليم استخدام المكتبة في علاقة تكاملية بينها وبين مقررات ومناهج كليات ومعاهد المعلمين بعد أن أصبحت هذه المقررات جزءا من المعايير الضرورية لإعداد المعلم حيث يقوم أحد الأمناء بتدريسها،وقد وضعت الجمعية القومية في أمريكا National Education Association هذه المعايير وأقرتها بعد ذلك الجمعية الأمريكية للمكتبات American Library Association) ALA) والمجلس القومي لمعلمي اللغة الإنجليزية(8).

وفي سنة 1938 تشكلت لجنة ممثلة للمعاهد التكنولوجية، قامت بنشر تقرير عن المكتبات في هذه المعاهد، مبرزة وظيفة المكتبة في خدمة الأهداف التعليمية للمستفيدين منها، والتأكيد على أهمية التدريب في الإفادة من الكتب والدوريات بالنسبة لجميع فئات الطلاب، ومن نتائج هذه اللجنة التأكيد على ضرورة التحول من التدريب إلى التعليم، وانتهت هذه التوصيات إلى أن المكتبة لابد وان تكون أداة أساسية في العملية التعليمية(9).

أما فيما يتعلق بنشاطات الجامعات البريطانية، فقد تعددت الدراسات في هذا لمجال "مجال تعليم استخدام المكتبة ومصادر المعلومات" وخاصة في الستينات من القرن لعشرين؛ ففي سنة 1960 طورت جامعة براد فورد Bradford برنامجا لاستخدام لمكتبة والإنتاج الفكري الموضوعي لطلاب مرحلة التدرج فقط، وفي عام 1962 انضم طلاب مرحلة ما بعد التدرج إلى البرنامج، تقدم من خلالها الجامعة لطلاب مرحلة لتدرج دراسات متقدمة في الإنتاج الفكري الموضوعي ويرتبط بها مشروع بحث مكتوب كجزء أساسي في هذه الدراسة، حيث يتعرضون لمقدمة عن المكتبة وخدماتها ومحتوياتها وتنظيمها وأساليب تصنيفها وفهرستها وطرق استخدام الأوعية المرجعية والأدوات الورقية، وتقع مسئولية تدريس هذا البرنامج على عاتق أخصائي المكتبة(10).

في عام 1976 كتب Parry T. تقريرا أوصى فيه أن كل طلبة الجامعات باعتبارهم مستفيدين من المكتبة لابد وان يحصلوا على محاضرات تمهيدية حول المكتبة وتخطيطها وتنظيمها وطريقة التعامل معها، ثم تليها محاضرات تفصيلية عن الأدوات البيبليوغرافية والإرشادات عن الإنتاج الفكري المتخصص لكل طالب(11).

وفي عام 1981 قامت شعبة التعليم البيبليوغرافي بجمعية المكتبات الأكاديمية والبحثية Association of Academic and Research Libraries بتشكيل فريق من المفكرين يتوفرون على اختيار مجموعة من العاملين في المجال ذوي الخبرات المتنوعة لمناقشة الوضع الخاص بالتعليم البيبليوغرافي في ذلك الوقت، واستشراف آفاق المستقبل، ومن ثم التوصية ببرنامج يتضمن بحث ودراسة السبل الكفيلة بتمكين هذا النشاط من تخطي العقبات واستثمار الفرص، وهناك هدف ضمني لعله الأكثر أهمية وهو إثارة اهتمام أمناء المكتبات وتنمية وعيهم فيما يتعلق بتلك القضايا(12).

ويعتبر البعض من المختصين أن ميلاد التعليم البيبليوغرافي في المكتبات الأكاديمية مرتبط بالعمل الذي قام به Gorden write وفريقه في أواخر الستينيات في مؤسسة Hatfield polytechnic، وبالرغم من أنه لم يكن الجهد الأول في هذا الصدد، إلا أنه يمكن القول بأنه الجهد الأول في تنظيم وتأصيل المصطلح في المكتبات الأكاديمية بشكل مقنن، حيث أشار إلى أن أخصائي المكتبة الأكاديمية لابد وان يكون له دور أكبر من اختيار الكتب والقيام بالعمليات الفنية والإدارة، بل يتعداه إلى المشاركة في العملية التعليمية بالجامعة عن طريق التعاون بينه وبين الأساتذة والطلبة، وخلص هذا المشروع أيضا إلى أن تعليم المستفيدين هي عملية أكبر من تعليمهم كيفية استخدام المكتبة ولكن تتعدى إلى تعليم المستفيدين المهارات الأكاديمية التي يستخدمونها في البحث العلمي(13).

3 – محتوى برامج التعليم البيبليوغرافي:

تشير تقديرات إحصائية عن الجامعات الأكاديمية في عام 1997 أن حوالي 67% من الجامعات الأمريكية تقدم نظام للتعليم البيبليوغرافي لاسيما للطلبة المستجدين، لغرض التمهيد لنقل الطلبة من المدارس الثانوية إلى الكليات، وإمدادهم بمهارات البحث والتعرف على مصادر المعلومات، كما تحتوي هذه البرامج على كيفية إعداد ورقات البحث المطلوبة من الطلبة وطرق كتابة البحوث العلمية، أما ما يتعلق بالمكتبة فيقدم لهم أخصائيو المكتبة محاضرات حول إعداد استراتيجيات البحث عن المعلومات والمراجع التي قد يفيد منها الباحث، وكيفية البحث في فهارس المكتبة وكشافات الدوريات (14).

هذا وقد أصدرت جمعية المكتبات البريطانية توصياتها بشان تعليم استخدام المكتبة الأكاديمية، واشتملت على خطة التعليم المطلوب تطبيقها والتي تتكون من ثلاثة مستويات (15):

1-مقدمة عن المكتبة في بداية دخول الطالب للجامعة من خلال إلقاء محاضرة عن المكتبة الجامعية مرفقا بها دليل المكتبة،وتتراوح مدة هذا المستوى التمهيدي في الجامعات الإنجليزية فيما بين 1-6 ساعات.

2- في دراسات الطالب التخصصية التي عادة ما تكون في المستويات الثانية والثالثة -تبعا لنظام التعليم المتبع في الجامعة- يتطرق الطالب فيها إلى البيبليوغرافيات الأساسية التي تتضمن الأساليب الفنية والأدوات المرجعية التي تغطي الإنتاج الفكري وخاصة تلك المراجع المتعلقة بموضوع دراسته أو تخصصه، وتتراوح مدة هذا المستوى المتوسط في الجامعات الإنجليزية ما بين 6-12 ساعة.

3- في المستوى الأخير وهو دراسة الطالب البحثية يعطى منهجا موسعا في البيبليوغرافيا الموضوعية، وينبغي أن يعطى هذا البرنامج بواسطة أخصائي المكتبة وأعضاء هيئة التدريس الأكاديميين، وتتراوح مدة هذا المستوى ما بين 12-30 ساعة.

ولتصميم برنامج تعليم بيبليوغرافي ناجح لابد وأن تتوافق أهداف هذا البرنامج والأهداف العامة لمكتبة الجامعة، على أن يتوافق كليهما بطبيعة الحال مع سياسة وأهداف الجامعية واللوائح الجامعية التي تشجع على استخدام المكتبة ومصادرها، ويمكننا تلخيص أهداف برامج التعليم البيبليوغرافي فيما يلي:

1. تنمية القدرة على العمل الذاتي المستقل والاعتماد على النفس.
2. التعرف على المكتبة بأقسامها المختلفة والخدمات التي تقدمها وطريقة تنظيمها.

3. تعريف المستفيدين كيفية استخدام فهرس المكتبة (في شكله التقليدي أو الإلكتروني)، واستغلال مختلف مجموعاتها وخدماتها.

4. اكتساب المستفيدين المهارة في استخدام مختلف الأوعية الفكرية بالمكتبة والمراجع في مجالات تخصصهم.

5. إكساب المستفيدين مهارات استغلال شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) كمصدر من مصادر المعلومات، وكذلك استخدام قواعد البيانات المتاحة.

4 – أشكال التعليم البيبليوغرافي وقنواته:

4-1– أشكال التعليم البيبليوغرافي:

يمكن بصفة عامة تقسيم أشكال التعليم البيبليوغرافي إلى شقين أساسيين:

4-1-1– الشق المباشر:

يعتبر هذا الشق مباشرا لأنه ينطوي على ممارسة العاملين بمكتبة الجامعة لمهام التدريس الفعلي؛ أي خدمة تعليمية مباشرة، وهو أقل من الاهتمام به وخاصة في الجامعات العربية، ويتمثل أساسا في أن تقوم المكتبة بدور إيجابي مباشر في إكساب الطلبة وغيرهم من عناصر المجتمع الأكاديمي والوسط الجامعي لبعض الخبرات والمهارات الأساسية التي لا يقتصر انتفاعهم بها على فترة ارتباطهم بالجامعة فحسب، بل يتعدى هذا الدور ليظل أثرها معهم في جميع مراحل حياتهم؛ إذ تأكد في العقود الأخيرة أنه من الخطأ الكبير بالنسبة للطالب في الجامعة أن تمتلئ المناهج والمقررات الدراسية بأن تثقل بأكبر قدر من الموضوعات العامة والمتخصصة كما هي مثقلة؛ لأن تلك المناهج والمقررات ومهما اتسعت فروعها وأحجامها الساعية، فلن تكون بالنسبة للرصيد الفكري العالمي أكثر من قطرة من محيط،كما أنها لن تكون بالنسبة للطلبة إلا قدرا محدود الفائدة سرعان ما يفقد قيمته،وعلى الدارسين بصفة عامة والطلبة خصوصا أن يكتسبوا بأنفسهم من الرصيد الفكري ما يسد به هذا الفراغ المتجدد فيما يحصله، والعلاج. يكمن في تزويد هؤلاء بمجموعة من المهارات والقدرات التي تمكنهم من الاستمرار في العملية التربوية بعد تخرجهم من المؤسسات الرسمية للتعليم، وهي عملية أشبه بكثير بعملية التربية الصحية كما شبهها د. سعد محمد الهجرسي"(16) والتي ينبغي أن تتوفر لكل المواطنين، فهذا القدر من التربية الصحية على ضرورته لن يجعلهم أطباء،

ولكن يمكنهم من رعاية أنفسهم ووقاية أجسامهم"؛ هو تشبيه بليغ إذ أنه من غير المعقول بالنسبة للعملية التربوية المستمرة أن المواطن سيعتمد على الاحتكاك والخبرات الميدانية لكي يتعلم، حيث أن المصدر وحده يتساوى فيه الأميون وغير الأميين،لكن بالضرورة سيلجأ إلى أوعية الذاكرة الخارجية والي يصدر منها في العقود الأخيرة وحدها ما يساوي أو يزيد على كل ما صدر قبل ذلك منذ عرف الإنسان الكتابة.

4-1-2- الشق غير المباشر:

ونقصد به الخدمات غير المباشرة التي تحرص المكتبة على توفيرها من خلال إتاحة الموارد والإمكانات اللازمة لخدمة قطبي العملية التعليمية – الطالب، الأستاذ –، ويتمثل ذلك الدور في حرص المكتبة الجامعية على توفير مصادر المعرفة المناسبة للأستاذ، حتى يستطيع مواكبة التطورات العلمية الجارية في مجال تخصصه، ومساعدة الطلبة على الإحاطة بها، إضافة إلى تطوير مصادر المعرفة المناسبة للطلبة دعما للاتجاه نحو تحول العملية التعليمية بالجامعة من التلقين كما هو معمول به في معظم الجامعات إلى الانفتاح على المصادر المتنوعة للمعرفة، وإتاحة الفرص أمام الطالب لتحصيل مادته العلمية بنفسه وتحت إشراف الأستاذ، دون تقيد بكتاب مقرر أو مدرسة فكرية بذاتها، وكذلك على المكتبة أن تحرص على تنظيم هذه المصادر بشكل يكفل فعالية وسرعة الإفادة من جانب المستفيدين، وعادة ما يكون دور المكتبة الجامعية في هذا الصدد مرتبطا ارتباطا وثيقا بنظم التدريس المعمول بها في الجامعة.

وتبعا لإمكانات كل جامعة تتخذ هذه الوسائل عدة أشكال يمكن تلخيصها كالآتي:

ويمكن تلخيص أشكال هذا التعليم البيبليوغرافي عند التطبيق إلى قسمين:

أ.الشكل الرسمي: حيث يأخذ مكانه ضمن مقررات المناهج التعليمية، ويجري له تقييم مثل أي مقرر جامعي آخر.

بدأت هذه الطريقة في الجامعات البريطانية والأمريكية، وهي تعد من أكثر الوسائل تقدما وأنجعها فعالية إذ دخلت هذه المادة ضمن المنهج الدراسي، يبقى أن تطبيقها قد يحتاج إلى بعض الموارد والإمكانات التي قد لا تتوفر لكل الجامعات، وخاصة جامعات الأعداد الكبيرة، فبعض الجامعات تفسح في برامجها الدراسية مكانا لمقياس خاص هو: المكتبة والبحث، أو مناهج البحث، وتخصص له ساعات دراسية محددة، فقد أوصى مثلا: Louis R.Wilson وآخرون في كتابهم The Library In College Instruction أن لا يقل الحجم الساعي لهذه المادة عن 12 ساعة ويفضل أن

تكون 20 أو أكثر، على أن تقدم في فصل دراسي واحد، وعلى أن نكون مادة إجبارية لحصول الطالب على شهادته، في حين يذهب د.سعد محمد الهجرسي إلى أبعد من ذلك حين يؤكد أنه لا يكون "مبالغا إذا طالب أن يكون 25 % من الوقت الذي ينفقه الطالب الجامعي مخصصا لتنمية مهارة المكتبات والمعلومات، حيث أن كل دقيقة وكل جهد يبذلان في هذه الناحية هو استثمار مضمون العائد" (17).

كما خلصت إحدى العديد من الدراسات العلمية بأن يكون مقياس أو مادة "منهج البحث" وما تحتويه من موضوعات تعليم استخدام المكتبات والمصادر، مادة إلزامية على جميع طلبة الجامعة، غير أننا نفضل أن تدرج هذه المادة في المستويات الدراسية الأولى من التعليم الجامعي، أما محتواها فيتم تحديده وفقا لمستوى الطالب وتخصصه واحتياجاته العلمية والبحثية، كما يتطلب التدريس في هذه المادة التخصص في مجال موضوعي معين.

إن إدخال مثل هذه البرامج التعليمية ضمن برامج التعليم على اختلاف مستوياتها، في الحقيقة لا يعني إثقال المنهج الدراسي أكثر مما هو عليه باعتراف الأساتذة أنفسهم، بل العكس هو الصحيح؛ فإدخال هذه الطرق أو البرامج تعني أننا أدخلنا طريقة نتجنب بها إدخال موضوعات كثيرة في المنهج الدراسي، إنها طريقة قيادة الطلبة إلى مصادر المعرفة وينابيعها (18) وبذلك يتضح للطالب أن ما يدرسه ويقرأه من الكتب ما هو إلا القليل والقدر الضئيل من الحقيقة، فهو إذن بمثابة دعوة للطالب أن يسلك المسالك والطرق الفكرية الصحيحة، فهدف التعليم ينبغي أن لا يكون مجرد حشو ذهن الطالب بالمعلومات التي سرعان ما ينساها، ولكن الهدف ينبغي أن يكون تنمية قدراته على البحث والوصول إلى المعرفة التي يحتاجها بنفسه.

ب.البرامج الحرة: وفيها يتم تعريف المستفيدين بالمكتبة وأقسامها ومرافقها، أو التدريب وفقا للحاجة، أو حتى تنظيم محاضرات دون أن يسجل الطالب رسميا في مقرر دراسي.

وتنقسم أشكال التعليم البيبليوغرافي الواسعة الاستخدام من قبل أخصائي المكتبات بصفة عامة إلى ثلاثة أشكال:

- تعليم المهارات المكتبية من خلال محاضرات فردية أو في مجموعات.
- كتابة مواد تعليمية وأدلة إرشادية مناسبة وتوزيعها على المستفيدين.
- مع ظهور الإنترنت ظهر نوع جديد، وهو أكثر الأشكال شيوعاً في الوقت الحالي حيث يقدم أخصائي المكتبة برامجهم خلال الإنترنت، أو من خلال موقع

المكتبة، في شكل الجولات التخيلية Virtual visits والمحاضرات الحرة المتاحة في شكل عروض تقديمية، أو أدلة متاحة في شكل نصوص كاملة.

4-2- قنوات التعليم البيبليوغرافي:

هناك عدة وسائل أو قنوات يمكن لأي مكتبة الاعتماد عليها عند تنفيذ برنامج للتعليم البيبليوغرافي، استنادا إلى أهداف المكتبة وطبيعة المستفيدين، والتي من بينها والتي تناسب جامعات الأعداد الكبيرة نذكر:

4-2-1- جولة المكتبة:

تعد من الطرق التقليدية في عملية الإرشاد أو التوجيه المكتبي، وعادة ما تكون هذه الجولات خلال الأسابيع الأولى من تواجد الطلبة الجدد بالجامعة، حيث يتعرفون لأول مرة على مختلف مكونات الجامعة ومرافقها وخدماتها ونشاطاتها، ومن وجهة نظر الإدارة المكتبية، تعتبر هذه الجولات التعريفية أو الإرشادية من المهمات الصعبة فيما يتعلق بوقت الإطار المكتبي، وأن هذه الطريقة غير كافية كوسيلة تعليمية في استخدام المكتبة وفهارسها المختلفة وغيرها من الخدمات المقدمة، لكن لها نتائج إيجابية في تعريف الطلبة بمختلف مصالح المكتبة وأقسامها وكذا الخدمات التي تقدمها، ولهذا لجأت المكتبات إلى توزيع بعض الكتيبات والنشرات ودليل المكتبة كي تعرف بخدماتها، كما قد يصحبها عرض تسجيل فيلمي عن المكتبة وكيفية استعمالها والإفادة من خدماتها، على أن يشرف مختصين في المكتبات على هذه الجولات والعمل مع مجموعات الطلاب المستجدون بعد تقسيمهم إلى أفواج منتظمة، على أن تكون هذه الجولات التعريفية للمكتبة مستقلة عن الجولات التعريفية لباقي مصالح الجامعة، حتى تبقى راسخة في أذهانهم، ومن الممكن لهذه الجولات التعريفية أن تحقق الأهداف التالية:

- التعرف على مواقع المكتبة.
- التعرف على التنظيم الداخلي للمقتنيات والخدمات.
- التعرف على أماكن وجود المواد المتصلة بتخصص معين.
- تعريف المستفيدين المحتملين بإجراءات الإعارة والبحث عن المواد والإفادة منها.
- توضيح الرموز والمصطلحات المتعلقة بخطة التصنيف المعتمدة في المكتبة.
- تصحيح الانطباعات الخاطئة عن المكتبات.

ويتوقف نجاح هذه الجولات في تحقيق الأهداف على مدى إدراك المسؤولين عن تدريب المستفيدين لاحتياجات الطلبة وخبراتهم السابقة في التعامل مع المكتبات ومدى إلمامهم بموارد المكتبة وخدماتها، وتتأثر مدى فعالية هذه الطريقة كذلك بنوعية ما يوزع أثنائها من أدلة ونشرات، وما يعقبها أيضا من عرض لوسائل سمعية وبصرية ووسائل أخرى.

4-2-2- المحاضرة:

المحاضرات هي أهم الوسائل التقليدية للتعليم، حيث تلقي على مجموعة من الطلبة وقد يستخدم إلى جانب الشرح النظري بعض الإيضاحات على الشرائح والأفلام والشرائط،غير أن المحاضرة لا تفيد كثيرا في توصيل المعلومات الخاصة باستخدام الفهرس والكشافات التي يلزم لها تدريب عملي.

4-2-3- التعليم الفردي:

يعتمد هذا النوع على الطالب في اكتشاف المكتبة، واللجوء إلى الأخصائي للإجابة على استفساراته، وقد يقدم للطالب أثناء هذا التعليم الذاتي بعض المواد المطبوعة أو المسموعة وأيضا التدريبات والتمارين الملائمة التي توضح كيفية الوصول إلى أماكن المواد المطلوبة وكيفية استخدام الفهارس وأساليب إعارة الكتب وغيرها من المواد، ومن الممكن أن يكون التعليم الفردي هو أكثر الأساليب تأثيرا إذا توافرت فيه عدة شروط:

- أن يكون أخصائي المكتبة متعاونا ومستعدا للإجابة على الاستفسارات في جميع الأوقات.
- أن يتفهم أخصائي المكتبة احتياجات المستفيدين.
- أن يكون المستفيد قادرا على تحديد المعلومات التي يحتاجها وأن يكون حريصا على الاستمرار وطلب المعاونة.
- أن تكون هناك طرق مختلفة لتلائم الاحتياجات المختلفة للطلاب.

وهذا يستدعي تعيين عدد من أخصائي المكتبات الجامعيين المؤهلين تأهيلا علميا ومهنيا أي في مجالات موضوعية في الإنسانيات أو العلوم الاجتماعية أو العلوم التطبيقية أو البحتة مع مؤهل في المكتبات والمعلومات.

4-2-4- الدليل المطبوع:

تحرص معظم المكتبات الجامعية على إعداد دليل موجز للمستفيدين من خدماتها، وعادة ما يشمل على عرض سريع وموجز للمكتبة ومكوناتها وموادها وطريقة

تنظيمها والتركيز خصوصا على ما تقدمه من خدمات، فهي تعد وسيلة استقطاب أكثر من إعلام، أما الجانب الخاص بالتنظيم فيهتم بنظم التصنيف المتبعة في ترتيب المقتنيات وتوزيعها على مختلف مقارها، والفهارس المختلفة المستخدمة وكيفية الإفادة منها، أما الجانب الخاص بالخدمات فعادة ما يتناول جميع الخدمات التي تقدمها المكتبة مع اللوائح التنظيمية لها، ويفضل أن تكون الأدلة مصحوبة بالنماذج التوضيحية على أن تسحب بنسخ كافية كي توزع على المستفيدين وخاصة المستجدين منهم.

كما توجد بعض المكتبات الجامعية العريقة، تقوم بإعداد إضافة إلى الدليل العام بعض الأدلة الفرعية أو النشرات التعريفية خاصة بنوعية معينة من مصادر المعلومات؛ كالأطروحات والتقارير وغيرها من مصادر المعلومات التي تحكم الإفادة منها بعض الشروط أو الإجراءات الخاصة (19)..

4-2-5- الإحاطة الجارية:

وتعتمد هذه الطريقة على معرفة أخصائي المكتبة باحتياجات المستفيدين،ومن خلال صلتهم المباشرة بأعضاء هيئة التدريس يمكنهم عمل قوائم بالكتب ومقالات الدوريات المتاحة داخل المكتبة والتي تخدم موضوعات معينة، وذلك حتى يكون المستفيد ملما بما هو متاح في المكتبة وخاص بموضوع دراسته أو بحثه ويعني ذلك تعدد المصادر التعليمية وأشكالها التي تخدم المنهج الدراسي بدلا من النظام التعليمي التقليدي الذي يعتمد على كتاب واحد مقرر.

4-2-6- موقع المكتبة على الإنترنت Tutorial WWW

تتيح أغلب الجامعات في أوربا وأمريكا جولات تخيلية virtual visits للمكتبة عبر شبكة الإنترنت، كم تتيح أيضا بعض الدروس التعليمية في شكلها النصي (المكتوب)، لغرض جذب الطلبة المستجدين من ناحية، ومساندة برامج التعليم البيبليوغرافي من ناحية أخرى.

وتهدف هذه الوسائل إلى إكساب الطلبة المهارات اللازمة للتعامل مع المكتبة، باعتبارها أحد وسائل التعليم الذاتي والتعليم المستمر، وكذا الأمر بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا.

ونظرا لان جامعاتنا في الوقت الحالي لا تستطيع أن تقدم برامج تعليم ببليوجرافي في شكله الرسمي، لأن ذلك يتطلب إجراءات قانونية وتغيير في لوائح الجامعات

واللوائح الداخلية للأقسام والكليات، بالإضافة إلى قلة الموارد والإمكانات المادية المطلوبة لتنفيذ مثل هذه البرامج. ومن الممكن أن تختار كل مكتبة جامعية ما يناسبها من القنوات السابقة والتي يمكن تنفيذها بالتعاون مع الكليات، ويمكن أن تكون اختيارية في البداية إلى أن تتوافر الموارد والإمكانات اللازمة بالإضافة إلى زيادة الوعي المطلوب لدى الأساتذة والطلبة تجاه التعليم البيبليوغرافي، وبعدها يمكن تنفيذ البرامج الدراسية المعتمدة كما في معظم الجامعات الأوربية والأمريكية.

5 – تصميم برامج التعليم البيبليوغرافي:

قبل التعرض لخطوات تصميم برامج التعليم البيبليوغرافي، نرى أنه من الأجدر التعرض إلى المواصفات التي نشرتها جمعية المكتبات الأمريكية سنة 2003، والتي (الجمعية) تعتبر أن احتياج الطلبة إلى مهارات التعليم البيبليوغرافي تعد خطوة أساسية في العملية التعليمية، (20)، وقد قسمت الجمعية هذه المواصفات إلى خمسة معايير رئيسية تتفرع منها معايير فرعية أخرى، نوردها موجزة:

1. تنمية مهارات الطالب في تحديد احتياجاته من المعلومات.
2. تعليم الطالب استخدام وتوظيف المعلومات بصورة فعالة.
3. تنمية مهارات الطالب على تقييم المعلومات المسترجعة.
4. إكساب الطالب القدرة على استغلال المعلومات وتوظيفها لأغراض البحث.
5. تعريف الطالب بالقضايا الأخلاقية والقانونية المتعلقة بالمعلومات.

وقد قامت جمعية المكتبات البحثية والجامعية Association of College & Research Libraries (21) بنشر وثيقة تتضمن خطوات تنفيذ برنامج تعليم ببليوجرافي متميز في المكتبات الأكاديمية، ويمكن تلخيص هذه الخطوات فيما يلي:

5-1- تحديد الهدف:

لتصميم برنامج تعليم ببليوجرافي فعال لابد وأن تكون هناك خطة مكتوبة تشتمل على العناصر التالية:

5-1-1. الغرض من البرنامج:

وفي هذه المرحلة لابد وأن يكون لدى المكتبة سياسة مكتوبة تتضمن الهدف من البرنامج ومدى تطابقه مع سياسة المؤسسة الأم وهى الجامعة، إضافة إلى القيام بحملة يمكن

القول عنها أنها ترويجية داخل كليات وأقسام الجامعة يكون الهدف منها الترويج للتعليم البيبليوغرافي، وأهميته للباحثين والطلاب وأعضاء هيئة التدريس، ليس فقط في عملية البحث العلمي ولكن في تنمية المهارات البحثية وتطوير بيئة العمل الخاصة بكل باحث.

5-1-2. تحديد محتوى البرنامج:

ينبغي أن تتقدم كل كلية في الجامعة باقتراح لمحتوى برنامج التعليم البيبليوغرافي الذي تراه مناسبا لخدمة الباحثين والطلبة المنتسبين لديها، بعد ذلك يأتي دور المكتبة في صياغة كل هذه الاقتراحات في شكل عناصر، تكون بمثابة مقترح لمحتوى المقياس أو المقرر الدراسي المناسب الذي يصلح لتلبية كل الاحتياجات والمتطلبات.

5-1-3. تحديد شكل البرنامج:

لابد أن تحدد كل مكتبة الشكل الذي يصلح للتطبيق فيها، فهناك العديد من القنوات والأشكال كما تم الإشارة إليها سابقا، ومن الممكن للمكتبة أن تدمج بين شكلين من الأشكال في نفس الوقت. ولابد أن يكون الشكل الذي ستعتمده المكتبة للتطبيق متماشيا مع الأهداف العامة للمكتبة بوجه عام ومع أهداف التعليم البيبليوغرافي بوجه خاص.

5-1-4. التقييم:

رغم تعدد وتنوع كل هذه الوسائل، ينبغي الإشارة أنه مهما كانت الطريقة المختارة المستعملة، فمن الضروري إجراء تقويم دقيق لدراسة تأثيرها التعليمي على الطلبة،وهنا يكمن دور التقويم في توفير المعلومات التي يمكن الاستفادة منها في اتخاذ القرارات التربوية حول إنهاء المنهج الدراسي أو تنفيذه بطريقة معينة أو إجراء بعض التعديلات على البرنامج المطبق، وهكذا فإذا كان في نيتنا القيام بإرشاد المستفيدين وتدريبهم على استعمال مصادر المكتبة، فيجب أن نكون مهيئين لإجراء تقويم هذه البرامج خاصة إذا علمنا أنه من خلال ما تبين للمجلس الاستشاري للسياسة العلمية في بريطانيا أن 28 % من الباحثين قد تأخروا في إنجاز بحوثهم نتيجة جهلهم بالمعلومات المتوفرة التي يمكن الحصول عليها (22)، وفي دراسة أخرى قامت بها مكتبة الإعارة البريطانية خلصت إلى أن 30 % من الذين استخدموا المكتبة كان لغرض "البحث عن المعلومات" لا عن كتب معروفة العنوان والمؤلف، قد فشلوا في الحصول على ما يطلبونه من معلومات، وأن 2/3 من أولئك الذين فشلوا في مسعاهم لم يستشيروا فهرس المكتبة أو المكتبي، لكنهم اتجهوا فقط إلى ما يعتقدون أنه الرف الصحيح (23).

وعملية التقييم هذه عملية مستمرة، وتتم عن طريق جمع البيانات من خلال الاستبيانات والمقابلات، وتستخدم البيانات الناتجة عن عملية التقييم في تطوير البرنامج بصفة دائمة.

5-2- الموارد البشرية:

لتحقيق أهداف المكتبة فيما يتعلق بالتعليم البيبليوغرافي لابد وأن يتوافر لدى المكتبة أخصائيين مدربين ومؤهلين، واستشاريين أكاديميين ليس فقط للقيام بتدريس البرامج، ولكن للمشاركة في تصميم وتطوير البرنامج عند الحاجة، بالإضافة إلى إعداد المواد الدراسية التي سيحتاجها البرنامج (24). ومن الطبيعي أن يتوفر للبرنامج منسق عام أو مديرا تكون مهمته التخطيط المستمر للبرنامج، وتقييم أداء البرنامج.

5-3- الدعم المادي والفني:

لا يوجد برنامج تعليم ببليوجرافي ناجح بدون أن يتوفر له الدعم المادي والفني المناسبين لتنفيذه. ولعل من أهم العناصر الإمكانات المادية مثل الأجهزة والوسائل التعليمية، التي ستساعد الأخصائيين في القيام بدورهم بشكل فعال. بالإضافة إلى ذلك لابد من توفير المخصصات المالية اللازمة لتغطية نفقات تنفيذ البرنامج طول الفصل الدراسي، مثل مكافآت الأخصائيين وتوفير الأدوات والمواد اللازمة للبرنامج. ويمكن حصر الموارد والتجهيزات اللازمة لتنفيذ برنامج تعليم ببليوجرافي (25):

- حجرات دراسية مجهزة.
- حاسبات آلية متصلة بالشبكة الدولية للمعلومات.
- أجهزة عرض مرئية Projectors.
- أجهزة عرض مواد سمعية وبصرية Audiovisual systems.

5-4- التخطيط للمستقبل:

1. تجديد المناهج ومحتويات المحاضرات بصفة مستمرة.
2. الاهتمام بالتدريب لمسئولي التدريب سواء من الأمناء أو أعضاء هيئة التدريس.

بالإضافة إلى ما سبق من الخطوات، هناك خطوة أخرى ينبغي وضعها في الحسبان عند التخطيط لبرنامج تعليم ببليوجرافي، وهذه الخطوة هي مطالعة الجهود السابقة في هذا المجال، أو الاعتماد على المصادر التي توفرها بعض الهيئات التي لها سبق في هذا المجال.

خاتمـــة:

تحتاج مكتباتنا الجامعية أن تأخذ في اعتبارها أثناء التطوير قضية التعليم البيبليوغرافي، ولا تقع مسئولية تقديم هذه الخدمة على عاتق المكتبة وإدارتها فحسب، ولكن إدارة الجامعة مسئولة أيضاً في اتخاذ القرار والتخطيط لهذه الخدمة، وذلك عن طريق تضمين هذه الخدمة وأهدافها مع سياسة الجامعة ككل.

ولعل نظام التعليم السائد في جامعاتنا هو من أكبر المعوقات في سبيل تطوير أداء المكتبات داخل هذه الجامعات، أضف إلى ذلك القصور الذي يكتنف مكتباتنا الأكاديمية أيضا في الشكل والمضمون، حيث يلزم معظم مكتباتنا الجامعية إعادة هيكلة ثم تطوير مادي وتكنولوجي يجعلها مناسبة لاستقبال وتنظيم برامج التعليم البيبليوغرافي. وأخيرا يأتي دور الكوادر البشرية فلابد أن تتم هذه العملية بالتعاون المنظم بين المدرسين الأكاديميين وأخصائي المكتبات الأكاديمية، فلا يستطيع واحد منهما القيام بالوظيفة منفردا دون الاستعانة بالآخر.

الهوامش:

1- سالم محمد السالم،المكتبات الجامعية ودورها في البحث العلمي.في مجلة "عالم الكتب"مج.17 ، ع.5، 1996

2- محمد سعد الهجرسي، المكتبات والمعلومات بالمدارس والكليات.- القاهرة، 1993

3 ODLIS: on-line dictionary of library and information science .- Available at:

http://www.wcsu.edu/library/odlis.htm

4- احمد محمد الشامي وسيد حسب الله. المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات: إنجليزي - عربي.- الرياض: دار المريخ، 1988. ص 742.

5- Information literacy competency standards for higher education. USA: Association of college & research libraries. .- Available at

: www.ala.org/acrl

6- Davis, Gillian . Bibliographic instruction: An overview- Available at:

www.suite101.com/article.cfm/9460/86846

7 -Texas Information Literacy Tutorial- Available at :

http://tilt.lib.utsystem.edu/intro/internet2.htm

8- حسني عبد الرحمن الشيمي. التعليم البيبليوغرافي: النشأة والقضايا الأساسية. في: مجلة المكتبات والمعلومات العربية.- س 21، ع 3 (يوليو 2001).

9- Dabbour, Katherine Strober. Applying active learning methods to the design of library instruction for a freshman seminar. In College and Research Libraries. Vol. 8, no.4 (July 1997. P.299-308.

10- وليد غالي نصر . برامج التعليم البيليوجرافي في المكتبات الأكاديمية ودورها في دعم البحث العلمي. متاح في الإنترنت:

www.cybrarians.info/journal/no3/bi.htm

11- وليد غالي نصر. مرجع سابق.

12- وليد غالي نصو. مرجع سابق.

13- وليد غالي نصر. مرجع سابق.

14- Characteristics of Programs of Information Literacy that Illustrate Best Practices: A Guideline – Best Practices Initiative Institute for Information Literacy *Approved by the ACRL Board, June 2003.*- Available at : http://www.ala.org/ala/acrl/acrlstandards/characteristics.htm

15- ibid.

16- سعد محمد الهجرسي. مرجع سابق

17- سعد محمد الهجرسي. مرجع سابق

18- أحمد أنور بدر،علم المعلومات والمكتبات: دراسات في النظرية والارتباطات الموضوعية.- القاهرة: دار غريب،1996 .- ص.412

19- حشمت قاسم،خدمات المعلومات:مقوماتها وأشكالها.-القاهرة:دار غريب،د.ت.- ص.415.

20- Objectives for information literacy instruction: a model statement for Academic librarians. American Library Association.2003.- Available at:

http://www.ala.org/ala/acrlstandards/objectivesinformation.htm

21- Guidelines for instruction programs in Academic Libraries. American Library Association. 2003.- Available at : http://www.ala.org/ala/acrl/acrlstandards/guidlinesinstruction.htm

22- سعد إسماعيل أحمد،خدمات المعلومات في المكتبات الجامعية: مع التركيز علة تقويم خدمات المعلومات في المكتبة المركزية بجامعة الموصل. في: مجلة اتحاد الجامعات العربية.- ع.23، عمان: الأمانة العامة للاتحاد، 1988.ص.98

23- أحمد أنور بدر، المرجع السابق، ص.419

استخدام الأنظمة الآلية بمكتبات الأقسام الجامعية

كمال بوكرزازة
أستاذ مساعد قسم علم المكتبات
جامعة منتوري قسنطينة

عبد الرزاق غزال
أستاذ مساعد قسم علوم الإعلام والإتصال جامعة محمد بوضياف المسيلة

الملخص:

إن الكثير من الدراسات والبحوث العلمية التي تناولت استخدام الأنظمة الآلية في المكتبات الجامعية ركزت-في معظمها- على المكتبات المركزية، وهو أمر يرجع إلى توفر الإمكانيات وتعدد الكفاءات بها من جهة، واعتبارها المكتبة الأم التي تزود، ترشد وتساعد المكتبات الفرعية الأخرى.إلا أن مكتبات الأقسام الجامعية بدأت تخطو خطوات متقدمة في تطبيق بعض الأنظمة الآلية،ومنها مكتبة قسم علم المكتبات بجامعة منتوري، حيث استخدمت نظام سنجاب **Syngeb** واكتسبت خبرة مقبولة في ذلك قاربت ست سنوات منذ بداية استخدامه.

ونحاول في هذه الورقة تقديم المراحل التي مرت بها الأتمتة بمكتبة هذا القسم،مبرزين النتائج المحققة إلى حد الآن، ومتطرقين إلى مختلف الجوانب الإيجابية والسلبية لنظام **Syngeb**.فضلا عن تطور الخدمات المقدمة لمختلف المستفيدين،وذلك بإدخال معظم الرصيد الوثائقي في قواعد آلية خاضعة للمساءلة الإلكترونية.

الكلمات المفتاحية:

المكتبات الجامعية، البرمجيات الوثائقية، الأتمتة، النظام الآلي، مكتبة قسم علم المكتبات، جامعة منتوري قسنطينة.

لقد عرفت المكتبات الجامعية في السنوات الأخيرة تحولات عميقة نتيجة للانفجار المعلوماتي وما تبعه من ابتكارات تكنولوجية، حيث أن المعلومات تتزايد يوما بعد يوم وكذلك التكنولوجيا المرافقة لتسييرها وبثها واسترجاعها هي في تطور مستمر. هاذان العاملان أحدثا ظغوطات كبيرة جعلت المكتبات الجامعية تبحث عن

أنجع الطرق لتتكيف مع هذه المعطيات الجديدة ولمواجهة التحديات التي فرضها عليها المحيط سواء كانت هذه التحديات تكنولوجية أو اجتماعية أو سياسية...، وعليها كذلك أن تستجيب للمتطلبات التي تمليها عليها الجامعة لبلوغ أهدافها.

ومن هنا فإن المكتبة الجامعية المؤتمتة هي محطة الإنطلاق نحو العالم الإلكتروني والرقمي أو الإفتراضي. وهي لم تظهر عبثا للوجود بل جاءت نتيجة الانفجار المعلوماتي الرهيب والمهول الذي ألزم المكتبات التقليدية إدخال الأنظمة الآلية وأتمتة العمليات الفنية المكتبية.

إلا أننا غالبا ما نركز على أتمتة المكتبات الجامعية المركزية، ونهمل مكتبات الكليات والأقسام، وهو أمر لا يساعد على تطوير الجامعة بصورة شاملة وصحيحة، ويزداد الأمر أهمية إذا علمنا بأن الكثير من تلك الأقسام الجامعية بعيدة عن المكتبة المركزية، مما يستدعي الاهتمام بمكتبات الأقسام، بغية تقريب المعلومات للطالب المختص، وتخفيف العبء عن المكتبة الأم.

كما أن المكتبات الجامعية في موضع منافس من طرف ما يسمى ب"الكلية الخفية" التي قد توفر معلومات أحدث وأجدى ما تقدمه أية مكتبة من حيث دقة الموضوعات وتخصصها، والحصول على مواد لم يسبق نشرها، والتي قد لا تنشر في الدوريات والكتب. إذ أن وسائل الإتصال فيما بين الباحثين تكون إما باللقاء المباشر مشافهة، البريد العادي، أو البريد الإلكتروني أو الهاتف وغيره.وسميت كلية خفية لأنها تكون بدون جدران وتضم كل شخص يتقاسم الإهتمام بموضوع معين مع الآخرين بصرف النظر عن مكان تواجدهم في العالم.

1. النظم الآلية:

2.1. تعريف النظام الآلي:

هو النظام المسؤول عن جمع ومعالجة وتشغيل البيانات مستخدما في ذلك الحاسبات بكيانها الأصلي وكيانها البرمجي.

كما يعرف النظام الآلي بأنه مجموعة من العناصر ذات صفات معينة تتفاعل مع بعضها البعض من أجل تحقيق هدف معين، ومن ذلك فالنظام الآلي عبارة عن مجموعة من الأجزاء تشكل عناصر النظام، أو مجموعة من العلاقات التبادلية بين هذه العناصر، فتجمع هذه العناصر وتلك العلاقات في كيان واحد متكامل.

3.1 بـــدايـــات النـــظم الآلية:

إن الغاية الرئيسة من أية مكتبة أو مركز معلومات، تتجلى في خدمة المستفيد بشكل جيد وفعال، فالمكتبة مثلها مثل أية مؤسسة أخرى، تتكون من مجموعة عناصر تتفاعل مع بعضها البعض، والواحدة مكملة للأخرى. هذه الأخيرة – المكتبة – قد تعمل بطريقة كلاسيكية –يدوية–، ويمكنها كذلك أن تطور نفسها بإدخال تكنولوجيا الحاسب الآلي في مختلف خدماتها فتصبح مؤتمتة أو محوسبة.

إن تاريخ استخدام النظم الآلية في المكتبات يعود إلى عام 1935م وهو العام الذي شهد إدخال أول آلة معالجة بيانات المكتبات،حيث قامت جامعة تكساس TEXAS باستخدام أجهزة بطاقات مثقبة PUNCHED CARD في نظام الإعارة CIRCULATION SYSTEM ثم تلتها مكتبة بوسطن العامة في استخدام البطاقات المثقبة لتحليل بعض إحصائيات التزويد.

وتوالت النظم الآلية بعد ذلك حيث استخدمت المكتبات الحاسبات الرقمية DIGITAL COMPUTER وكان أول من طالب باستخدام هذا النوع من الأجهزة في المكتبات كل من: MILVINJ-VOIGHT المسئول عن مكتبة جامعة كاليفورنيا ومعهCLAYL-PERRY من مركز الحاسب بنفس الجامعة في سبتمبر عام 1962م حيث كان مشروعهما التجريبي هو تحويل تسجيلات 800 سلسلة إلى الشكل المقروء آليا بالإضافة إلى طباعة قائمة بالأعداد شهريا مع قائمة كاملة بكل ما تملكه المكتبة.

إن اغلب الأنظمة الآلية التي ظهرت كانت عبارة عن أجزاء من أنظمة أي أنها لم تكن أنظمة متكاملة يمكن أن تضم جميع عمليات المكتبة في آن واحد ولكنها كانت تتعامل مع جزء واحد فقط من عمليات المكتبة مثل الفهرسة أو الإعارة .ولكن مع عام 1961م قامت المكتبة الطبية الوطنية الأمريكية بالعمل في مشروع MEDLARS ومن خبرات هذا المشروع تم مراجعة وظائف النظام في محاولة لميكنة كل وظائف المكتبة بالإضافة إلى إجراء عمليات البحث الوراقي (الببليوغرافي) وإصدار كشاف INDEX MEDICUS وكذلك عمليات الفهرسة الآلية والإعارة الآلية والمساعدة في الاقتناء وضبط السلاسل وبالتالي ظهر أول نظام آلي متكامل في المكتبات عام 1966م.

وشمل التطور فيما بعد الخدمات التي تقدمها المكتبات ،حيث قامت وكالة الفضاء ناسا NASA باختبار أول نظام للبث الانتقائي للمعلومات SDI يعمل على الحاسب الآلي، حيث يقوم المستفيد بتحديد الموضوعات التي يرغب في الاطلاع عليها ويقوم

النظام الآلي بالمقارنة بين موضوعات المقالات ومواصفات المستفيد الموضوعية ويقوم بإمداده بقائمة من المقالات تطابق اهتماماته التي قام بتحديدها سابقا.

وقد عقد عام 1965 مؤتمر تحت رعاية مكتبة الكونجرس وخرج بتوصيات تدعم النظام الآلي في المكتبات، ومن ثمة تطوير خدمات المكتبة والارتقاء بها.

4.1. كرونولجيا النظم الآلية الوثائقية:

لقد مرت النظم الآلية الوثائقية بمراحل عدة قبل صورتها الحالية ويمكن تلخيص هذه المراحل فيما يلي:

أ. تجربة النظام: بدأت عدة مكتبات في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة في أوائل عقد الستينات بإجراء التجارب لاستخدام الحاسب الالكتروني في معالجة المعلومات وقد نشأ العديد من هذه النظم بمعالجة البيانات بالبطاقات المثقوبة. ففي المملكة المتحدة كانت مكتبات كامدن ووست ساكس العامة والمكتبات الجامعية في نيوكاسيل وساوثمبتون أمثلة من المكتبات التي شاركت في المرحلة التجريبية وقد فشلت معظم النظم التي طورت خلال هذه المرحلة لأسباب عدة:

- كانت تكنولوجيا الحاسب الإلكتروني في حينه غير كافية.
- لم يكن المكتبيون حاسمين بما فيه الكفاية نحو متطلباتهم من النظام المبني على الحاسب الالكتروني.
- ظن مختصو الحاسب الإلكتروني أنهم يعرفون متطلباتهم من النظم المبنية على الحاسب الالكتروني.
- كان الاعتقاد سائدا أن جميع النظم المنفردة في المكتبة يجب أن تحول في وقت واحد إلى نظم مبنية على الحاسب الالكتروني.

ب. ظهور النظم المحلية: منذ أواخر عقد الستينيات استفاد كثير من المكتبيين من الحاسب الإلكتروني كأداة لتنظيم إجراءات المكتبة وجرى تطوير معظم هذه النظم محليا سواء كانت المكتبة أكاديمية أو عامة أو متخصصة وقد كانت هذه النظم في معظمها ناجحة ويرجح ذلك إلى الأسباب التالية:

- تحسن وتطور تكنولوجيا الحاسب الإلكتروني.
- الاستفادة من خبرات المكتبيين ومهندسي الحاسب الإلكتروني.
- تحسن تصميم النظم الآلية وإدارتها.

- وعي المكتبيين بمدى فعالية وأهمية هذه النظم في تحسين وتطوير خدمات المكتبة.

ج. **الإرتقاء إلى النظم التعاونية:** ازداد التعاون والشراكة في الموارد بين المكتبات التي تطبق النظم المبنية على الحاسب الإلكتروني في عقد السبعينيات وفي بعض الحالات تم تأسيس شبكات مكتبية أكثر تنظيما. ومشروع الميكنة التعاوني لمكتبات برمنجهام (BLCMP) هو مثل من النظم التعاونية في المملكة المتحدة. أما في الولايات المتحدة الأمريكية فإن مركز مكتبات الكليات بأهايو (OCLC) هومثل للشبكة المكتبية التعاونية الناجحة.

د. **خدمة البحث المباشر on-line:** لعل من أبرز المؤسسات التي بدأت بتقديم خدمات بحث بالاتصال المباشر هي المكتبة الوطنية الطبية الأمريكية ومؤسسة لوكهيد للصواريخ وذلك بواسطة طرفيات عن بعد لمقالات الدوريات والمستخلصات، ويمكن القول بأن نظم الاسترجاع المباشر للمعلومات عن طريق الخط المباشر من الوسائل التي أدخلت الحاسوب إلى المكتبات ومراكز المعلومات بشكل لم يعرف من قبل في هذا المجال لإعطاء مجال أكبر للتخاطب المباشر مع بنوك وقواعد المعلومات ومن الأمثلة على نظم الاسترجاع المباشر للمعلومات الببليوغرافية MEDLARS، LOCKHEED DIALOG.

هـ. **بوادرالبرمجيات الجاهزة:** ساد هذا الاتجاه خلال الثمانينيات لدى بعض بنوك المعلومات مثل OCLC ومن أشهر البرمجيات الجاهزة والتي تستخدم في المكتبات ومراكز المعلومات حاليا: CDS ISIS، MINISIS. ويعرف الأول بأنه نظام عام لخزن واسترجاع المعلومات، صمم لإدارة قواعد البيانات غير الرقمية، أي انه انشأ خصيصا للاستخدام في مجال المكتبات والمعلومات، كما يستخدم في إدارة الملفات والأرشيف الصحفي وغيرها من المجالات وهولا يحتاج إلى برمجة خاصة لإنشاء قواعد البيانات، كما يسمح ببناء عدد غير محدود منها ويمثل المختصر CDS اسم القسم المختص بتطوير النظام في اليونسكوونعني به خدمة التوثيق المحسبة DOCUMENTATION SERVICE COMPUTERIZED.

ويمكن حصر أهم الأنظمة التعاونية في بداياتها في ثلاث أنواع هي كالتالي:

On – line computer library centre"oclc": شبكة اختلفت العديد من المراجع حول السنة التي نشأت فيها "oclc" وانحصرت السنوات بين (1965-1968). وكان يعرف أصلا باسم "مركز مكتبات الكليات بأوهايو"، جمع سنة 1995 حوالي 17000 مركزا عبر 61 بلدا، مستعملا 373 لغة تمنح 31 مليون وصفة وفق الشكل

– "oclc- marc" وهي تعالج مختلف أوعية المعلومات، مجلات، تسجيلات صوتية وموسيقى مطبوعة ومخطوطات... وبدأت تلك الشبكة تقدم خدمتين أساسيتين هما:

– خدمة الفهرسة المشتركة.

– خدمة الفهرسة المقسمة (موزعة بين المكتبات) وهذا يكون بطبيعة الحال على الخط المباشر

-شبكة مكتبات واشنطن "W L N":

تأسست سنة 1967م تحت تسمية" western library network، بدأ العمل بها سنة 1977م حيث كانت آنذاك 12 مكتبة عامة، 09 مكتبات جامعية من ولاية واشنطن وكذا (02) مكتبتين من "ألاسكا" تم تشبيكها فيما بينها، وكانت من أهم أهدافها:

– تحصيل وتوفير الوصول إلى التسجيلة البيبليوغرافية.

– النفاذ إلى المعلومات عن مقتنيات المكتبة، خاصة المشاركة في هذه الشبكة، وقد وصل عدد المكتبات المنظمة لها سنة 1989 إلى 550 مكتبة.

-شبكة "Research Libraries information Network"RLIN": تأسست شبكة معلومات مكتبات البحث سنة 1974، كان هدفها هو التعاون وتبادل المصادر عبر نظام آلي،وفي سنة 1979 انضمت إليها العديد من المكتبات، منها التي كانت في «oclc»، وفي سنة 1985 دعمتها وأضافت إليها مكتبة الكونغرس مواد غير الكتب مثل: الأفلام، خرائط، موسيقى..الخ، وقد حوت هذه الشبكة سنة 1994 على 23 مليون عنوانا و68 مليون بيانة ببليوغرافية.

5.1.مفهوم البرمجيات

تتكون البرمجيات من مجموعات ذات تركيب خاص من التعليمات التي تمكن الحاسوب من تنفيذ ما يكلف به من الأعمال، وتخرج هذه التعليمات إما في لغة يستطيع الحاسوب فهمها مباشرة وتسمى لغة الآلة، وتعتمد الترقيم المزدوج، وإما في لغة برمجة متطورة يترجمها الحاسوب إلى لغة الآلة.

وتعتبر البرمجيات تعليمات برمجية تخبر الحاسب بما يجب أن يقوم به، والهدف من البرمجيات تحويل المعطيات (الحقائق غير المعالجة) إلى معلومات (حقائق معالجة) وقد تعددت هذه البرمجيات، واختلفت أنواعها ومن بين هذه البرمجيات نجد البرمجيات الوثائقية.

6.1.البرمجيات الوثائقية:

يعبر هذا المصطلح عن كل البرامج المعالجة للوثيقة، حيث تكون منظمة ومخصصة لمعالجة المعلومات التي تتعلق بالميدان الوثائقي، إذ تدير وتعالج، وتخزن وتسترجع المعلومات.ومن هنا فكل وظائف البرامج تتصل بمختلف عمليات السلسلة الوثائقية ابتداءا من حجزها حتى معالجتها وإمكانية استرجاعها.

وتبرز في البرمجيات مسألة هامة في التمييز بين البرمجية المترجمة للغة الآلة **Runtime** والكود الأصلي للبرمجية **Source Code** الذي تظهر فيه كل محتوياتها وأسرار صناعتها.

وهناك مخالفات تعد انتهاكا لحقوق المصنفات الرقمية، تندرج تحت ما يلي:

أ – كل مايخالف الشروط التي نوافق عليها عند حصولنا شرعياً على هذه المنتجات.

ب– أي حصول غير شرعي على هذه المنتجات وأي استخدام أو تداول لاحق لذلك.

وقد تجاذب المصنفات الرقمية مفهومان متناقضان هما "المشاعية" و"الملكية"، حيث كانت المنتجات الرقمية الأولى التي ظهرت في أواسط القرن الماضي تعامل بمثابة أبحاث علمية شبه سرية غير مطروحة للنشر أو التداول إلا بإرادة مؤلفيها أو الذين أنتجت من أجلهم (مالكيها). إلا أن التطور السريع الذي تلا ذلك أظهر وجود شريحة واسعة ممن يعرفون باسم "القراصنة المعلوماتيين". واختلطت الأوراق إلى حد كبير بين أصحاب الحق والمسيئين من المعلوماتيين إلى أن ظهرت أخيراً ظاهرة إصلاحية-علمية جديدة تعيد تنظيم المجتمع المعلوماتي وأصبح هناك شبه تجمع معلوماتي دولي يعرف باسم "حركة البرمجيات الحرة".حيث قدمت هذه الظاهرة للعالم خدمة كبيرة إذ بدأت تعيد الأمور إلى نصابها من خلال التمييز بين "القراصنة والفوضويين المعلوماتيين" وبين "المحترفين المنضبطين من المعلوماتيين الأحرار".وبفضل ذلك أصبح العالم اليوم يميز بين المفاهيم التالية:

-البرمجيات الامتلاكية Proprietary software: التي يمنع استخدامها أو إعادة توزيعها أو تعديلها على الإطلاق أو بموافقة مسبقة وبشروط مالية معينة.

– البرمجيات التجارية Commercial software: التي تم تطويرها بهدف الاستثمار التجاري وهو جوهر الفرق بينها وبين الامتلاكية.

- البرمجيات التشاركية Shareware software: وهي التي يسمح للأشخاص العاديين بإعادة توزيعها، إلا أنه لا يجوز الاستمرار باستخدامها (بعد الإطلاع عليها) إلا بعد دفع ثمن الترخيص اللازم لذلك.

- البرمجيات المحررة Freeware software: التي يسمح بتوزيعها واستخدامها مجاناً بشرط عدم تعديلها ،ويكون الكود الأصلي لهذه البرمجيات غير متاح (مترجمة للغة الآلة).

- البرمجيات الحرة Free software: التي تأتي ومعها سماح باستخدامها ونسخها وتوزيعها،وقد يكون ذلك مع السماح بتعديلها أو بدونه، وقد تكون مجانية أو مقابل بدل مادي. وفي جميع الأحوال فإن الكود الأصلي لها يجب أن يكون متاحاً انطلاقاً من الفكرة القائلة بأنه "إذا لم يكن كوداً أصلياً فهي ليست برمجية.

2. قسم علم المكتبات بجامعة منتوري قسنطينة

تأسس أول معهد لعلم المكتبات في الجزائر عام 1974 بقرار رسمي وجاء ذلك في مرحلة تميزت بتدشين عدد مهم من الجامعات في الجزائر ليليه معهد علم المكتبات بجامعة منتوري –قسنطينة- عام 1982، ثم معهد علم المكتبات لجامعة وهران عام 1985، كما يعتبر المعهد الموجود بجامعة منتوري الوحيد المتواجد في الشرق الجزائري وقد انطلقت الدراسة به على مستوى المكتبة المركزية التابعة لنفس الجامعة حيث كانت تعطى الدروس والمحاضرات في بعض القاعات التابعة لهذه المكتبة.

وبعد مرور سنة واحدة أي في بداية الموسم الجامعي 1983-1984 تم تحويل مقر المعهد إلى "المدرسة" "La medersa" المتواجدة بحي العربي بن مهيدي بوسط مدينة قسنطينة التي أصبحت مقر الأكاديمية الجامعية بعد ذلك، وفي 30 نوفمبر 1900 تم تغيير المعهد إلى مجمع كوحيل لخضر الجامعي–قسنطينة-بالحي المسمى "جنان الزيتون"، والذي كان يضم بالإضافة إلى معهد علم المكتبات، معهد العلوم الاجتماعية بقسميه التاريخ والفلسفة.ثم انتقل المعهد عام 2000 إلى مقره الحالي وهو مدرسة إطارات الشباب والرياضة الكائن بحي "سيدي مبروك"، ولكن تحت تسمية "**قسم** علم المكتبات"إذ أصبح تابعا لكلية العلوم لكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية التي تضم أيضا أقساما أخرى: التاريخ، الفلسفة، علم النفس، علوم الإعلام والإتصال، التربية البدنية والرياضية، وعلم الإجتماع.

1.2. مكتبة قسم علم المكتبات:

تقدر مساحة المكتبة الإجمالية بحوالي 30 متر مربع،فهي صغيرة لأنها تضم بنك الإعارة وقاعة المطالعة في وقت واحد، كما يضم رصيد المكتبة حوالي 2500 نسخة في علم المكتبات وغيره بمختلف اللغات، العربية، الفرنسية والإنجليزية، 500 مذكرة ليسانس، و78 عنوانا بين الدبلوم العالي للمكتبيين، رسائل ماجستير وأطروحات الدكتوراة، فضلا عن عدد مقبول من الدوريات العلمية المتخصصة.كما أن هناك رصيدا في التخصصات الأخرى مثل الأدب، علوم الإعلام والإتصال، التاريخ...

يدير المكتبة مسؤول برتبة محافظ مكتبة جامعية، وله أكثر من 30 سنة خبرة، كما تضم المكتبة أربعة عمال ببنك الإعارة، يعملون بالتناوب اثنان بالصباح واثنان بالمساء،إلا أنهم ليسوا متخصصين في علم المكتبات.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا توجد للمكتبة ميزانية، حيث تقوم فقط بعملية اختيار وانتقاء العناوين ثم ترسل إلى المكتبة المركزية التي هي الممول الرئيس من حيث شراء وتزويد المكتبة بمختلف الأوعية الفكرية والمراجع.

2.2. أتمتة مكتبة قسم علم المكتبات

تم تزويد مكتبة القسم ببرمجية "سنجاب" **SYNGEB** من طرف المكتبة الجامعية المركزية لأجل مباشرة الأتمتة الآلية، وذلك إثر انتقال أحد المكتبيين العاملين بالمكتبة المركزية كمحافظ لمكتبة القسم في شهر أكتوبر 2001. وكانت المكتبة المركزية قد اشترت برمجية سنجاب عام 1999 من مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني **(CERIST)** إلا أنه لم يراع دفتر الشروط بل تم إختياره بعد تجريبه والإقتناع به.

وقد أنشئ هذا المركز، في شهر مارس سنة 1986 من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وكان من مهامه الأساسية آنذاك، هو العمل على إقامة شبكة وطنية وربطها بشبكات إقليمية ودولية.

وكانت العملية قد بدأت في المكتبة المركزية عن طريق تسجيل البيانات الخاصة بالكتب في استمارات ورقية من قبل موظفي المكتبة بمساعدة الطلبة المتربصين من قسم علم المكتبات، حيث خصص لهذه العملية يومان في الأسبوع، أما من حيث عملية إدخال البيانات للنظام فإن مركز Cerist قام بعملية تدريب موظفي المكتبة على استخدام النظام في دورتين،وذلك لمدة أسبوع في كل دورة، وذلك لغرض أقلمة المكتبيين مع نظام

سنجاب ثم بعد ذلك بدأت بقية المكتبات في طلب النظام في محاولة لأتمتة مكتباتها، وهذا لأن إدخال نظام سنجاب لهذه المكتبات كان بمبادرة من محافظيها.

أما أسباب اختيار نظام سنجاب فكان لعدة إعتبارات أهمها مايلي:

- تشجيع المنتوج الوطني بالإضافة إلى أن النظام معتمد في معظم المكتبات الجامعية في الوطن.

- اعتباره نظاما قادرا على تسيير جميع الوظائف المهمة والروتينية داخل المكتبة.

- أن النظام ثنائي اللغة مما يساعد على تسهيل عملية معالجة كل الرصيد.

- مصمم النظام مؤسسة علمية معروفة وليس من طرف شخص، مما يكسبه صفة الدوام والمتابعة في التعديل والتحديث.

- يمكن الإتصال بصاحب النظام وهو مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني بسهولة عند إصابة النظام بخلل أو محاولة الإستفسار عن وظائف النظام.

3.2. نظام سنجاب *SYNGEB*

نظام SYNGEB هوالنظام المقييس لتسيير المكتبات systeme NORMALISÉ DE GESTION DE BIBLIOTHEQUE صمم من قبل مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني CERIST وهو نظام تكامل، وأداة لتسيير المكتبات بمختلف أنواعا وأحجامها ، ويسمح بإنشاء قواعد معطيات ببليوغرافية للكتب رسائل جامعية. دوريات. مقالات الدوريات ....الخ كخطوة أولى لإنشاء فهرس آلي موحد على الخط المباشر.

ونظام SYNGEB هونظام ممكن التطوير والتغيير،مزدوج اللغة (عربي –فرنسي). يعمل وفق Windows 95/98 وهو الآن في الطبعة الثالثة وأعطيت صفة التقييس للنظام NORMALISE بسبب استخدامه لتركيبة **UNIMARC** العالمية التي تعني عبارتها-UNIVERSAL-MACHINE READABLE CATALOGING الشكل العالمي للفهرسة المقروءة آليا.

و**UNIMARC** مشروع أشرف عليه الإتحاد الدولي لجمعيات المكتبات **IFLA** ونشر عام 1977، هدفه أن يكون القاسم المشترك للتبادل الدولي للبيانات الببليوغرافية. وهو يحدد حقول التسجيلات الببليوغرافية والحقول الفرعية والمؤثرات والعلامات.

كما أن استخدام سنجاب لتركيبات أخرى (INTERNATIONAL **ISBD** bibliographic DESCRIPTION). STANDED "تدوب" أي التقنين الدولي للوصف الببليوغرافي، وهو مجموعة من التقنيات التي أعتمد أولها بواسطة لجنة الفهرسة

التابعة للإتحاد الدولي لجمعيات المكتبة IFLA في اجتماعها الذي عقدته أثناء الاجتماع الدولي للإتحاد في ليفربول عام 1971، ونشرته في نفس السنة.وهدف هذه التقنيات هو توفير تقنين موحد لإعداد الجانب الوصفي للمداخل الببليوغرافية، كما تشمل مداخل الفهارس التي تجهزها الهيئات الوطنية للببليوغرافيا والفهرسة في جميع الدول.

يعتبر نظام SYNGEB سهل الاستخدام، حيث لا تتجاوز مدة التدريب على العمل به خمسة أيام بالنسبة لوثائقيين ذوي مستوي جيد وأسبوع لوثائقيين متوسطي المستوى.

وترجع بدايات السنجاب عندما قرر مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني CERIST أن يأخذ بزمام الأمور ويحاول أن يطور برنامجا لأتمتة المكتبات ومراكز التوثيق،وبالفعل ففي عام 1996 صدرت أول طبعة لهذا النظام تحت اسم "سنجاب" حيث كان آن ذاك يشتغل تحت نظام DOS. فرغم النجاح النسبي الذي حققه في أتمتة عدد من المكتبات ومراكز التوثيق إلا انه كان يكتنفه بعض النقائص والميزات التي ترجع أساسا لاختيار نظام التشغيل DOS الذي كان محدودا نوعا ما.

هذا ما دفع فريق البحث إلي التفكير في تغيير هذا النظام وبالفعل فقد تم تصميم طبعة جديدة تشتغل تحت نظام Windows فكانت الانطلاقة الحقيقية لهذا النظام فقد تجاوزت مبيعاته كل التوقعات حيث أصبح النظام الأكثر استعمالا في الجزائر. ورغم الخصائص العديدة التي كان يتميز بها من ازدواجية اللغة، الاعتماد علي السلسلة الوثائقية في الاتمته، تبني المعايير الدولية وإتاحة الفهارس الآلية علي الخط المباشر عبر الانترنت...إلا أنه كان هنالك بعض النقائص كغياب فهارس الإسناد، استعمال قواعد بيانات متعددة وصعوبة استعماله داخل الشبكة.

4.2. الأعمال المنجزة بمكتبة قسم علم المكتبات

لقد كان استخدام برمجية سنجاب في مكتبة القسم ذا نتائج مرضية وفعالة، رغم أنها لا تتوفر حاليا على مختص واحد في علم المكتبات، ورغم تحولنا إلى مهنة التدريس بالقسم إلا أننا لا زلنا نساعد المكتبة في الأتمتة والإعارة، فضلا عن الإشراف على الطلبة المتربصين وتدريبهم على استخدام برمجية سنجاب.وما ذلك إلا نتيجة السنوات الخمسة السابقة التي تمكننا خلالها من استيعاب وتطبيق برمجية سنجاب في عدة مكتبات بجامعة منتوري.

ويمكن حصر أهم الإنجازات المحققة في مكتبة القسم كما يلي:

- إدخال كل الكتب باللغة العربية.

- الإنتهاء من إدخال جميع الأطروحات والرسائل والمذكرات.

- إكمال قاعدة الكتب باللغة الأحنبية: فرنسية، إنجليزية ولغات أخرى.

- تواصل عملية أتمتة الرصيد الخاص بالدوريات العلمية بمختلف اللغات، والتي لا زالت جارية لحد الآن.

- وضع حاسوب في متناول الطلبة للمساءلة الإلكترونية، إذ يحتوي على كل قواعد المعطيات السالفة الذكر، ولا زلت أساعد في توجيههم وتدريبهم يوميا على استخدام تلك القواعد بالموازاة مع مهنة التدريس.

- شرعنا في إنجاز قاعدة معلومات الكترونية نصية لمذكرات الليسانس لسنوات 2004-2006،2005 وكذا بعض رسائل الماجستير المناقشة بقسم علم المكتبات، وذلك لإضافتها إلى قاعدة المعلومات بالسنجاب لتكون في متناول المستفيدين.

وتتواصل عملية الأتمتة لبقية الرصيد، لأجل تمهيد الأرضية لعملية الإعارة الآلية في المستقبل القريب، وهناك تخطيط لتكوين شبكة داخلية بالمكتبة، والمبادرة بإنشاء موقع لها على شبكة الإنترنت.

وتبقى أكبر مشكلة عند أتمتة المكتبة هو عدم وجود أي موظف متخصص في علم المكتبات، فشخص واحد لا يكفي للقيام بالأتمتة من جهة، وتدريب الطلبة على المساءلة الإلكترونية وتوجيههم عند الإستشارة من جهة أخرى، بالإضافة للمهام الأخرى مثل عمليات الجرد، الترقيم،...

5.2. إيجابيات نظام سنجاب:

يتوفر نظام سنجاب على مجموعة من التي تميزه عن باقي الأنظمة الآلية الأخرى ويمكن تعداد هذه الخصائص فيما يلي:

-تعد طرق البحث الوثائقي من خلال المؤلف. العنوان، الرقم الاستبدالي، كلمات مفتاحية.

-إمكانية تجميع قواعد معطيات فرعية متخصصة في قاعدة معطيات رئيسية، والعكس حيث يمكن استخراج قاعدة معطيات فرعية من قاعدة معطيات رئيسية.

-سير الأرصدة: يتم بطريقة آلية مما يسمح للحصر الشامل لها وفي نفس الوقت يعتبر الخطوة الأولى لإنجاز الفهرس الموحد.

- سبق الذكر بأن عمل نظام سنجاب وفق WindOws 98/95 وهو مزدوج اللغة (عربي – فرنسي) وهذا ما يجعل من التجهيزات المطلوبة غير مكلفة، كما أن مشكل اللغة لم يعد عائقا لأتمتة المكتبات.

- امتلاك النظام قابلية التعديل والمراجعة والتحدث عن طريق توفير مثل هذه الخيارات NOUVEAU – MODIFIER - AJOUTER .

- وجود خدمات جديدة كنشر الفهارس المطبوعة وإنشاء كشافات بالمؤلفين والعناوين والكلمات الدالة وفي أقل وقت مع إمكانية التحسين في المنشورات.

- يسر الإستخدام مع كافة المستويات التعليمية نظرا لسهولة لغة البرمجة ووضوح التعليمات والحقول وبالتالي فهولا يحتاج إلى تدريب مكثف، أو مستوى عال من المكتبيين.

- توفر التنسيق ما بين التعليمات المختلفة في النظام؛ حيث يتوفر على كل الحقول وهي منظمة وفق القواعد العالمية ولهذا أعطيت له صفة التقييس.

- السرعة والدقة في معالجة المعطيات.

- إمكانية تكييف النظام مع حاجات المكتبة سواء كانت صغيرة أو كبيرة

- البساطة الموجودة في إنشاء لقواعد (كتب، دوريات، مذكرات).

6.2.عيوب نظام السنجاب:

- عدم إمكانية النظام وضع القيود على تحديد الإعارة بالنسبة لعناوين معينة.

- عدم توفر النظام على إمكانية الاحتفاظ بالبيانات الإحصائية حول تسجيلات المستفيدين التي تم حذفها.

- لا يستطيع النظام الاحتفاظ بالتسجيلات الخاصة بأوامر التوريد للعناوين التي نفذت طباعتها وكذا أوامر توريد الملفات.

- لا ينبه العاملين للتكرار غير المقصود في الطلبات للمصدر الواحد.

- لا يستطيع النظام التعامل مع العمليات المالية مثل الدفع بالتقسيط أو الدفع الجزئي

– انعدام إمكانية التحقق في نظام السنجاب من التسجيلات المكررة بما في ذلك تكرارات التسجيلات الببليوغرفية وتسجيلات الإسناد في ملف المراجعة.

– لا يستطيع النظام منع الإعارات آليا في حالة امتلاك المستفيد لمواد متأخرة.

–لا يستطيع طباعة استمارات الإعارة الخاصة بالمستفيدين.

–لا يمكن طباعة إشعارات التأخير بالنسبة للمصادر المتأخرة على فترات محدود والتي تكون مرتبة حسب أسماء المستعيرين.

– لايمتلك النظام الآلي طاقة إستيعابية كافية لإختزان بيانات المستفيدين المتأخرين في إعادة المصادر للسنوات الثلاثة الماضية.

– لا توجد خاصية هامة في السنجاب وهي عرض الإحالات مثل: انظر، انظر أيضا.

– لا يستطيع تحديد الوثائق التي لا تعار.

– لا يصلح للتطبيق في مراكز الأرشيف أو المخطوطات.

– عدم مسايرته للتطورات الحالية لانعدام واجهة أونسخة باللغة الإنجليزية.

– لا يتقبل ولا يمكن استغلال خاصية تعدد المترادفات أثناء عملية البحث.

– ضعف الجانب اللساني به الموجود به le plan linguistique إذ يتقبل كل الهفوات اللغوية،اللسانية، الإملائية دون أن يتيح إمكانية للتصحيح أو الإختيار بين البدائل.

– عدم وجود روابط تشعبية تنسق بين مختلف القواعد، إذ يضطر المكتبي أو المستفيد للخروج والدخول في كل مرة بشكل روتيني ممل.

– الفصل الموجود بين مختلف الوحدات بصورة قسرية مضيعة للوقت والجهد.

– وجود الخلل أحيانا في الفهرس، حيث لا يحترم الترتيب الألفبائي بصورة منتظمة.

وقد قام مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني بتدارك بعض النقائص وصمم طبعة ثالثة والتي هي قيد التجربة في بعض المكتبات الجامعية الجزائرية، حيث تنقل "سنجاب" من برنامج لتسيير المكتبات ومراكز التوثيق إلي نظام متكامل لتسيير المكتبات والمعلومات لما يتوفره من خصائص النظم العالمية الحالية كفهارس الإسناد وقاعدة بيانات موحدة لجميع التطبيقات واستعمال لغة XML وتقنية ADO ومعالجة الأوعية الالكترونية وإمكانية إنشاء قواعد بيانات نصية...

اقتراحات

نحاول من خلال النقاط التالية تقديم بعض المقترحات مساهمة منا إضاءة بعض الحلول الممكنة للتقدم نحو إنجاز مكتبة الكترونية تليق بالمستوى العلمي للجامعة، وتدفع بها قدما نحو المكتبة الرقمية:

*الاهتمام أكثر بمكتبات الأقسام لأنها النواة الأولى من جهة، ولتخفيف الأعباء عن المكتبة المركزية.

*توظيف متخصصين في علم المكتبات، لهم دراية بالتقنيات الأساسية في التعامل مع قواعد المعلومات الإلكترونية.

*عقد دورات تدريبية للعمال على البرمجيات المستعملة، وفق برنامج دوري منظم.

*تنسيق العمل مع المكتبة الجامعية المركزية والمكتبات الأخرى ضمن شبكة جامعية داخلية.

*استشارة أخصائيين لهم خبرة في ميدان الأنظمة الآلية.

*رصد سلبيات برمجية سنجاب واقتراح التعديلات اللازمة.

*ضرورة استغلال شبكة الإنترنت داخل مكتبات الأقسام الجامعية، لتمكين المكتبي من متابعة مستجدات مواقع وقواعد المكتبات الإلكترونية والإفتراضية.

قائمة المراجع:

1-.**حمد، نبهان سويلم.** تحليل وتصميم نظم المعلومات. القاهرة: المكتبة الأكاديمية،1996. ص 20.

2- **حسب الله،سيد؛ الشامي أحمد محمد.**الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات.القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2001 ص.667.

3- **تيد، لوسي.** مقدمة إلى نظم المكتبة المبنية على الحاسب الإلكتروني. تونس: المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، 1981. ص 26.

4- **زين، عبد الهادي.** الأنظمة الآلية في المكتبات الجامعية.القاهرة: دار غريب للنشر، 2002.ص19.

5- **تيد، لوسي.**المرجع السابق. ص. 21

6- **عبد الهادي، زين الدين.** المرجع السابق. ص.22.

7- **تيد ، لوسي.** المرجع السابق. ص. 15

8- **تيد، لوسي.** المرجع السابق. ص. 19

9- المرجع نفسه. ص. 24

10- **تيد، لوسي.** المرجع السابق. ص. 197.

11- **غينشا، كلير، منو، ميشال.** مدخل عام لعلوم وتقنيات المعلومات والتوثيق. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1987، ص.217.

12- **عبد الله، أحمد.** الدليل الشامل لأساسيات الحاسوب والمعلوماتية. القاهرة: دار الرضا للنشر، 1999، ص.59

13- **بوكرزازة، كمال.** استخدام الدوريات الإلكترونية العلمية عبر الإنترنت من طرف الأساتذة الجامعيين: دراسة ميدانية بجامعة منتوري قسنطينة.مذكرة ماجستير، علم المكتبات، 2004،ص.156.

14-. المرجع نفسه. ص. 158.

15- **مزلاح، رشيد** .استخدام النظام الآلي في مكتبة.د. أحمد عروة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: شهادة الدبلوم العالي للمكتبيين. جامعة قسنطينة: قسم علم المكتبات، 2001. ص. 22

16- **بوكرزازة، كمال.** تحولات الكلية الخفية وتأثير البيئة الإلكترونية ".مجلة المعلوماتية.ع15، أكتوبر 2006. (20 أكتوبر 2006): متاح على الإنترنت:

www.informatics.gov.sa/magazine/modules.php?name=sections op=viewarticle artid=149

17- **مزلاح، رشيد.** المرجع السابق. ص. 23

18- مقابلة مع محافظ مكتبة قسم علم المكتبات، 12 سبتمبر 2006.

19- معلومات مستقاة من الدليل المرفق بالسنجاب مع النسخة الإلكترونية.

20- **بوكرزازة، كمال.** الدوريات الإلكترونية العلمية بالمكتبات الجامعية وأثرها على الدوريات الورقية.مجلة Cybrarians ع 10، سبتمبر 2006 (10.أكتوبر 2006): متاح على الإنترنت:

www.Cybrarians.info/journal/n010/index.htm

21- **حسب الله، سيد؛ الشامي أحمد محمد.** المرجع السابق. ص. 2223.

22- **جمعة، محمد.** تطوير واستعمال النظام المقنن "سنجاب" في أتمتة المكتبات الجزائرية (2006.10.10) متاح على الواب:

://www.alyaseer.gov.sa/forum/topic.asp?TOPIC_ID=4593&ARCHIVE

23- **بوكرزازة، كمال** السيرانية وأثرها على المهنة المكتبية في العالم الإلكترو افتراضي. الملتقى الدولي 16 الإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات "لنعمل على إتاحة المعلومات للجميع: الشراكة بين المكتبيين والأرشيفيين" المنعقد بالجزائر العاصمة 19-21 مارس 2006

Fiche de sondage"[14 semtembre 2006] ,disponible sur le web:

http://www.ouargla-univ.dz/bekhti/ag/sondage.html

Jacquesson, Alain. l'informatisation des bibliothèque : historique, stratégie et perspective .paris: électre ed.du.cercle de librairie, 1995 .p.153.

تكوين المستفيدين في مجال المعلومات

حافظي زهير
أستاذ مساعد بالمركز
الجامعي العربي التبسي تبسة

مقدمـــة:

من غير المعقول أن نتصور بحثا علميا بدون معلومات يعتمد عليها وبدون مصادر ينطلق منها ويستند إليها، ذلك أن الهدف من إجراء البحث هو الإجابة عن سؤال محدد أو الإسهام في حل مشكلة معينة والإضافة إلى الرصيد المعرفي في مجال قيد الدراسة، ولن يتحقق هذا الهدف إلا من خلال الوقوف على أدبيات الموضوع التي تعج بها المصادر وتزخر بها المراجع.

والواقع أن منسوبي الجامعات خاصة الأساتذة هم أحوج الناس إلى مصادر المعلومات نظرا لكون طبيعة عملهم الأكاديمي تفرض عليهم التعامل مع المعلومات طوال وقتهم لإنجاز مهامهم الوظيفية، الأمر الذي يجعل الكثيرين ينظرون إلى الجامعة على أنها موطن البحث العلمي ومعقله نظرا لما تمتاز به من عقول وكفاءات جديرة بتحمل مسؤولية النهوض بالبحث العلمي في المجتمع، وتمثل المكتبات في الحرم الجامعي محور ذلك المصادر لأنها قد أعدت أصلا لتزويد الباحثين بالمعلومات.

ورغم أن الفرضية التي انطلقت منها الدراسة الحالية هي أن المكتبات الجامعية تعد مصدرا معلوماتيا مهما لمنسوبي الجامعات أساتذة، باحثين، طلبة كمستفيدين للمعلومات في إنجاز مهامهم البحثية، فإن هذه الفرضية ينبغي التعامل معها بحذر وتحتاج إلى دراسات متعمقة وخاصة عند ارتباطها بتقنية المعلومات الحديثة وطرق استغلالها في تكوين المستفيدين لدعم البحث العلمي من خلال استخدام برامج فاعلة لاستغلال التكنولوجيا الحديثة وربط المكتبات الجامعية والهيئات الأكاديمية ومراكز المعلومات بشبكة معلومات محلية وإقليمية تساعد على القيام بالدور التعاوني للحصول على المعلومات المطلوبة وهذا يمكن أن يتحقق باستخدام الحاسوب والوسائل التقنية الأخرى المتطورة في مجال البحث الآلي والأقراص المدمجة والوسائل السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية ونحوها من وسائل الإتصالات الحديثة التي تساعد في الحصول على المعلومات بأيسر الطرق وأسرعها.(1)

1- مفاهيم ومصطلحات:

1-1- تعريف المستفيدين:

يعتبر المستفيد عنصرا أساسيا في نظم المعلومات التي يعتبر همها الأول هو نقل المعلومات بين طرفين أو أكثر توجد بينهم مسافات متفاوتة في المكان والزمان.

فالمستفيد بالنسبة إلى البعض لا يكون إلا في نهاية السلسلة التوثيقية وذلك عندما يتقدم بطلب خدمة معينة مثل الحصول على وثيقة أولية أو إجراء بحث وثائقي. أما بالنسبة إلى النظم التي تستخدم قواعد معلومات كبيرة مقروءة آليا، فالمستفيد هو ذلك الشخص الذي يبحث في هذه القواعد. ويرى البعض أن المستفيد هو في آن واحد طالب خدمات ومنتج لها أي أنه جزء من نظام المعلومات.

كما يؤدي المستفيد أدوار مختلفة على عدة مستويات ويكون ذلك في أغلب الأحيان على صورة تفاعل مع وحدات المعلومات، فهو المبرر الوحيد لوجودها واستمرارها وضبط مواردها، وذلك إما بصورة مباشرة بإعتباره صاحب القرار، أو بصفة غير مباشرة باعتباره عضوا في مجالس إدارة الهيئات المسؤولة، كما يتم ذلك أيضا بموجب علاقاته مع وحدات المعلومات وربما باعتباره عميلا أو مساهما. ويمثل المستفيد دائما العنصر الأساسي في توجيه وحدات المعلومات والنظم وأيضا في تحديد بنيتها في ضوء ملامح خاصيات المستفيدين ومواقفهم منها وحاجاتهم وطلباتهم.

ومما سبق يمكن القول بأن المستفيد يلعب دورا في معظم العمليات التي تتضمنها السلسلة التوثيقية فهو كون عادة على دراية بمصادر المعلومات التي يمكن أن يشير بإقتناءها ويساعد على اتخاذ القرار اللازم في شأنها ويمكن أيضا أن يساهم في إعداد بعض أدوات العمل مثل اللغة التوثيقية والتحليل الوثائقي، إنشاء الفهارس وصناعة استراتيجيات البحث وتقييم نتائج البحوث وغيرها.(2)

وبطبيعة الحال يستخدم المستفيد المنتجات والخدمات ويعبر عن متطلباته فيما يتعلق بطبيعتها وطريقة تقديمها، وبعبارة أخرى فإن المستفيد يمثل عاملا أساسيا في كل نظام المعلومات تصورا وتقييما وإثراءا وتكييفا وتنشيطا وتشغيلا، لكنه قد يكون أيضا عامل مقاومة لأداء العمل عندما يسيء معرفة آليات المعلومات أو عندما يخاف من تداولها، لذلك فوجود الحوار والتعاون بين المستفيدين وأخصائي المعلومات أمر ضروري، إذ أنه ينبغي على كلا الطرفين تجاوز المواقف السلبية والمفاهيم البسيطة أو الخاطئة، ويلاحظ حتى الآن بأنه يوجد مستفيدون كثيرون لم يتوصلوا بعد إلى فهم نشاطات المعلومات على أساس أنها جملة من الخدمات النوعية التي تحتاج إلى فنيات خاصة وعملا جماعيا. لذلك نجدهم يرغبون في احتكار المعلومات ولا يولون وحدات المعلومات وموظفيها سوى القليل من الإعتبار، ومن ناحية أخرى قد يميل موظفوا وحدات المعلومات إلى الإنكماش والإهتمام فقط بعمليات حفظ الوثائق وتصنيفها على حساب عملية نشر المعلومات وإلى إهمال ودراسة حاجات المستفيدين الحقيقية.

1-2- فئات المستفيدين:

يمكن تحديد فئات المستفيدين على النحو التالي:

***- المستفيد من المكتبة المدرسية:**

يستخدم المكتبة المدرسية الطلبة والطالبات من أعمار تبدأ من 05 سنوات حتى 18 سنة في المتوسط بالإضافة تعدد المراحل الدراسية لهؤلاء (روضة، إبتدائي، إعدادي، ثانوي..).

***- المستفيد من المكتبة الجامعية:**

المستفيد من المكتبات الجامعية هم الطلبة والطالبات (بين 18 - 24 سنة في المتوسط) بالإضافة إلى أعضاء هيئة التدريس والباحثين (رسائل الماجستير والدكتوراه) وكذلك أعضاء الهيئة الإدارية على اختلاف تخصصات جميع هؤلاء تبعا لتخصص الكلية أوالمعهد.

***- المستفيد من المكتبة المتخصصة:**

إن الدراسة الأولية والجيدة لإحتياجات هذا النوع من المستفيدين في المكتبات المتخصصة سوف يساعدهم بشكل كبير في تلبية احتياجاتهم بدقة ونوعية.

***- المستفيد من المكتبات العامة والوطنية:**

المستفيد من المكتبة العامة والمكتبة الوطنية هم أفراد الشعب على إختلاف الثقافات وموضوعات التخصص والوظائف والأعمال والأعمار.

1-3- تكوين المستفيدين في مجال المعلومات:

يهدف تكوين المستفيدين إلى تعريفهم بوسائل معالجة المعلومات واستعمال المصادر الموجودة وهناك جوانب كثيرة في مجال التكوين وهي:

- التوعية التي تؤدي باكتساب معرفة عامة أكثر مما تؤدي إلى اكتساب خبرة.
- الإرشاد الذي يؤدي إلى التوصل إلى مدخل مختصر للمصادر وطريقة استعمالها.
- التدريب الذي يسمح بالتعرف على كيفية استعمال المصادر المتوفرة وعلى الوسائل التكنولوجية الحديثة لمعالجة المعلومات.
- الإعداد المتخصص الذي يسمح بالتدرب على استعمال خدمة خاصة وعلى المشاركة فيها عند الحاجة.

لقد أصبح من المتفق عليه الآن وبصفة عامة إن إعداد المستفيدين يبدأ في المدرسة وأن يكون جزء لا يتجزء من الإعداد الأساسي الذي يمكن إكماله فيما بعد وفي الوقت المناسب بأنواع أخرى من الإعداد المتخصص، غير أن ذلك لا يحدث في الواقع بسبب نقص الوسائل وأيضا أن بعض المجتمعات لم تدرك بعد مدى أهمية المعلومات وأبعادها الجديدة إلا أن هناك جهودا تبذل على كل المستويات وفي العديد من البلدان لتحقيق هذا الهدف.

ومع ذلك فإن الهدف هنا لا يتمثل في جعل المستفيدين خبراء معلومات وإنما تعريفهم بتقنيات المعالجة سعيا وراء تحقيق تقدم المستفيدين بإدراك أفضل من جانبهم للوسائل التي يمكن الإعتماد عليها في إستخدام المنتجات والخدمات. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو ما المقصود بتكوين المستفيدين؟

1-4- مفهوم تكوين المستفيدين:

يقصد بتكوين المستفيدين هو ما تقوم به المكتبات الأكاديمية من تقديم برامج تعليمية أو تدريبية للمستفيدين منها حتى يكونوا أكثر قدرة وكفاءة واستقلالية في استخدام مصادر وخدمات المعلومات.

وهناك جانبان يركز عليهما الباحثون عادة في هذا المجال، أو لهما إعطاء الأولية لتعليم وتدريب الطلاب وأعضاء هيئة التدريس للإفادة من نظم المعلومات القائمة، وثانيهما إعطاء الأولية للإرتفاع بكفاءة خدمات المكتبات ونظم إسترجاع المعلومات لتقديم أكبر معاونة للمستفيد.(3)

كما أنه هناك مجموعة من النقاط يجب الأخذ بها عند تكوين المستفيدين أهمها ما يلي:

*- تعليم بيبليوغرافي أو تكوين المستفيد على أن يكون هذا التكوين كجزء من دراسة المقررات الدراسية المتخصصة، بالإضافة إلى أنه يشمل العناصر التي تتضمن إستخدام المكتبة ومصادر المعلومات.

*- الإشتراك مع أعضاء هيئة التدريس،لأن تكوين المستفيدين يقدم كجزء من المقررات الدراسية،ومعنى ذلك أن يتعاون الأمناء مع هيئة التدريس ويعملون معهم بطريقة شاملة.

*- تعليم جماعي حيث تقدم محاضرات بواسطة الأمناء لجماعات الطلاب والمستفيدين بالإضافة إلى القيام بالمعاونة الفردية بالمكتبة.

1-5- لمحة تاريخية عن تكوين المستفيدين:

يرجع الإهتمام بتكوين المستفيدين من المكتبات وخدمات المعلومات إلى العقد الخامس من القرن التاسع عشر حيث دعا الفيلسوف الأمريكي "رالف والدوارسون" الجامعات الأمريكية إلى تعيين "أستاذ للكتب"، كذلك كان لإنشاء الجامعات بتركيزها التقليدي على الدراسات العليا والتي بدأت بجامعة جونز هو بنكز عام 1876 بالغ الأثر في الاهتمام بتكوين المستفيدين، كما بدأت تتبلور فكرة المكتبي المربي أو الدور التعليمي للمكتبة، حيث أصبحت صورة المكتبي في المجتمع كمعلم تحل محل صورته كحارس للكتب كما عبر "ملفل ديوي" عن رأي المكتبيين وتطلعاتهم بصراحة ووضوح حيث رأى "أنه قد آن الأوان لأن تصبح المكتبة مدرسة والمكتبي معلما بأقصى ما تحمل الكلمة من معان وأن زائر المكتبة قارئ بين الكتب كالعامل بين أدواته".

واعتمادا على الخبرات المكتسبة في تدريب المستفيدين في إحدى الجامعات الأمريكية وهي جامعة "روشستر" (Rocheste) صدر عام 1880 أول عمل يتناول هذا النشاط بعنوان College libraries as aids to instruction.

فقد كان ما بين 20 % و30 % من طلبة هذه الجامعة ونصف أعضاء هيئة التدريس بها فضلا رئيس الجامعة نفسه في بعض الأحيان يتقدمون كل سبت إلى مكتبة الجامعة لإجراء دراساتهم تحت إشراف مدير المكتبة.

ومع مطلع القرن العشرين بدأت خدمات القراء في المكتبات الجامعية تحقق قدرا من الإستقرار، حيث بدأت الجامعات والمعاهد تنشئ وظائف لمكتبيين متفرغين لمساعدة القراء في البحث عن المعلومات.

أما بعد الحرب العالمية الثانية فقد عرف التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية إزدهارا ملحوظا من أبرزها ارتفاع عدد الطلبة بالجامعات والمعاهد وبالتالي كانت تمثل تحديا حقيقيا للمكتبات الأكاديمية.

كما أنه لم يعد الإهتمام بتدريب المستفيدين يقتصر على المكتبيين ورجال التربية بل تعددت فئات المؤسسات من جمعيات المكتبات والمعلومات والجمعيات العلمية والإتحادات المهنية المختلفة فضلا عن مؤسسات إنتاج خدمات المعلومات.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لتطور الجهود الرامية لتدريب المستفيدين من المعلومات في الولايات المتحدة الأمريكية،فإن تاريخ هذا النشاط في بريطانيا يختلف إلى حد ما سواء في مدى العمق أوفي مراحل التطور وأشكال الممارسات، وكانت البداية في المكتبات الجامعية عام 1962 عبر أحد المهتمين بالمكتبات الجامعية في بريطانيا من اعتقاده بأن معرفة كيفية الإفادة من المكتبة تعتبر عنصرا أساسيا في العملية التعليمية، حيث تساهم هذه المعرفة في تهيئة الطالب لعملية التعليم الذاتي المستمر.

وفي منتصف الستينيات بدأت المكتبة القومية للإعارة أكثر المؤسسات البريطانية اهتماما بتدريب المستفيدين من المعلومات تساعد الباحثين على تحقيق أقصى إفادة ممكنة من الإنتاج الفكري، بالإضافة أن أكثر من مكتبات المعاهد الفنية العليا قامت بإعداد مذكرات وبحوث مفصلة تتناول تعليم المستفيدين حيث حقق هذا الأسلوب قدرا من النجاح خاصة عندما أقرت المجالس الأكاديمية لبعض المعاهد إقتراحات لجان المكتبات بضرورة توفير مقومات تعليم الطلبة كيفية التعامل مع المكتبات ومصادر المعلومات.

وفي عام 1970 وبمساعدة مكتب المعلومات العلمية والتكنولوجية الذي تحول الآن إلى قسم البحوث والتطوير بالمكتبة البريطانية أضافت ست جامعات بريطانية إلى هيئة العاملين بمكتبة الجامعة ضابطا للمعلومات، وكانت مهمة ضابط المعلومات هذا تعليم

وتدريب أعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا في الإفادة من مصادر المعلومات والعمل على تشجيع الإفادة الفعالة من خدمات المعلومات التقليدية منها والإلكترونية.

وفي نفس السياق فإن تكوين المستفيدين في دول أوروبا كفرنسا وألمانيا فالغالبية من الجامعات تنظم برامج للتعريف بالإنتاج الفكري وكيفية الإفادة منه، وأن أعضاء هيئة التدريس هم الذين يقومون بهذه المهمة من خلال برامج دراسية في إسترجاع المعلومات.

أما العالم العربي والدول النامية فبالرغم ما يكتنف نظمها ومكتباتها من قصور إلى برامج تدريب المستفيدين، فإن بعض الجامعات العربية أبدت نوع من الإهتمام بتدريب الطلبة على الإفادة من مصادر المعلومات حيث أقتصر عملها في إصدار أدلة للتعريف بموارد المكتبات وخدماتها.

ومن الملاحظ بوجه عام أن هناك قدرا كبيرا من الإهتمام والإقتناع بضرورة توفير مقومات تدريب الطلبة في هذا المجال، إلا أن هذا الإهتمام لم يتمخض حتى الآن عن سياسة واضحة ومحددة لتحقيق هذا الهدف ولن يتأتى ذلك إلا بإشراك القائمين على المكتبات الجامعية خاصة وأن أعدادا كبيرة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات العربية لازالت تسيطر على فكرهم صورة المكتبة التقليدية.

ولا شك أن الجامعات التي تضم أقساما أكاديمية للمكتبات والمعلومات والجامعات التي يتوافر لمكتباتها عدد مناسب من المكتبيين المؤهلين والقادرين على التدريس في وضع أفضل بكثير من تلك الجامعات التي لا تتوافر لها مثل هذه الظروف.(4)

2- البرامج التكوينية لصالح المستفيدين:

إذا كان الدافع التقليدي لمعظم برامج تعليم المستفيدين هو ما يتصوره الأمناء كإحتياجات لهؤلاء المستفيدين، فإن دراسة النماذج السلوكية للمستفيدين (usersmodels) يمكن أن تساعد الأمناء في تنظيم تحليلهم وفهمهم لسلوك المستفيدين ثم تطبيق نتائج دراساتهم في تحيين برامج تعليم المستفيدين.

وهناك مدرستان مختلفتان بالنسبة للدراسة النظرية للمستفيدين، إحداهما تضع نماذج للمستفيد من المعلومات بناء على كيفية استخدامه لنظم وخدمات المعلومات، أما المدرسة الثانية فهي تركز على المستفيد من المعلومات بناء على الفروق الفردية في التعليم والنمط السلوكي. ويذهب الباحث "كامب" إلى أن هناك بالنسبة للوسط الأكاديمي إختلاف بين جماعات المستفيدين وتعتمد هذه الإختلافات على كل من وضعهم الوظيفي وتخصصهم الموضوعي. ولكن معظم هؤلاء لا يعرفون مختلف الأدوات التي يمكن للمكتبة أن تقدمها لهم لمساعدتهم في حل مشكلاتهم المعلوماتية وقد تنقصهم خبرة ومهارة إستخدام

التجهيزات الحديثة. لذا فاهتمامات الباحث "كامب" تتركز في تعريف المستفيد بالأساليب الخاصة باستخدام المكتبة وطرق استرجاع المعلومات بواسطة النظم المحسبة.

وفي الأخير توصل الباحث "كامب" إلى النتائج التالية بالنسبة للبرنامج المثالي لتعليم المستفيد:

- أن يأخذ البرنامج في اعتباره خلفية هؤلاء المتدربين من حيث المكان الذي كانوا يعملون به ومن حيث مجالات دراساتهم وخبراتهم ومهاراتهم.
- أن يجمع البرنامج بين متطلبات المحاضرين ومتطلبات المتدربين التي قد تختلف فيما بينها.
- تشجيع وتطوير عادة التفكير قبل محاولة حل المشكلات.
- عملية البحث عن المعلومات ستؤدي إلى فهم أفضل للحاجة المحددة للمعلومات.
- يجب أن يكون البرنامج مرنا ومتلائما مع الأخذ في الإعتبار قدرات معالجة المعلومات من قبل المتدربين وصفاتهم.(5)

- البرنامج المتكامل والمندمج مع المقررات الدراسية:

ويتطلب ثلاثة عناصر،فالعنصر الأول والخاص بأعضاء هيئة التدريس فهناك بعض الإستراتيجيات الناجحة المتبعة في بعض المعاهد البريطانية وبالولايات المتحدة الأمريكية تختص بتعليم أعضاء هيئة التدريس أنفسهم، بحيث تؤكد أن اتجاه الطلاب نحو استخدام المكتبة مرتبط باتجاهات أساتذتهم وبالتالي فمعاونة الأساتذة في هذا الإتجاه هو خطوة إيجابية إلى الأمام وربما يتم ذلك عن طريق الندوات المتعددة مع أعضاء هيئة التدريس وقد تم ذلك بنجاح بجامعة كاليفورنيا ببركلي.

أما العنصر الثاني وهو مهارات الأمناء وكفاءتهم،حيث يتم إختيار القادرين منهم على التواصل المؤثر مع الأساتذة والطلاب ويقترح الباحث "كولي" أن تتم حلقات تدريبية مكثفة بالمكتبة على طرق التعلم والتدريب فضلا عن تبادل الأفكار

والخبرات ويجب أن يقوم الأمناء في ذات الوقت بإعداد أدلة عامة أو متخصصة في الموضوعات المختلفة وقد يستدعي أيضا تدريب الأمناء أنفسهم على البحوث التربوية والأهداف السلوكية.

والعنصر الثالث كفاءة المكتبة واستعدادها لتخصيص وقت ومصادر أكثر لتعليم المستفيدين، ففاعلية المكتبة الأكاديمية تعتمد على مقدار إسهامها الإيجابي في العملية التعليمية.ولعل إدخال التكنولوجيا الحديثة بما في ذلك الوصول للفهارس المحسبة على الخط المباشر والفيديو التفاعلي والوصول على الخط المباشر لقواعد البيانات أوعن طريق الأقراص المكتنزة **CD- rom** يمكن أن يشجع الأكاديميين على رؤية المكتبة على هذا النوع والإفادة منها في تعليم الطلاب وفي القيام بالبحوث والدراسات.

وأخيرا يحذر الباحث "لاين" من أن تعليم المستفيدين لا ينبغي أن يكون بديلا عن الخدمات المكتبية، فتعليم المستفيدين أكثر من مجرد الوقوف أمام جماعة الطلاب والتحدث عن الفهرس أو الكشافات، إذ ينبغي أن يرتبط هذا التعليم بالاحتياجات المعلوماتية للطلاب وأعضاء هيئة التدريس.(6)

*- برنامج علوم التسويق في تكوين المستفيدين:

إستغلال علوم التسويق من طرف المكتبات الجامعية في تكوين المستفيدين ويتبلور في إطار منهجي يمكن إتباعه من لدن المكتبات، يتلخص في الإسهام في تدريب المستفيدين ومساعدتهم على التكوين الذاتي وتعلم مهارات إستخدام المكتبة والتعرف إلى مصادر المعلومات كالإحاطة الجارية والبث الإنتقائي للمعلومات.

وتمثل دراسات المستفيدين وإحتياجاتهم جزءا من التسويق أو دراسة السوق، حيث يتوقع من المكتبات الجامعية أن تأخذ في الحسبان تفاوت موضوعات البحوث، فهناك على سبيل المثال فيما يتعلق بأعضاء هيئة التدريس إختلافات ذات دلالة بين إحتياجات هؤلاء الأعضاء حيث اهتماماتهم الرئيسية موجهة نحو إنجاز البحوث لنشر الدراسات الأكاديمية أو الإستزادة من المعرفة أو قراءة المواد ذات العلاقة بالمقررات الدراسية مما يجعلهم يميلون إلى إستخدام الخدمات الأكثر تطورا من خلال وسائل التكنولوجيا الحديثة.

وفي نفس السياق أجريت دراسة مسحية من أجل التعرف على سلوك أساتذة الجامعة التونسيين الباحثين اتجاه المعلومات ودرجة إسهام المكتبات الجامعية في تلبية الحاجة المعلوماتية لهذا الصنف من المستفيدين، وتعلقت أسئلة الدراسة حول تقنيات التسويق وهدفها في تلبية الإحتياجات المعلوماتية لأعضاء هيئة التدريس، ومن بين نتائج الدراسة ما يلي:

- تعترض المستفيدين صعوبات عند البحث عن المعلومات المطلوبة في المكتبة، وتتمثل في نقص المجموعات المكتبية وسوء تنظيم الفهارس البطاقية، وغياب قسم المراجع وغيرها. وتعود هذه الصعوبات إلى نقص العاملين المؤهلين وعدم درايتهم بتقنيات تسويق المعلومات وضعف وسائل إيصال المعلومات. وقد ترتب على ذلك أن المكتبات لا تعرف جيدا إحتياجات مستفيديها كما أن المستفيدين لا يعرفون طرق عمل المكتبات في غياب قوائم المقتنيات الجديدة وأدلة استخدام المكتبة ودورات تدريب المستفيدين وغيرها.

- يرى الباحثون أن على المكتبي الإهتمام بجمع المعلومات ومعالجتها والرد على الاستفسارات، حيث لا يتوافر لدى الباحثين وقت كاف للبحث عن المعلومات. وهذا يفرض على المكتبي التحلي بعدة صفات من بينها التخصص في مجال المكتبات والمعلومات والخبرة وحب الإطلاع والمساعدة.

وتورد الدراسة في النهاية مجموعة من التوصيات التي تساعد على تحسين خدمات المكتبات الجامعية التي شملتها الدراسة، ومن بينها:

- استخدام تقنيات تسويق المعلومات في المكتبات الجامعية (معلقات وقائمة محتويات المجلات والبث الإنتقائي للمعلومات وقوائم المقتنيات الجديدة ودليل المكتبة والإهتمام بالعلاقات العامة وتطوير خدمة الإعارة الخارجية).

- تدريب المستفيدين على استخدام المكتبة واختيار الطرق الملائمة للبحث عن المعلومات.

- إعلام المستفيدين بمختلف الندوات واللقاءات العلمية التي تعقد في الداخل والخارج.

- تطوير تقنية المعلومات في المكتبة الجامعية وربط المكتبة بالقواعد والشبكات وتعزيز التعاون بين المكتبات الجامعية على مستوى الدولة.

-القيام بانتظام بدراسات تعالج احتياجات الباحثين وتحسين الخدمات بناء على نتائج الدراسات.(7)

3- التكوين عن بعد لصالح المستفيدين:

لا شك أن الإستثمار في مجال التكوين أصبح من أكثر الإستثمارات عائدا، بعد أن تبوأت صناعة البشر قمة الهرم بصفتها أهم الصناعات في عصر المعلومات.

لذا فإن دعم العملية التكوينية تتطلب خلق مناخ تعليمي مناسب يعي الإمكانيات الحديثة التي يتطلبها التكوين عن بعد وتكنولوجيا الوسائط المتعددة والمعامل الإفتراضية والمكتبات الرقمية لتحسين المتغيرات المستقبلية لمنظومة التعليم ورسم صور واضحة لها، ولكي تصنع بشرا قادرين على مواكبة العصر وتحقيق التنمية التعليمية.

إن نظم التكوين عن بعد من خلال شبكات الحاسب تعتمد على مفهوم النهج العام الذي يضم مجموعة من المناهج التعليمية في نظام يسمى نموذج الولوج المفتوح،ويسمح هذا النظام بوضع المناهج الدراسية في صورة إلكترونية بحيث يمكن للمستفيدين الوصول إليها والإختيار بينها.(8)

كما أن التكوين عن بعد يعتبر إحدى الوسائل المهمة لثورة الإتصالات والتكنولوجيا في نقل المعرفة وإستخداماتها لتطويعها وتوظيفها في تنمية قدرات المستفيدين وإتاحة بنية جديدة للإتصال لعالم تكنولوجيا المعلومات بين الأفراد وبين جميع مصادر المعرفة في كل مكان تصل إليه هذه الشبكات.

ويتيح التكوين عن بعد للمستفيدين الإتصال المباشر والتداول مع العلم بصفة دورية ومنتظمة، وإتاحة المعلومات والصور والتسجيلات عبر الشبكة إلى جانب عقد اللقاءات والمحاضرات والمؤتمرات الحية بواسطة نقل الصوت والصورة في ذات الوقت مما يساعد على تحقيق التفاعل المستمر بين المكون والمستفيد أثناء كل مراحل التكوين والتدريب المختلفة.(9)

إن تدعيم عملية التكوين عن بعد بإعتبارها قضية مهمة ستوفر لا محالة للمخططين ومتخذي القرارات ما يحتاجونه من معلومات وتصورات وخطط عمل وقواعد بيانات لتحويل هذا المشروع إلى واقع ملموس،فالجامعة الإفتراضية، وكذلك المدارس الفضائية ومواقع عديدة أخرى أصبحت تقوم على تكنولوجيا التكوين عن بعد والمستمر.

كما أن هذا التحول سيتيح للمستفيدين بمختلف الأعمار والمستويات والتخصصات التواصل المستمر مع العلم والمعرفة.

ويرتبط التكوين عن بعد بمجموعة من النقاط أهمها: (10)

- ذاتية التكوين، فالمستفيد يحصل على ما يريد من علم ومعرفة ويتعلم بالطريقة الملائمة له.

- حرية الإختيار، حيث يتيح التكوين عن بعد بدائل متنوعة أمام المستفيد والمكون لإتمام العملية التكوينية وتحقيق هدفها النهائي.

- تنوع الأساليب،فالتكنولوجيا العصرية في تصميم الشبكات والمواقع والجامعات الإفتراضية تتيح للمكون أن يستخدم العديد من أساليب العرض والتقديم بما يمكنه من تنشيط المستفيد وعدم الإعتماد على حاسة واحدة.

ويغطي مصطلح التكوين الإلكتروني أنواعا متعددة من التكوين والتدريب عن بعد،تقدم بواسطة الحاسب سواء أكانت المادة التعليمية مسجلة على أقراص مرنة أو مدمجة أو تصل إلى المستفيد بواسطة شبكة المعلومات الدولية أو الوطنية أو الإقليمية، ويكون محتوى المادة الدراسية مسموعا أو مقروءا أو مرئيا، وهناك نوعين من التكوين عن بعد هما: التكوين الحي في فصل (قسم، مخبر) إفتراضي والتكوين المبرمج الذي يتلقاه المستفيد عن طريق الشبكة الدولية للمعلومات (إنترنيت)، وفي كلا النوعين يختار المستفيد المكان الذي يتعلم فيه.

ومنه يمكن القول بأن انتشار هذا النوع من التكوين عن بعد لصالح المستفيدين يحتاج إلى وضع خطة متكاملة، تبدأ من مدارسنا لتهيئ أخصائي المعلومات والمستفيدين على حد السواء كما يستلزم تغيير بعض المناهج بالمدارس والجامعات والمكتبات بمختلف أنواعها لتضمن إضافة هذا الجزء الحيوي من التكوين المفتوح فضلا عن ضرورة إعداد خطة تدريبية لتخريج إطارات متخصصة في مختلف مجالات التكوين عن بعد.

4- وسائل وطرق التكوين لفائدة المستفيدين:

إن الهدف الأساسي لجميع جهود تكوين وتدريب المستفيدين هو تنمية المهارات الأساسية للتعامل مع المكتبات ومراكز المعلومات، وإكساب المستفيدين الحاليين والمحتملين القدرة على تحقيق الإفادة الفعالة من مصادر المعلومات. لذا فإن العملية تتوقف على ضرورة توفير مجموعة من الطرق والوسائل والتي يمكننا أن نوجزها فيما يلي: (11)

4-1- الجولة الموجهة:

تحرص معظم الجامعات على أن يتضمن برنامج أسبوع التوجيه الخاص بالطلبة جولة في أرجاء مكتبات الجامعة بصحبة أحد العاملين بالمكتبات من خلالها يمكن للمستفيد التعرف على توزيع مكتبات الجامعة وإمكاناتها والخدمات التي تقدمها وكيفية الإفادة منها، ومن الممكن أن تحقق هذه الجولة الأهداف التالية:

- التعرف على التنظيم الداخلي للمقتنيات والخدمات.
- التعرف على أماكن وجود المواد المتصلة بموضوع معين.
- الإتصال المباشر بين المستفيدين والعاملين بالمكتبات.
- إثارة الإهتمام بالمكتبة كمصدر أساسي للمعلومات وبالدور الفعال لتكنولوجيا المعلومات.
- توضيح الرموز والمصطلحات المستخدمة في العمليات الفنية كالفهرسة والتصنيف وطريقة إستخدام الفهارس بالإضافة إلى إجراءات الإعارة والبحث عن المواد.
- تصحيح بعض الإنطباعات الخاطئة عن المكتبات.
- تنمية قدرة العاملين بالمكتبات على الإستماع إلى رأي المستفيدين.

4-2- المحاضرات العامة:

تنظم بعض الجامعات محاضرة أو سلسلة من المحاضرات للتعريف بالمكتبات، ولكي لا تطغى الجوانب النظرية على وقت المحاضرات فإنه يجب أن تكون المحاضرة مصحوبة بوسائل العرض البصري كالرسوم التوضيحية والأفلام. ولابد من تنظيم يضمن حضور جميع المستفيدين لهذه المحاضرات، ولكي تحقق هذه الطريقة أهدافها فإنه يفضل أن يكون بين أيدي الحضور بعض المواد التي يمكنهم الاحتفاظ بها والرجوع إليها عند الحاجة كموجز المحاضرة ودليل المكتبة وبعض الرسوم التوضيحية، كذلك يتبع برنامج المحاضرات بعض الجهود الرامية لحث المستفيدين على التعامل مع المكتبة وإختبار مدى نجاحهم في الإفادة من خدماتها.

4-3- الإرشاد الفردي:

تتجه جميع المؤسسات التوثيقية إلى إستخدام اللوحات والوسائل الإرشادية بمختلف أشكالها وذلك لمساعدة المستفيدين على التعرف على الأماكن التي يجدون فيها ما يحتاجونه من مواد وخدمات.

4-4- المساق الدراسي المستقل:

تلجأ بعض الجامعات إلى تخصيص قسما خاصا دوره تكوين المستفيدين على كيفية التعامل مع المكتبة وإكسابهم المهارات الأساسية اللازمة للتعرف على مصادر المعلومات واستخدام التقنيات الحديثة في عملية البحث عن المعلومات.

4-5- أدلة المكتبات:

وتتمثل أساسا في إعداد دليل موجز للمستفيدين من خدماتها ويشمل على عرض سريع للمكتبة ومكوناتها وتنظيمها مع التركيز بوجه خاص على ما تقدمه من خدمات، ويهتم الجانب الخاص بالتنظيم بنظم التصنيف المتبعة في ترتيب الأوعية الفكرية والفهارس المستخدمة وكيفية الإفادة منها، أما الجانب الخاص بالخدمات فيتناول جميع الخدمات التي تقدمها المكتبة واللوائح والشروط التي تنظمها،ويطبع هذا الدليل بعدد النسخ ما يكفي لتوزيعها على المستفيدين. كما يمكن إلحاق هذا الدليل بنشرات خاصة لمصادر معلومات معينة مثل الأطروحات والتقارير وغيرها،كذلك تعرف هذه النشرات ببعض الخدمات الحديثة كالإسترجاع على الخط المباشر.

4-6- الموجزات الإرشادية:

الموجزات الإرشادية بوجه عام تعتبر من الأعمال المرجعية المصممة لخدمة أهداف التعليم الذاتي، وهناك فئتان من الموجزات الإرشادية التي يمكن الإعتماد عليها في العملية التكوينية للمستفيدين، موجزات عامة أو شاملة والتي تعرف بالمكتبات وغيرها من مراكز المعلومات من حيث أهدافها ووظائفها والخدمات التي تقدمها، كما تتناول هذه الموجزات الإرشادية نوعيات مصادر المعلومات من حيث طبيعتها وأنماط الإفادة منها، كذلك تهتم بعض الموجزات الإرشادية بأنماط القراءة وتسجيل المذكرات وإعداد البحوث، أما الموجزات الإرشادية المتخصصة فلا تهتم بأجهزة المعلومات قدر إهتمامها بالإنتاج الفكري المتخصص في مجالات موضوعية معينة فضلا عن خدمات المعلومات التقليدية وغير التقليدية المتخصصة.

4-7- الأفلام التعليمية:

توجهت المكتبات إلى توفير الأفلام التعليمية المناسبة وإنتاجها في بعض الأحيان وهذا من أجل إكساب المستفيدين القدرة على التعامل الفعال مع المكتبات وخدماتها، فمن الممكن على سبيل المثال أن نجد فيلما تقديميا يعرف بالمكتبة بوجه عام يليه عدد من الأفلام التي تتناول الفهارس، وترتيب المواد على الأرفف والإعارة كذلك توفير الأفلام التي تعرف ببعض الخدمات الخاصة كالكشافات ونشرات المستخلصات ونظم الإسترجاع على الخط المباشر وغيرها من الخدمات الغير تقليدية.(12)

4-8- تكنولوجيا الحاسبات ونشر المعلومات:

يعد الحاسب من نواتج التقدم العلمي والتكنولوجي المعاصر، وفي نفس الوقت أحد الدعائم التي تقود هذا التقدم، مما يجعله محور اهتمام القائمين على التخطيط لعملية تكوين المستفيدين وقد اهتمت النظم التربوية بالحاسوب ودعت إلى استخدامه سواء في الإدارة التعليمية أوفي التكوين وذلك إيمانا منها وقناعة بأن له إمكانيات هائلة في تنفيذ العديد من المهام والواجبات في جميع حقول العلم والمعرفة والخدمات، واستخدام الحاسوب كأحد الوسائل المساعدة في تكوين المستفيدين له مزايا عديدة منها:

- إن استخدام الحاسوب كأحد أساليب تكنولوجيا المعلومات يخدم أهداف تعزيز التعلم الذاتي مما يساعد المكون في مراعاة الفروق الفردية وبالتالي يؤدي إلى تحسين نوعية التكوين.

- له القدرة على التكيف مع المستوى العلمي للمتكون، كما أنه يسير بمعدل سرعته في عملية التكوين والتعلم.

- يوفر المناخ التربوي الذي يحفز المستفيد على التعلم بصورة مشوقة يظل يتفاعل معه بالمستوى الذي يريده وبالسرعة التي ينشدها.(13)

- القدرة الإستعابية للحاسب الآلي تجعل من السهل للمستفيد أو المتعلم أن يحفظ أداءه السابق حتى يمكن أن يستخدمه في خطوات قد يحتاجها مستقبلا.(14)

- القدرة على تقديم المعلومات وتكرارها دون أن يتسلل إليه التعب أو الملل.

- القدرة على توصيل أو نقل المعلومات من المركز الرئيسي للمعلومات إلى أماكن أخرى متى توفرت الأجهزة المناسبة لذلك مثل الأقمار الصناعية.

- يستطيع الحاسوب أن يربط بين العلم النظري والتطبيق لموضوع ما.

- يعتبر وسيلة إتصال بين المستفيدين والعاملين في المؤسسات التوثيقية.

كما تجدر الإشارة هنا أنه هناك مجموعة من الأنماط التي يمكن إستخدامها بواسطة الحاسوب في العملية التكوينية أهمها ما يلي:

- الممارسة والتدريب: سميت بهذا الإسم لأنها تساعد المستفيد على مراجعة المادة العلمية التي درسها، فهي لا تقدم معلومات جديدة ولكن تعرض المادة بأسلوب شيق،بحيث يتحكم المستفيد في سرعة الدرس والمستوى الذي يعرض به،حيث يقوم الحاسوب بطرح سؤال معين ويقوم بتقييم الإجابة التي أدلى بها المستفيد.

- المحاكاة أو التقليد: سميت بهذا الإسم لأنها تحاكي الواقع وتعيد تمثيله على شاشة الحاسوب كما تستخدم لتكوين المستفيدين في المواد التي يستحيل تطبيقها عمليا وفي نفس الوقت فهي تساعده في تنمية قدراته الفكرية كالتحليل والتركيب.

- برامج التكوين الشامل: ويصطلح على تسميتها أيضا برامج التكوين الخاص، حيث يتم عرض المادة العلمية الجديدة وبعض الأمثلة التوضيحية، حيث يقوم الحاسوب في هذا النمط بدور المعلم الخصوصي.

4-9- تكنولوجيا الأقراص المدمجة:

في خضم الثورة الحاصلة في تكنولوجيا المعلومات، ظهرت تكنولوجيا الأقراص المدمجة والتي حققت إنتشارا واسعا نتيجة قدرتها على تخزين وعرض المعلومات بأشكالها المتنوعة حيث أنها تستطيع حمل مئات الكتب وآلاف الصفحات المطبوعة، وهي أيضا أداة تحمل النصوص والرسوم والأصوات.

وتستخدم هذه الأقراص في عملية تكوين المستفيدين عن طريق:

- البحث السريع عن المعلومات.

- تخزين كميات كبيرة من المعلومات التربوية بتكاليف قليلة مقارنة بإستخدام الأوعية الورقية.

- حفظ المعلومات التربوية والتعليمية كالنصوص المكتوبة والرسومات والصوت والصورة لفترات طويلة دون أن تتأثر مع الإستخدامات المتكررة لها مقارنة بالأساليب الأخرى.

- إستخدام الأقراص في حفظ وعرض بعض الموسوعات التعليمية والمراجع وقواعد البيانات، ويتوفر العديد منها حاليا حيث تتميز بمزايا عديدة منها:

* سهولة الحصول على أماكن تواجد الكلمات في ثنايا الموسوعة.

* التكشيف المبسط لكامل النص يتيح للمستفيد الحصول على وجود أي كلمة.

* توظيفها كأسلوب للتكوين الذاتي بعرض المعلومات التعليمية والبرامج التكوينية لكي يستخدمها المستفيد فرديا في تكوين نفسه.

إن إنتشار الأقراص المدمجة يجب أن يصاحبه تغيير في أساليب تخزين وعرض المعلومات في عملية التكوين، بالإضافة إلى تغيير المكونين والمستفيدين والأساليب القديمة في البحث عن المعلومات في العديد من الكتب والدوريات وغيرها.

4-10- تكنولوجيا شبكات المعلومات:

تعتبر شبكات المعلومات ثورة في مجال الإتصال ونقل المعلومات بجميع أشكالها وتعني الشبكة وجود نظام تعاوني للتبادل والعمل الجماعي بين مؤسسات متشابهة في

داخل الدولة أو خارجها، غايته التنسيق بين أنشطة هذه المؤسسات، ضمانا للإتصال والتفاعل والإنسجام فيما بينها، لتسيير تدفق المعلومات والتجارب من أحد مواقع الشبكة إلى موقع آخر وتمثل شبكة الإنترنت في الوقت الحاضر أبرز وسيلة في الحصول على المعلومات وتبادلها أيا كان مجالها ومصدرها. (15)

وتتوقف قدرة هذه التكنولوجيا على قدرة المستفيد في الاحتفاظ بالمعلومات لأطول فترة ممكنة وتنميتها وتوظيفها، وذلك بأنظمة تكوين جديدة تؤثر إيجابيا في النظام التعليمي من حيث توفيرها لأساليب حديثة ومتنوعة للتكوين داخل وخارج المؤسسة التوثيقية، ويمكن الاستفادة من الإنترنت في التكوين كما يلي:(16)

- إعطاء التكوين صبغة العالمية والخروج من الإطار المحلي.

- توفير كميات هائلة من المعلومات وذلك من خلال الوفرة في مصادر المعلومات مثل الكتب الإلكترونية، الدوريات، قواعد البيانات، المواقع التعليمية.

- تستخدم كوسيلة اتصال بين المستفيدين والمكونين.

4-11- تكنولوجيا الكتاب الإلكتروني:

يعرف الكتاب الإلكتروني بأنه جهاز صغير محمول شكله شكل كتاب مجهز بشاشة يسمح بتخزين وقراءة المنشورات على الخط المباشر المتاحة عن طريق التحميل عن بعد على شبكة الإنترنت. (17)

فلقد أصبح لنشر الكتاب الإلكتروني داخل المؤسسات التوثيقية بمختلف مستوياتها أهمية كبيرة لنشر التكنولوجيا والمعلومات في نفس الوقت وهذا من خلال ما يوفره لعملية تكوين المستفيدين: (18)

- توفر أشكال المعلومات التعليمية المتنوعة بالكتاب الإلكتروني مما يسهل على المستفيد فهم المعلومات وبالتالي استيعابها.

- توفير أشكال متنوعة من التفاعل بين الكتاب والمتخصصين وأعضاء هيئة التدريس والطلاب مما يساعد على نمو الخبرات التعليمية وتكاملها.

- سرعة تحديث المادة التعليمية وتدريب المستفيدين عليها ونشر الأبحاث العلمية الحديثة وتطور القاعدة المعرفية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب.

5- تجربة تكوين المستفيدين في الجزائر:

عرفت المكتبات الجامعية في الجزائر تحولات عميقة نتيجة للإنفجار المعلوماتي واهتمام كبير بتكنولوجيا المعلومات وهذا ما يمكن ملاحظاته في الوقت الحالي من وسائل

تكنولوجية حديثة متوفرة لدى هذه المكتبات وكذلك الإهتمام باقتناء مصادر المعلومات الإلكترونية مثل قواعد المعلومات، أقراص مدمجة وربطها بشبكة الإنترنت.(19)

كل هذه المعطيات تبين بأن المكتبات الجامعية تولي أهمية بالغة إلى استخدام تكنولوجيا المعلومات في تحسين خدماتها النوعية وهذا ما يمكن إستنتاجه من خلال الدراسة التي قمنا بها بعنوان المقارنة بين النظامين الآليين لمكتبة جامعة منتوري ومكتبة جامعة الأمير عبد القادر حيث أعتمدت المكتبتين إعتمادا كبيرا على استخدام الحاسوب في جميع أنشطتها إلى جانب استخدام الإنترنت،هذا الإهتمام المتزايد بتكنولوجيا المعلومات يمكن إعتباره كمؤشر بأن المكتبات الجامعية الجزائرية قادرة على مواكبة التطورات الحديثة إذا ما توفرت لها الإمكانيات المادية اللازمة لتحقيق أهدافها.(20)

أما بالنسبة لتكوين المستفيدين فالاهتمام أتجه نحو تكوين طلبة الدراسات العليا سواء على مستوى الماجستير أو على مستوى الدكتوراه على استعمال تكنولوجيا المعلومات وتعتبر خطوة أولى لإنجاح مثل هذه المشاريع،ويتمثل برنامج التكوين في إدراج مقاييس حول إنتاج بث الوثائق الإلكترونية المنظمة في برنامج تكوين طلبة الدراسات العليا وتحسيسهم إلى استعمال هذه التكنولوجيات الحديثة.

ومن خلال استخدام المستفيد هذه الوسائل الحديثة يصبح التحكم في آليات البحث المباشر أكثر فعالية وبالتالي يصبح مداوم ومتتبع للمعلومات المستجدة وهذا التكوين يمكن أن يمس الفئات الثلاث:

- طلبة الدراسات العليا الجدد لتمكينهم من التحكم في هذه التكنولوجيا مع بداية حياتهم البحثية.
- الطلبة الباحثين الذين يكونون في مرحلة التحرير.
- الأساتذة.

أما باستخدام الإنترنت كوسيلة تكوينية للمستفيد في مجال التكوين عن بعد حيث سخرت المكتبتين قاعات لهذا الغرض إذ سمحت لكل الأساتذة والباحثين والطلبة بالتدريب على أحدث التقنيات الحديثة لتحقيق ما يلي:(21)

- الدخول المباشر لأقوى المصادر العالمية في جميع التخصصات وأحدث المعلومات.
- الولوج إلى مراكز المعلومات والمكتبات المتواجدة عبر العالم من أجل الإستفادة من محتوياتها المعرفية مع إمكانية خزنها على الوسائط المتعددة.
- الإشتراك بمنتديات الحوار المحلية والعالمية عبر البريد الإلكتروني.
- الإشتراك بالدوريات الإلكترونية وبالتالي توفر للأكاديميين والباحثين والطلاب فرصة الإشتراك والحصول على المقالات والمواضيع بسرعة فائقة.(22)

كما بينت الدراسة الميدانية أن المستفيدين في المكتبتين يعانون من عدة صعوبات تمثلت على وجه الخصوص في:

- النقص الواضح في الأجهزة مقارنة بالعدد الإجمالي للمستفيدين في الجامعتين.

- الكثير من المستفيدين لا يحسنون إستخدام التقنيات الحديثة مما يتطلب على القائمين بالمكتبات الجامعية في الجزائر ضرورة إعداد دورات تدريبية بصفة منتظمة.

- صعوبة الحصول على المعلومات نتيجة الضعف في استخدام المصادر التقليدية والحديثة بالإضافة إلى عدم القدرة على تحديد الكلمات المفتاحية أثناء البحث الآلي عن المعلومات.

- الإفتقاد إلى المناهج الضرورية التي تخص تكوين المستفيدين على إستخدام التقنيات الحديثة وخاصة المناهج التطبيقية منها بإستثناء بعض الأقسام أهمها قسم علوم المكتبات والمعلومات بجامعة منتوري.

- إن قاعات الإنترنيت المتوفرة غير كافية لجميع المستفيدين في الجامعتين مما تحتم عملية استغلالها مقتصرا فقط على طلبة الدراسات العليا والأساتذة.

- عدم تخصيص عمال وموظفين في المكتبتين لتأهيل المستفيدين ومساعدتهم في استخدام مصادر المعلومات التقليدية كالفهارس والبيبليوغرافيات والكشافات، والمصادر الحديثة كالإنترنيت واستجواب قواعد المعلومات.(23)

حلول ومقترحات:

*- يجب أن يكون هناك ارتباط وثيق بين مناهج تكوين المستفيدين والتطورات الحاصلة في تكنولوجيا المعلومات ومواكبتها لتحقيق التنمية الوطنية.

*- وضع سياسة واضحة في مجال تكوين المستفيدين عن طريق وضع المناهج الضرورية من طرف أخصائيين في مجالات التكوين.

*- إنشاء شبكة من المكتبات الجامعية المربوطة بمؤسسات المعلومات الأخرى على المستويات المحلية والعربية والدولية في إطار سياسة المعلومات، وتشريع ينظم تقديم الخدمات للباحثين في مؤسسات التعليم العالي وتدريبهم على استخدامها وتذليل جميع الصعوبات التي تعترض طريق البحث العلمي بالإضافة إلى تجهيز المكتبات بالوسائل التقنية المعاصرة.

*- التركيز على خدمات الإرشاد والتدريب،حيث يشير الواقع إلى ضعف هذا النوع من الخدمات واعتمادها في الغالب على الخبرات الشخصية للعاملين أكثر من اعتمادها المصادر العلمية والمناهج الدقيقة.

*- ضرورة إنشاء قسم في المؤسسات التوثيقية مدعم بمختلف الإمكانيات المادية والمؤهلات البشرية المتخصصة دورها السهر على تكوين المستفيدين علميا على استخدام المصادر والوصول السهل إلى المعلومات.

*- تعزيز الخدمات الإعلامية للمؤسسات التوثيقية مثل برامج العلاقات العامة والدعوة المكتبية التي تهدف إلى تسويق خدمات المكتبات والدعاية لها والإعلان عنها لغرض كسب أكبر عدد ممكن من جمهور المستفيدين ونحو ذلك من الخدمات التي تساعدهم على القيام ببحوثهم وإجراء دراساتهم عن طريق تدريبهم، وإصدار الأدلة وتوزيع النشرات وتفريغ بعض العاملين لإرشاد القراء والاهتمام بهم والتعرف على مشكلاتهم وتلبية احتياجاتهم.

قائـــمة المراجع:

1- **السالم، سالم محمد.** المكتبات الجامعية ودورها في البحث العلمي. عالم الكتب. مج. 17، ع.5. 1996. ص. ص. 412 -413.

2- **كلير، غينشا.** علوم وتقنيات المعلومات والتوثيق. تونس: م.ع.ت.ث.ع.1981.ص.ص.343-344.

3- **زين، عبد الهادي.** الأنظمة الآلية في المكتبات. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1995.ص.ص.23 -27.

4- **بدر، أحمد أنور.** علم المعلومات والمكتبات: دراسات في النظرية والإرتباطات الموضوعية. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.ص.418.

5- **قاسم، حشمت.** خدمات المعلومات: مقوماتها وأشكالها. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1984.ص.ص. 489 -503.

6- **بدر، أحمد أنور.** المرجع السابق، ص.ص. 419 -421.

7- المرجع نفسه، 422 -423.

8- **إبراهيم، أبو السعود.** التعليم والمعلوماتية: دور الإنترنيت في إعداد الخريجين وتدريس اللغات مع تقديم رؤية إستراتيجية للتعليم في الأقطار العربية

http://www.informatics.gov.sa/magazine.html.

9- **إسماعيل، الغريب زاهر.** تكنولوجيا المعلومات وتحديث التعليم: عالم الكتب، 2001،ص.154.

10- **إبراهيم أبو السعود.** المرجع السابق.

11- **حشمت، قاسم.** المرجع السابق، ص.ص. 509 -514.

12- **بدر، أحمد أنور.** المكتبات الجامعية: دراسات في المكتبات الأكاديمية والشاملة. القاهرة: مكتبة غريب، 1987،ص.246.

13- **الأنصاري، محمد إسماعيل.** استخدام الحاسب كوسيلة تعليمية. مجلة التربية، ع.117، 1996.ص.125.

14- **زاهر، أحمد.** تكنولوجيا التعليم وإنتاج الوسائل التعليمية. القاهرة: المكتبة الأكاديمية،1997.ص.424.

15- **محمد الهادي،** محمد. توظيف تكنولوجيا الحاسبات. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1995.ص.178.

16- **الموسى، عبد الله عبد العزيز.** إستخدام خدمات الإتصال في الإنترنيت بفاعلية في التعليم.

http://www.tarbeyah.org/taleem.html.

17- **لوفاسور، دونيس،** ت.محمد صالح نابتي. نظرة إلى الكتب الإلكترونية. مجلة المكتبات والمعلومات

مكتبة جامعة كاليفورنيا – لوس أنجلوس

University of California Los Angeles Library

نور صوفي

Library Assistant 3

Cataloging and Metadata Center

/ YRL

1.- جامعـــة كاليفورنيا – لوس أنجلوس

تأسست جامعة كاليفورنيا – لوس أنجلوس عام 1919، وهي اليوم واحدة من عشر جامعات كبرى في ولاية كاليفورنيا، وعضو في اتحاد الجامعات الأمريكية. تقع هذه الجامعة، على بعد حوالي خمسة أميال من المحيط الهادي جنوب مدينة لوس أنجلوس، وتقوم على مساحة تساوي حوالي (1.7) كم مربع، وتضم (174) مبنى، بينها مركز العلوم الطبية، يعمل فيها (6000) موظف أكاديمي، وما يزيد عن (25000) موظف وعامل من مختلف المستويات. تمنح الجامعة شهادات تدرج في (118) تخصص، ولديها (200) برنامج لما بعد التدرج في مختلف التخصصات. يتابع الدراسة في هذه الجامعة اليوم ما يزيد عن (27500) طالب في مستوى الليسانس، و(12800) طالب في مستوى ما بعد التدرج. وقد حصل خمس من أساتذتها على جائزة نوبل للعلوم، وتسع على شهادة التفوق الوطنية للعلوم، بالاضافة الى ستة آخرين على شهادة مؤسسة ماك آرثر العلمية. وتعتبر جامعة كاليفورنيا لوس أنجلوس أحسن ثالث جامعة في أمريكا، وأول جامعة على مستوى ولاية كاليفورنيا، ولها ميزانية سنوية تبلغ (6) مليار دولار.

2.– مكتبة الجامعة:

تعد مكتبة جامعة كاليفورنيا بين أكبر خمس جامعات أكاديمية في أمريكا الشمالية، وتتكون من ثماني مكتبات كبرى، وثلاث عشرة مكتبة كلية ومعهد، فضلا عن عدد آخر من المكتبات التي تخدم الجامعة، والأقسام المتواجدة فيها، وحاجات التخزين، بينها اثنتا عشر وحدة مكتبية. ويعمل في هذه المكتبات (475) مكتبي دائم بدوام كامل، فضلا عن (600-700) طالب يعملون تحت إشرافهم بدوام جزئي. ويتم تسيير المكتبة وفق نظام دقيق يشمل علاقة وثيقة مع كليات الجامعة، ومعاهدها، وأقسامها المختلفة. وتمتلك المكتبة ما

يزيد عن (8) ملايين مجلد، وأكثر من (78000) عنوان دورية، ومجموعات كبيرة جدا من المراجع الالكترونية. أما ميزانية المكتبة فتقدر ب (33.9) مليون دولار سنويا، وما يزيد عن (10) مليون دولار أخرى لدعم المقتنيات المطبوعة والرقمية.

وتعتبر مكتبة جامعة كاليفورنيا عضوا في المكتبة الرقمية لولاية كاليفورنيا، وتشارك بفعالية في الجهود التعاونية الالكترونية للولاية، وفي مشاريع ونظم التعاون على المستوى الوطني، وهي عضوفاعل في اتحاد مكتبات البحث الأمريكية، وتحالف شبكات المعلومات، ومركز مكتبات البحث، والهيئة العليا للمكتبات، ومصادر المعلومات الأمريكية، كذا في الاتحاد الدولي للمكتبات، وتحالف البحث الأكاديمي.

3.- المكتبة المركزية: (Young Research Library)

وهي المكتبة الرئيسية بين جميع مكتبات الجامعة، وتشرف أساسا على مجموعات البحث الخاصة، كما تهتم بالكتب النادرة والمخطوطات المتصلة بالعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية والفنون الجميلة، إذ تمتلك (330) ألف مجلد من الكتب النادرة، وأكثر من (30) مليون وثيقة مخطوطة، فضلا عن (5) ملايين صورة، وخريطة، وعمل فني، ورسم هندسي، وما في حكمها، تعكس بصورة عامة، تاريخ ولاية كاليفورنيا الثقافي، وإرثها الحضاري، وترتبط آليا بأرشيف ومتحف كاليفورنيا، كما تضع مجموعاتها على الخط تحت التصرف، وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبرنامج الرقمي لمكتبات الجامعة.

ويوجد في هذه المكتبة، مركز الفهرسة وبنك معلومات الجامعة (قاعدة المعطيات)، وهو الأضخم في نظام مكتبات جامعة كاليفورنيا، إذ يقوم بفهرسة ما يزيد عن (90) ألف عنوان سنويا من الكتب والدوريات والمراجع التكاملية بأشكالها ولغاتها المختلفة بينها اللغة العربية. ويخدم هذا المركز حاجات العلوم الحيوية، والفنون الجميلة والهندسة، والادارة، والموسيقى، والأسرة التعليمية، ومكتبات البحث، يشرف على العمل فيه (45) مكتبي بدوام كامل، ينتظمون داخل سبعة أقسام رئيسية، وهو عضو في برنامج الفهرسة التعاونية الأمريكية، والبرنامج الرقمي الولائي، كما يسهم في التكوين المستمر للمكتبيين.

4.- الادارة والتسيير:

تقع مكتبات الجامعة تحت اشراف مكتب تنفيذي، يرأسه نائب رئيس الجامعة للشؤون العلمية، ويديرها بشكل مباشر، مدير عام، يشرف بدوره على عمل اتحاد مكتبات الجامعة، ومجلس إدارة المكتبة، فضلا عن إشرافه على مكتبة جنوب كالفورنيا، وهي مكتبة لها نوع من الاستقلالية داخل الجامعة، تتولى خزن الكتب التي تنسقها المكتبات الأخرى، وتنظمها، وتضعها قيد الاعارة الداخلية والخارجية.

ويتم تسيير المكتبة إداريا، وفنيا، وماليا، عبر خمسة أقسام رئيسية، يرأس كل قسم فيها مكتبي متخصص من ذوي الخبرة والتجربة في الميدان، ويقع تحت كل قسم منه، عدد من الفروع التابعة له. وفيما يلي عرض سريع لهذه الأقسام والفروع، دون شروح، قصد الايجاز.

1.4.- قسم ادارة المجموعات والاتصال العلمي التعليمي، وفيه الفروع التالية:

- مركز الفهرسة وقواعد البيانات
- مركز البحث التاريخي.
- مركز الصيانة.
- مركز خدمات المجموعات.
- مركز مجموعات البحث الخاصة.
- مركز أرشيف الجامعة
- مركز المطبوعات في العلوم الانسانية، والاجتماعية، والفنون الجميلة.

2.4.- قسم البحث وخدمات الارشاد والمعالجة. وفيه الفروع التالية:

- مكتبة العلوم القانونية.
- مكتبة الفنون الجميلة.
- مكتبة الأسرة التربوية للجامعة
- مكتبة شرقي آسيا.
- مكتبة الادارة.
- مكتبة الموسيقى.
- مكتبة خدمات البحث.
- خدمات الويب والتنسيق.
- خدمات التكوين والارشاد، ومجموعات البحث.

3.4.- قسم علوم الحياة والعلوم الطبية. وفيه ثلاثة فروع رئيسية وهي:

- مكتبة العلوم الطبية.
- مكتبة الطب الجهوية.
- مكتبة علوم الحياة والعلوم الهندسية.

4.4.- قسم المكتبة الالكترونية. وفيه فرعان رئيسيان وهما:

- برنامج المكتبة الرقمية.
- تقنيات المعلومات المكتبية الالكترونية.

5.4.- قسم الادارة والمالية والخدمات: وفه خمسة فروع وهي:

- خدمات المالية والمحاسبة.
- خدمات المباني والتجهيزات.
- مكتب التطوير والتحسين.
- مكتب الموارد البشرية.
- مكتبة الاتصالات المكتبية والتعاون.

5.- برنامج المكتبة الرقمية:

لقد آثرنا الحديث عن هذا البرنامج بشكل أكثر تفصيلا، نظرا لأهميته في مجال التخطيط، وإدارة مشاريع الرقمنة، داخل مكتبات الجامعة. ويعمل هذا البرنامج مع عدد من الادارات

الأخرى، داخل الجامعة، وخارجها، لدعم المجموعات الرقمية، وخدمات التكوين والبحث، والمتابعة، والمراقبة، وتسيير الميزانية الخاصة بهذا الشأن. ويجتهد المشرفون على هذا البرنامج لتوسيع الفضاءات الالكترونية في الجامعة، من تشابك، إلى بحث بيليوغرافي على الخط، وخدمات انترنت، وأقراص ضوئية، ومعالجة آلية للرسائل الجامعية، ونشر الكتروني، واستخدام أوسع للوسائط المتعددة، والبث الانتقائي الرقمي للمعلومات. كما يشرف على عملية الانتقال من الحاسوب في المكتبة إلى المكتبة في الحاسوب، مع أخذ متطلبات ذلك بعين الاعتبار، من موظفين، وتكوين، وتطوير، وتجهيزات، واعتمادات مالية، وحاجات التعاون، وما إلى ذلك من أمور، من أجل توسيع الاستخدام الحر للمعلومات، وترسيخ مبدأ المكتبات الجامعية الافتراضية للجميع، كل ذلك عبر تعاون ايجابي مع الكليات، والمعاهد، والأقسام الجامعية، على المستويين الولائي والوطني.

6.- أهداف المكتبة ووظائفها:

تهدف المكتبة بصورة عامة لتحقيق ما يلي:

- اتاحة المعلومات، وتمكين الأساتذة، والطلبة، والموظفين في الجامعة، من ولوج مصادرها، دعما للدراسة والبحث، وتحقيقا لأهداف الجامعة.

- تنظيم المجموعات، واتاحتها، عبر الوسائل الفيزيائية والالكترونية ، والتحكم بمصادر المعلومات وتدعيمها.

- تلبية احتياجات الجامعة الأكاديمية والبحثية، وتقديم المعلومات لطالبها من خارج الجامعة، قصد نشرها على أوسع نطاق ممكن.

- تشجيع التواصل بين المكتبات الجامعية على المستويات الوطنية والدولية، وتشجيع الابتكار والابداع، لتطوير تقنيات المعلومات، وتشجيع الامتياز في الخدمة.

هذا ويشرف على المكتبة والعمل فيها لتحقيق هذه الأهداف، عشرات المكتبيين المتخصصين والمتميزين في الميدان، علما بأن المكتبة تمتاز بمرونة الدوام اليومي، إذ يمكن للعاملين إنجاز عملهم (ثماني ساعات يوميا) في أي وقت يشاؤون، من الساعة السادسة صباحا حتى العاشرة ليلا، وكل ساعة تغيب عن العمل يجب تعويضها في وقت آخر، هذا بالنسبة للمكتبيين العاملين ما وراء الستار، أي الذين لا يتعاملون بشكل مباشر مع المستفيدين، أما الآخرون، فلهم دوام محدد، يتناسب مع أوقات المكتبة.

* لمزيد من المعلومات، أنظر:

www.library.ucla.edu

Métier de bibliothécaire: métier de femme? Entretien avec des bibliothécaires algériennes

Dr.SEMRA Halima
Maître de Conférence
Département de Bibliothéconomie
Université Mentouri-Constntine

Résumé:

la profession de bibliothécaire a une longue histoire, mais elle n'évoluera qu'à partir du XIXe siècle, et plus précisément au XXe siècle, avec la création d'Ecoles et d'Instituts de bibliothécaires de par le monde.

Est-elle «reconnue» pour autant? Beaucoup d'écrits ont fait un constat pessimiste concernant la situation de cette profession dans les Pays du Nord?

Qu'en est-il en Algérie?

A travers un entretien, nous avons mis l'accent sur ce milieu dans lequel les bibliothécaires- femmes travaillent.

Les résultats nous ont permis d'effectuer une analyse statistique des caractéristiques sociales et une analyse qualitative à travers laquelle les interviewées ont exposé leurs motivations personnelles et professionnelles pour avoir intégrer ce métier.

Mots-clés: Bibliothécaire, Métier, Femme, Entretien, Algérie

Préambule

Je prendrai une minute pour avouer que j'ai failli présenter un papier intitulé «itinéraire d'une professionnelle de l'information».

Bien entendu, il s'agit de mon expérience professionnelle dans le domaine: après tout j'ai bien débuté en tant qu'assistante- documentaliste à la BUC de 1975 à 1979. Cependant, j'y ai renoncé: j'ai encore le temps pour écrire mes «mémoires»; et, comme je ne suis pas narcissique, j'ai préféré faire parler d'autres femmes ...bibliothécaires.

Introduction

La notion de métier féminin prend corps au XIXe siècle, au moment de la tertiairisation de la société: des métiers «propres aux femmes» apparaissent massivement permettant à celles- ci d'investir le marché du travail.

Ajouter à cela la raison économique: ce sont en fait, des métiers de «bas salaires».

Qu'en est-il du métier de bibliothécaire?

Certes, on a toujours parlé des bibliothèques, et la profession de bibliothécaire a une longue histoire. Mais elle ne prendra forme qu'à la fin du XIXe siècle, et ne connaîtra une évolution certaine qu'au XXe siècle.

Parallèlement, on a toujours avancé que c'est un métier féminin, et même «un joli métier pour une femme»!

Masculin, le métier de bibliothécaire s'est féminisé au XXe siècle.

Ainsi, en France, une enquête a relevé que:

en 1963, les femmes représentent 80% de l'ensemble des documentalistes

vingt ans après, la profession ne cessait d'augmenter: 88% femmes; 12% hommes

On est alors persuadé que «le documentaliste est une femme de 30-39 ans, diplômée en sciences humaines et sociales» (1)

Qu'en est-il en Algérie? C'est un peu – mi figue mi raisin – une petite boutade de ma part que d'avoir posé cette question: en Algérie, le métier de bibliothécaire se conjugue-t- il au féminin?

Cependant, j'ouvre une parenthèse: si le sujet est en lui-même intéressant (je dirai qu'il gagnerait même à être approfondi), la caractéristique sociale – à savoir le sexe – n'est pas le motif profond de l'enquête.

En réalité, ce qui nous intéressait, c'est de connaître la situation d'ensemble de quelques bibliothécaires – femmes – en les laissant s'exprimer sur leurs raisons personnelles et leurs motivations professionnelles.

D'où l'entretien suivant: nous avons élaboré un guide d'entretien semi-direct comprenant 11 questions sur:

- l'ancienneté dans l'exercice du métier
- les raisons qui ont conduit au choix de ce métier
- est-ce un métier de femme? (question directement liée au sujet)
- on s'est également interrogé sur une éventuelle discrimination entre homme et femme dans le milieu professionnel
- image du bibliothécaire perçue par les collègues universitaires
- les satisfactions perçues et les obstacles rencontrés au cours de la vie professionnelle
- exercent-elles un métier qui conduit à une coopération, ou au contraire, à un cloisonnement
- on a demandé leur avis quant aux qualités principales que doit posséder une – un - bonne (bon) bibliothécaire

- et enfin, leurs suggestions quant à l'avenir de ce métier

Comme on peut le constater, la plupart des questions ne sont pas orientées pour conforter l'idée de féminisation du métier de bibliothécaire, mais on a surtout eu le souci de mettre l'accent sur ce milieu dans lequel travaillent les bibliothécaires-femmes (image du métier? situation telle qu'elle est vécue par elles?...).

Population enquêtée

Notre choix s'est porté sur les responsables- femmes de bibliothèques à: Constantine (05), Alger (02), Annaba (01). L'entretien s'est déroulé sur le lieu de travail, soit par un face à face, soit par téléphone.

Résultats

1/ Ancienneté

La majorité des interviewées a entamé ce métier dans les années 80 (06) et même avant: en 1973 et 1977; autant dire depuis un quart de siècle!

2/ Choix

La plupart ont débuté dans ce métier *par hasard*. Mais, même si, au départ, le choix fut un choix «par défaut», toutes ont affirmé n'avoir pas regretté d'exercer ce métier. Car, ce hasard s'est transformé en amour du livre, du métier «Je ne l'ai pas choisi...mais j'y suis».

Deus personnes ont tout de même affirmé avoir fait ce choix délibérément:

«par amour de la lecture, de la bibliothèque»

«le livre me fascinait»

«c'est la possibilité de donner (l'information, le document) qui m'a orientée vers ce métier»

3/ Métier féminin?

07 sur 08 ont répondu par l'affirmative.

Considérons les statistiques relatives au personnel travaillant dans ces bibliothèques:

A la BUC et dans les bibliothèques de médecine (Constantine, Alger) 50% est représenté par les femmes

En revanche, dans les autres bibliothèques, le personnel est complètement féminin

Pour ce qui est des étudiants inscrits en bibliothéconomie, on remarque que de 1998 à 2004, le sexe féminin est fortement représenté. ainsi, l'apparence – chiffrée- penche pour la confirmation quant à la féminisation du métier.

Voyons à présent, le deuxième volet de cette question, relatif aux données qualitatives: 07 bibliothécaires ont donc répondu oui: c'est un métier féminin de par les «qualités» propres aux femmes, parce qu'il faut avoir certaines «dispositions» pour ce métier.

Nous avons relevé les concepts- mots-clés qui sont revenus le plus souvent dans le discours des interviewés: «conscience», «patience», «ordre», «organisation», méticulosité», «disponibilité», par rapport aux hommes qui sont souvent «plus distants», «moins motivés», «moins stables», «parce qu'ils rebutent le contact, la répétition». une personne a cependant avancé que ce métier n'est pas forcément féminin: il se complète.

En fait, les raisons du choix sont peut-être plus complexes (souvent, ce n'est pas un choix délibéré), et je serais d'avis à ce qu'on fasse des études plus approfondies sur ce sujet. parfois, nous avons tendance à penser que c'est un cliché. dans son explication sur l'accès au concours de recrutement de bibliothécaire, l'ENSSIB mentionne que «ce métier est accessible aux femmes et aux hommes» (2)

Par ailleurs, l'intitulé d'un article a retenu mon attention: «Tu seras bibliothécaire mon fils!» (3). comme quoi, on ne peut se fonder sur un stéréotype associé traditionnellement aux rôles féminins et masculins

4/ A formation égale, la femme- bibliothécaire est-elle moins rémunérée que son collègue masculin?

Toutes ont répondu «non»

5/ A qualification égale, occupe-t-elle un poste différent de celui des hommes?

Toutes ont répondu «non». on est donc aisé qu'il n'y ait pas de discrimination point de vue salaire (en fait, en Algérie, la loi n'est pas discriminatoire).sauf, relèvent certaines, «s'il y a du piston», «cela dépend des relations personnelles»; «dans la réalité, c'est autre chose...»

«On choisirait l'homme au cas où...».

6/ D'après vous, comment est perçue l'image du – de la – bibliothécaire (sur votre lieu de travail)?

Dans l'ensemble, on a l'impression qu'il y a *un avant* et *un après*.

- *avant*: il n'y avait aucune considération pour le bibliothécaire, considéré «au service du public», dans le sens le plus négatif qui soit, notamment aux yeux des étudiants our qui «bibliothécaire = banque de prêt»; et même parfois aux yeux de certains enseignants qui ont une image peu reluisante du bibliothécaire.

- *Après*: d'après les réponses, la perception générale semble avoir évolué positivement par rapport aux années précédentes : les usagers ont peu à peu été sensibilisés à l'importance de ce métier, et de la profession en générale.

Il y a un autre discours tenu par les personnes en droit et en médecine: elles affirment que «ce métier est très respecté par les usagers (étudiants/ enseignants) « et la bibliothécaire est considérée comme l'égale de l'enseignant».

Conclusion à cet état de fait: «quelque soit, il faut savoir s'imposer»

7/ Quelles satisfactions vous a procuré ce métier?

C'est *«l'acquisition d'un savoir-faire technique documentaire»* qui est la principale satisfaction procurée par ce métier, suivi de « l'acquisition d'un

- savoir-faire technique dans d'autres domaines» (pluridisciplinarité oblige: informatique, management...)

- Le contact, les *relations* demeurent, pour toutes, une source de satisfaction des plus importantes.

- Quant au *salaire*, les avis convergent tous: il n'est aucunement un motif de satisfaction qui aurait pu être «cause du choix de ce métier».

- Une personne ajoute qu'elle fait des travaux bénévolement, parce qu'elle «aime partager».

«Transmettre l'information, sans penser outre mesure à l'argent, notamment quand on aime son métier».

- En tous les cas, pour certaines, la satisfaction à faire ce métier est *morale*: «la bibliothèque donne le privilège d'approcher la culture dans toutes ses dimensions»

8/ Quels sont les obstacles rencontrés au cours de votre vie professionnelle

S'agissant d'entraves à l'accomplissement du métier, «32 ans d'obstacles!», s'est exclamée une bibliothécaire; «Beaucoup», «Enormément» disent d'autres. nous en avons relevé les plus marquants:

a/ *La tutelle hiérarchique:* «conflits dus à des relations de mépris»; «on n'accorde pas au bibliothécaire la considération qu'il (elle) mérite, même si certains font des efforts et reconnaissent ce métier»; «d'autres refusent carrément cette reconnaissance et s'ingèrent»

b/ *Le personnel*: pour certaines, la bibliothèque représente une «voie de garage» pour un personnel qui n'a pas acquis des «traditions de travail»: la plupart sont presque «illétrés», même si on constate une petite amélioration due à la formation.

D'autres posent le problème de l'*inexistence de la formation continue*: « il est vrai que tous les 5 ans 'tombe' un programme de formation: 20 heures de 'rafraîchissement' des idées (connaissances) pour pouvoir se présenter à un examen professionnel dans le but d'accéder à un poste!»

c/ D'autres «embûches»:

Budget: pour l'achat d'ouvrages, l'acquisition de matériel, «on ne demande pas l'avis du bibliothécaire, car c'est la tutelle qui décide...»

Conflit avec certains enseignants «intouchables»: lesquels font fi du règlement intérieur de la bibliothèque

En un mot, il y a une ignorance totale du rôle de la bibliothèque «en tant que structure pédagogique et scientifique à l'Université».

9/ Existe-t-il une coopération – ou un cloisonnement – entre les bibliothécaires?

La majorité penchent pour le *cloisonnement,* et affirment qu'il n'existe pas de véritables contacts entre les bibliothécaires. A cause de:

- problèmes de gestion au quotidien
- moyens de communication aléatoires
- refus même de coopération

Et, lorsqu'il y a des rencontres dans des occasions (comme celle d'aujourd'hui!), il y a, certes, promesses d'échanges…sans lendemains!

Pour certaines, il existe tout de même un début de coopération entre les bibliothèques à l'échelle nationale et même maghrébine: surtout en médecine (décidément, la bibliothécaire semble mieux se porter dans le secteur de la santé!). «Lorsqu'il y a des rencontres, on est bien!» a préconisé avec force une interviewée.

10/ Quelles sont les qualités principales (citez-en 4) d'un (d'une) bon (bonne) bibliothécaire?

a/ *Compétence*: il faut maîtriser le domaine en question, mais aussi s'imprégner de connaissances d'autres domaines: «le responsable d'une bibliothèque doit être un chercheur».

Une autre personne a insisté sur la maîtrise des langues étrangères.

b/ *A l'écoute*: «être un bon psychologue»

c/ *Disponible*

d/ *Sociable*: «sourire»; «envie de travailler avec vous»

e/ *Sérieux*, rigoureux dans le travail

11/ Avez-vous des suggestions à faire quant à l'avenir du métier?

a/ *Se valoriser*: «pour être bien, ou mieux considéré»; «avoir une meilleure qualification, donner une meilleure image de soi»

b/ *Valoriser le métier*: «enlever les 'menottes' au bibliothécaire, en lui laissant des initiatives quant au choix, par exemple, du personnel du budget…»

c/ *Atteindre l'organisation moderne des Pays Développés*

Les moyens existent, mais …la volonté?

d/ *Travailler en équipe*

«Un travail de bibliothécaire n'est jamais isolé»; «repenser l'association (nationale) des bibliothécaires»

e/ *Mettre sur pied un programme de formation*

pour le personnel (formation continue)

pour les usagers

f/ *Révision totale de la situation actuelle*

Conclusion

1/ Notre objectif est – nous le re-soulignons – de mettre l'accent sur ce milieu dans lequel les bibliothécaires- femmes travaillent.

Et l'impression qui ressort de ces quelques entretiens, nous la résumons ainsi:

- c'est un métier qui reste *méconnu*, sinon mésestimé, et même caricaturé. Qui, de surcroît, n'a pas été choisi, et surtout pas choisi pour son avantage financier. C'est en définitive, un métier qui *ne répond pas tout à fait aux aspirations des répondantes* (qui sont des responsables de bibliothèques: qu'en serait-il si des enquêtes seront faites auprès d'autres grades?)

- toutes cependant ont spontanément parlé d'*écoute*, de *disponibilité*, de *sérieux*...une panoplie de qualités que doit avoir le (la) bibliothécaire. Et ceci, nonobstant les embûches (pour reprendre le terme d'une interviewée) qui existent au quotidien. Ce qui leur fait dire «c'est un très beau métier pour moi»; «j'aime ce que je fais».

Drôles de dames? Non, des dames- courage que je retrouve dans les citations suivantes: «Et quand je pense qu'il y a des dames derrière tout cela, ce n'est plus du dévouement, c'est de l'héroïsme...» (4) «Le partage du savoir et de la culture reste le socle qui fédère la profession, sa valeur essentielle» (5): parce qu'elles ont toutes revendiqué l'entraide, l'échange, le partage (fondement même du métier).

2/ J'ai tenu à m'entretenir avec deux collègues au masculin, qui furent responsables de BUC.: il n'y avait aucune raison d'omettre leurs avis, et risquer d'être taxée de discrimination!

«Qu'est-ce qui a convergé et qu'est-ce qui a divergé?»

Je dirai que, mis à part leur sentiment que ce n'est pas un métier spécifiquement féminin, leurs réponses ont presque toutes convergé avec celles des bibliothécaires- femmes:

- au niveau de l'*ancienneté* (environ 20 ans)
- // du *choix*: pas de véritable choix
- // des *satisfactions:* elles tournent autour surtout d' «une satisfaction morale qui englobe le tout» (métier de contact)

- // des *obstacles*: manque de statut et de formation du personnel
  // des *qualités*: motivations, endurance, maîtrise des compétences
- Quant à leurs *suggestions*, elles concernent davantage :
  - une maîtrise de la qualité de la formation (initiale, continue)
  - un changement de mentalité du personnel
  - et le concept de coopération qui revient, parce qu'ils sont convaincus qu'elle n'existe pas à l'heure actuelle

Références bibliographiques

1/ Article paru dans *Le Monde* en 1985

2/ Groupe de travail PRISME Basse-Normandie (d'après fiche ARIFOR)

3/ KERIGUY Jacques. Tu seras bibliothécaire, mon fils!. *BBF*, t.32, n°4, 1987

4/ MOREL Eugène. Cité par Anne-Marie Bertrand. L,a transmission de l'implicite: ou comment la culture professionnelle vient aux bibliothécaires. *BBF*, t.48, n°1, 2003

5/ BERTRAND Anne-MARIE, op.cit.

Guide d'entretien:

1/ Depuis combien d'années exercez-vous le métier de bibliothécaire?

2/ Pourquoi avoir choisi ce métier?

3/ Est-ce un métier de femme?

4/ A formation égale, la femme bibliothécaire est-elle moins rémunérée que son collègue masculin?

5/ A qualification égale, occupe- t-elle un poste différent de celui des hommes?

6/ D'après vous, comment est perçue l'image du – de la – bibliothécaire?

7/ Quelles satisfactions vous a procuré ce métier?

- acquisition de savoir – faire techniques documentaires
- acquisition de savoir – faire techniques autres
- salaire
- relations avec les collègues
- autres

8/ Quels sont les obstacles rencontrez-vous au cours de votre vie professionnelle?

9/ Existe-t-il une coopération – ou un cloisonnement – entre les bibliothécaires?

10/ Quelles sont les qualités principales d'un – d'une – bon (ne) bibliothécaire?

11/ Avez-vous des suggestions à faire quant à l'avenir du métier?

Madjalet
El Maktabat wa El Maâloumat

Revue Semestrielle indexée des Bibliotèques, documentation et N.T.I.C
publiée par le laboratoire de Recherche
LES NOUVELLES TECHNOLOGIES DE L'INFORMATION ET LEUR ROLE DANS LE DEVELOPPEMENT NATIONAL
Département de Bibliothéconomie, Faculté des Sciences Humaines et Sociales
Université MENTOURI de Constantine
volume 3 numéro 1, Novembre 2006

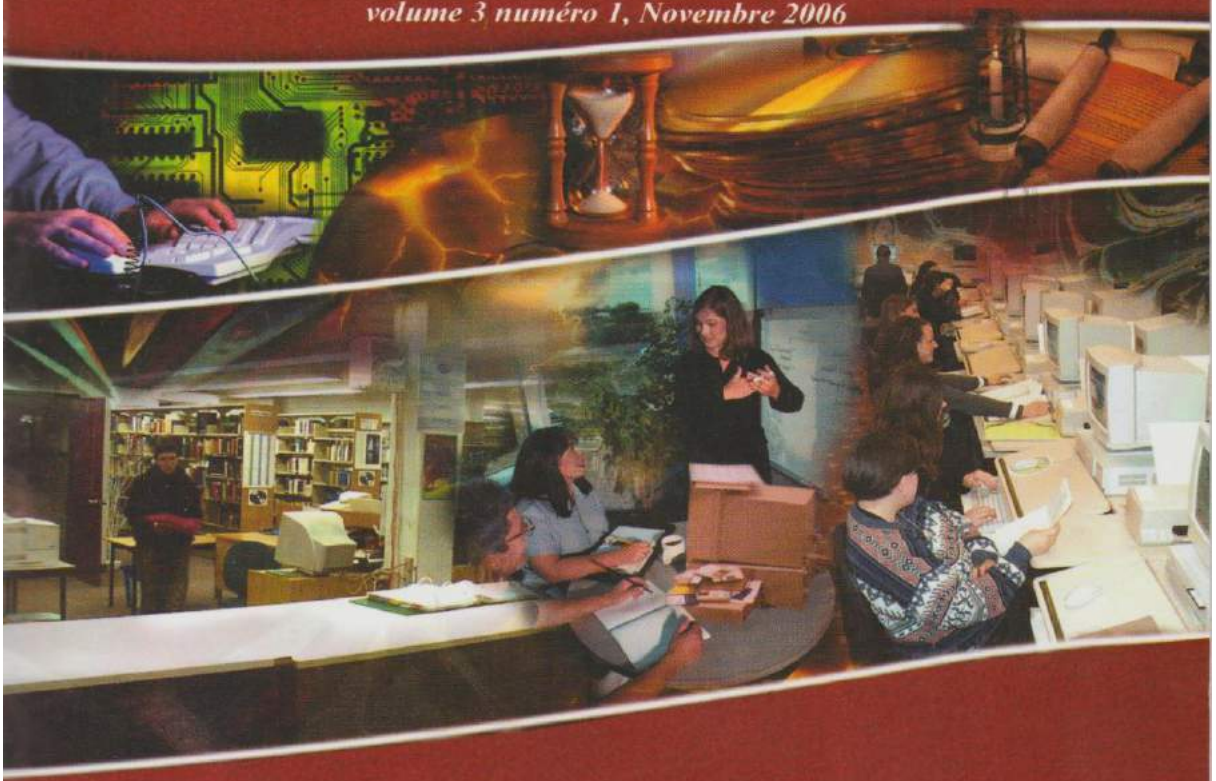

Métier de bibliothécaire : métier de femme
Entretien avec des bibliothécaires algériennes
Dr. SEMRA Halima

REVUE

MADJELET EL MAKTABET OUA EL MAALOUMAT

Revue Semestrielle sur les Bibliothèques, Documentation et les Nouvelles Technologies d'Information et de Communication. Publiée par le Laboratoire de Recherche:

LES NOUVELLES TECHNOLOGIES DE L'INFORMATION ET LEUR ROLE DANS LE DEVELOPPEMENT NATIONAL

Département de Bibliothéconomie et sciences de l'Information, Faculté des Sciences Humaine et Sociales. Université Mentouri de Constantine

Volume* 3, *Numéro* 1, *Constantine, Novembre 2006

Conception et Réalisation: ***Boukerzaza Kamel(M.A)***

MADJELET EL MAKTABAT OUA EL MAALOUMAT

DEPARTEMENT DE BIBLIOTHECONOMIE,
UNIVERSITE MENTOURI DE CONSTANTINE

Comte Scientifique:

Pr. Dr. Chaabane Abdelaziz Khalifa
Professeur des Universités Egyptienne

Pr. Dr. Mohamed Fethi Abdelhadi
Vice Doyen de la Faculté des lettres,
Université du Caire

Pr. Dr. Abou Bakr Mahmoud El Houch
Professeur des Universités de Tripoli, Lybie

Pr. Dr. Rebhi Mustapha Aliane
Professeur des Universités, Al Balka,
Jordanie

Dr. Wahid Guedoura
Professeur des Universités, Tunis

Dr. Dahmane Madjid
Directeur de Recherche au CERIST,
Algérie

Dr. Allahoum Rabah
Maître de conférence en Bibliothéconomie,
Université d'Alger

Comite de Rédaction:

Directeur de la Revue:

Pr. Dr AbdelHamid DJEKOUN
Recteur de l'Université Mentouri, Constantine.

Membres:

Pr. Dr. Hamid KHEROUF
Dr Nadjia GUEMOUH (M.C.)
Pr. Dr. Hachemi LOUKIA
Pr. Dr. Abdulatif SOUFI
Dr. Med Kheireddine KHELLADI
Dr Abdelmalek BENSEBTI (M. C.)
Dr Kamel BATTOUCHE (M.C.)
Dr Halima SEMRA (M.C.)
Dr Azzedine BOUDERBANE (M.C.)
Dr Mohamed Salah NABTI (M.A.C.C.)
Mme Fatiha CHERGUI (M.A.C.C.)
Mme Kasba BENKAID TEBOURA
(Conservatrice BUC)

Directeur de la Publication:

Pr.Dr. Abdulatif SOUFI

Pour toutes vos Correspondances Contactez:

«MADJELET EL MAKTABAT OUA EL MAALOUMAT»

Département de Bibliothéconomie et Sciences de l'Information, Faculté des Sciences Humaines et Sociales, Université MENTOURI de Constantine, ALGERIE.

Tel: 213 31 62 17 08 Fax: 213 31 61 42 85

Achevée d'imprimer sur
Les presses DAR EL HOUDA AIN M'LILA - ALGERIE